

الرسائل الجامعية

الفترات الانتقالية في قرى ومواقع عصور ما قبل التاريخ

رسالة مقدمة إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد

جزءاً من متطلبات نيل درجة الدكتوراه

من قبل

عادل فائق رشيد

٢٠٠٣

المقدمة :

أن دراسة فترات عصور ماقبل التأريخ في العراق تتطلب معرفة الظروف المحيطة بالقرى الأولى التي ظهرت فيه ، ولاسيما أن العراق يمتاز بالتنوع الجغرافي من المناطق الجبلية والمرتفعات في شماله وانحدارا أراضيه المتموجة والسهلية في وسطه وجنوبه ، لذلك تنوعت أماكن مواقعه تبعا للمناطق الجغرافية التي نشأت هذه المستوطنات فيها بالأضافة الى دراسة مواقع عصور ماقبل التأريخ مثل قرية جرمو وحسونة ومواقع عصر سامراء وحلف والعبيد .

تختص هذه الدراسة بمعرفة وتحديد الانتقال أو الفترة الانتقالية التي كانت مابين كل عصرين من هذه العصور وذلك من خلال دراسة انتقال التقاليد سواء من الناحية العمارية في تخطيط المباني والبيوت وكذلك مادة البناء وشكل التسقيف ... وكذلك دراستها من ناحية صناعة الفخار ... تلك الصناعة المهمة التي تحمل معها دائماً آثار من صنعها ومن خلال تتبع الأشكال الفخارية فضلاً عن العناصر اللونية والزخرفة التي زينت تلك الأواني .

كذلك ندرس ذلك الانتقال من خلال دراسة التماثيل الصغيرة ذات الأشكال الإنسانية الأنثوية والذكرية والحيوانية ومقارنة هذه التماثيل مع بعضها البعض ودراسة مادة صناعتها التي ربما تتغير حسب المواقع والمادة المتوفرة وكذلك أسلوب الصناعة ... إضافة لدراسة الأدوات والآلات المصنوعة سواء من الحجر أو الفخار التي دلت على استخدامها الزراعي النفعي ومحاولة الاستفادة من دراسة النباتات أو بقايا النباتات المتفحمة لمعرفة أي النباتات التي زرعها وحصدها الإنسان وخزنها ودراسة طرق الخزن ووسائل الخزن من خلال معرفة طرق أنشاء مخازن الغلال (***granaries***) وكيفية استطاعته الحفاظ على مخزونه الثمين .

كذلك دراسة الدفن في عصور ما قبل التأريخ لماله من أهمية كبيرة في معرفة الطقوس التي كان يؤمن بها أنسان هذه العصور من خلال وضعية الدفن والهدايا الجنائزية وموضعها بالنسبة للميت ومالها من معاني ودلالات قد تدل على أيمان الإنسان بحياة ما بعد الموت ... وفضلاً عن دراسة الانتقال لابد من معرفة سبب الانتقال من موقع إلى لاخر ، وأن معرفة الانتقال الحضاري بين مواطن عصور ماقبل التأريخ مهمة

لفهم حركة التطور والقاء الضوء على الفترات المعتمة مابين الحضارات ذلك من خلال استقراء عكسي لأحداث الماضي البعيد ومحاولة رسم ذلك الانتقال الذي حصل بين مواطن أولى الحضارات وانعكاساته في الحضارات اللاحقة .

الفصل الأول

المبحث الأول :

(١ - ١)الموقع:

جرمو هي قرية صغيرة في شمالي العراق وتقع إلى الشرق من كركوك في قضاء جمجمال (Braidwood.1984.fig.24)(أنظر الشكل ١) تقع على ارتفاع ٨٠٠م فوق مستوى البحر ويقدر زمن استيطان القرية إلى حدود عام ٦٧٥٠ق.م

(Braidwood.1984: 155) وتقع قرية جرمو على منحدر صخري، ينتهي بوادٍ في أسفله وتغطي مساحة تقدر بـــ ١٥٩ متر مربع.

(L.Braidwood.1952:158) وهذا الموقع محدد أيضا على الضفة المنحدرة التي تعلو الرافد الشرقي لنهر دجلة على الجزء الصلب من الهضبة العالية لوادي جمجمال في جبال زاكروس (Nissen.1988:27) نقبت جرمو من قبل بعثة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو برئاسة روبرت جي.بريدوود وظهر في الموقع بقايا الاستيطان الدائم والتي تظهر ان الإنسان قام بانتقال مميز إلى الحياة المستقرة (J.Finegan.1959:12-13) وامتدت في هذا الموقع بقايا ستة عشرة طبقة أثرية وتميزت الطبقات الخمس العليا من الموقع بظهور الفخار ، وكانت الطبقات الإحدى عشرة السفلى خالية منه وقد احتوت على الأواني الحجرية و السلال المطلية بالقير وربما وجدت الجلود التي استخدمت كأوعية .

احتوت قرية جرمو على بيوت السكن تراوح عددها بين ٢٠- ٢٥ بيتاً مع نسبة سكانية تقدر بحوالي١٥٠نسمة (Mellart.1965:47) وكان اقتصاد جرمو مهما جدا:وذلك لأنه كان بالإمكان إثبات ظهور معرفتهم بالزراعة . حيث وجدت المزروعات مثل القمح من نوع(emmer) القريب من الناحية المورفولوجية إلى الصيغة البرية . كذلك بازلاء الحقل ، العدس ، الجلبان (نبتة عشبية برية زراعية علفية) وكذلك الفستق . (Mellart.1965:49)

أما القمح فقد وجدت نفس فصيلته في مواقع علي كوش ،خان حسن III جتل هيوك ،جوخة مامي ، حجي لر ،أريحا وصوان وبصورة محتملة في أم الدباغية ، أما الشعير

فقد وجد أيضاً في جوخة مامي ومريبط ووجدت طبعاته في أم الدباغية بشكل صنفان من الشعير والتي من الواضح أنها كانت فصائل مزروعة تشابه بصورة قريبة تلك التي وجدت في جرمو وكذلك في علي كوش وجتل هيوك (R.Braidwood 985:501) .
وأشتمل اقتصاد جرمو أيضا على تدجين الحيوانات وكان من بين تلك الحيوانات المدجنة الماعز و الكلاب و الخنازير والغنم و الغزلان وكان هنالك ٥% فقط من التي تمثل فصائل وحشية ،كذلك وجدت الحلزونات بكمية تدل على أنها كانت تؤكل(McKern &Thomas.1974: 234) .

(١ - ٢) عمارة جرمو:

أما بالنسبة لعمارة جرمو فقد تألفت بيوتها من عدة غرف ذات تخطيط مستطيل وكانت مشيدة من جدران الطين ، واحتوت البيوت على الساحات المكشوفة (Clarke.1974:167) .

أما الغرف فقد كانت عادةً صغيرة إذ تراوحت أطوالها مابين ١,٥ إلى ٢م وقد وجدت عدة غرف منها في كل بيت (Mellart.1967:47) .أما مادة البناء الأساسية التي استخدمت في بناء الجدران فقد عملت باليد بصفوف من الطين وهو المعروف اليوم في العراق تحت أسم (الطوف) . والخليط المستخدم هو خليط التراب مع بعض الأعشاب والقليل من السوائل وكان ارتفاع الصف الواحد يتراوح ما بين ١٢-١٥سم والذي يمكن أن يشكل بصورة عمودية من دون أن ينهار . هذا الصف كان يعرض للجفاف تحت الشمس لعدة أيام قبل أن يضاف إليه الصف الثاني . أما بالنسبة لسمك الجدران فقد كان يتنوع بصورة كبيرة فبعض الصفوف لم تكن سميكة جداً ويتراوح سمكها من ١٠-١٢سم والبعض الآخر كان بحدود ٤٠سم وكان ذلك السمك الأكبر مستخدماً في الصفوف الأقرب إلى الأرضية من الصفوف القريبة من السقف (R.Braidwood. 1984:156). ويبدو أن الطوف في الطبقات السفلى كان قد خدم كمواد أسس للجدران ولكن مع مرور الزمن وظَّف أناس جرمو وبصورة كبيرة الأسس الحجرية تحت جدرانهم المشيدة من الطوف . هذه الأساسات الحجرية كانت تتألف عادةً من صف واحد من الحصاة المدورة النهرية خصوصاً حجر الكلس

(Braidwood .1984:161.fig62) (اللوح ١ ،الصورة أ).وفي هذه البنايات تم التخطيط من اجل بناء أسس الجدران حيث حفرت الخطوط الخارجية للمخطط المرغوب إلى عمق مجوف لتوضع أحجار الأساس في المكان المستخدم وقد ظهرت أحجار أو صنارات الأبواب على نفس المستوى مع أحجار الأسس التي تجعل من دون شك صفوف الأساسات الحجرية تظهر بصورة طبيعية مرئية من داخل البناية وخارجها (Braidwood.1984:156) . أما بالنسبة لأرضيات البيوت فكانت عبارة عن أرضيات طينية فرشت فوق حزم القصب ،وقد تألف هذا النمط من الأرضيات المهيأة من طبقات رقيقة من القصب فوقها طبقة رقيقة من الطين النظيف الناعم . وغالباً ما كانت طبقات القصب تنشر على السطح المتساوي وحتى فوق السطوح بصورة مدحرجة إضافة لاستخدامها على سطح منعم مسوى (R.Braidwood.1951: 159,fig 68) (اللوح ١ الصورة ب).حيث كانت سقوف بيوت جرمو مسقوفة بالعيدان وفوقها الحصران او اغصان الأشجار،ثم توضع عليها طبقة طينية(تسيع طبقة الطين) اما القطع الكبيرة فتوضع عليها اطراف العيدان والجسور التي تحمل السقف .

والتي ربما تختلف قليلاً عن التسقيف المستخدم في البيوت الكردية الحديثة الواقعة قرب جرمو . حيث استخدمت هذه العوارض والشجيرات لتسقيف البيت وكانت قوية بصورة ملائمة لتتحمل وزن الطين الذي يغطيها .

وهناك نمط عماري آخر كان قد ظهر في جرمو الذي اشترك أو تداخل بطريقة ما مع النار والتي يطلق عليها "الأحواض - المحروقة في مكانها " التي وجدت في أرضيات جرمو والتي استخدمت بصورة متلاحقة بواسطة النمط الذي أطلق عليه "شبيهة الفرن " هذه الأحواض كانت عبارة عن منخفض بيضوي الشكل في الأرضية (Braidwood.1984:fig 26,29) ،(انظر الشكل٢ ،٣) وقد كانت أطر هذه المنخفضات قد غطيت بطبقة من الطين الذي يحتوي على النبات ومن ثم سيعت بطريقة مستوية ، وفي العملية النهائية للتحضير أو الاستخدام كانت تعرض للنار (Braidwood.1984:156) .

وقد كانت هذه الأحواض كبيرة ومتينة وغالباً ما تعمل بواسطة عمل حفرة في داخل الأرض ،تغطى أو تطلى بالطين ،و كانوا يضرمون النار في داخلها لغرض تقوية

سطح الوعاء أو الحوض و تستخدم هذه الأحواض كأوعية غير منقولة لحفظ الغلال
.
وأما بالنسبة للأوعية المحمولة فكانت عبارة عن الطاسات الحجرية والسلال التي كانت تسيع بالقار بصورة محتملة (Clark.1962:84).و بصورة عامة فأن بيوت جرمو كانت قد شيدت بالطين المرتكز على الأسس الحجرية وحصران القصب في الأرضيات .أما الجدران فقد كانت قد سيعت بالطين النقي وملاط مشابه كان يفرش على الأرضية المغطاة بحصران القصب وكانت البيوت مجهزة بالمواقد والمداخن (Mellart.1967:47) .
التي كانت تسيع بالقار

(١ - ٣) فخار جرمو :

قبل ظهور الفخار ، كانت الأدوات الحجرية هي المواد المكتشفة الوحيدة التي يمكن أن تستحصل منها الاستنتاجات عن الحضارات التي أنتجتها . وكانت طرق عمل الحجر محدودة جداً بالتقنيات المتوفرة آنذاك . وعلى نقيض الحجر ،فقد كان الطين المادة التي تسمح بتنوع غير محدود في طرق التشكيل ... فضلاً عن إمكانية تحويله' إلى مادة صلبة ذات مقاومة جيدة من خلال تعريضه للنـــار (Nissen.1988: 28) .
لقد كان ظهور الفخار الذي وجد متأخراً في زمن استيطان الموقع حيث أنحصر ظهور الفخار في الطبقات الخمس العليا من الموقع وخلت الطبقات الإحدى عشرة السفلى منه (McCAdams. 1984:218-219) . حيث وجدت مجموعة من الأواني كانت سمجة الصنع سميكة الجدران هشة المقاومة كثيرة الشوائب ،غير نقية وغير مدلوكة وكانت بعض الكسر الفخارية مغطاة بالقار وقد وجدت في الطبقات العليا من الموقع ،صناعة فخاريات جرمو معمولة باليد مضاف أليها نباتات فضلاً عن احتوائها على الكلس الذي تلون باللون البرتقالي والجوزي المصفر وتظهر بصورة متلاحقة سوداء اللون (McCAdams.1984.219) .
بعض الكسر كان لونها أصفر فاتح أو رصاصي مصفر مع احمرار يمكن أن يعد برتقالياً وعادةً لا تكون هناك تنوعات ثانوية في الألوان من جزء لآخر للوعاء (McCAdams.1984.fig 109) (أنظر الشكل ٤) . وكانت أشكال فخاريات

جرمو بسيطة مها الصحون ذات القواعد المستوية أو الصحون الدائرية العميقة ذات الأكتاف إضافة إلى الصحون ذات المقابض .

(١-٤) التماثيل البشرية والحيوانية :

التماثيل البشرية التي ظهرت في جرمو مثلت النماذج البشرية الأنثوية والذكرية . وظهر الشكل الأنثوي في جرمو بتنوعات كبيرة وكان بصورة واضحة أكثر إثارة كموضوع للنموذج . في حين أن الشكل الذكري كان قد عمل بنمط واحد فقط .
على الرغم من أن جميع الأشكال الأنثوية تصور وهي جالسة ومن المحتمل أن لديها أرجل. وقد تراوح التنوع بين النمط المعقد ، المركب والنمط الواقعي ولم يعرف قسماً منها كإنسان ولا تمثل هذه التنوعات تعاقب التطور و سوف توصف النماذج المستحصلة طبقاً للنمط (Morales.1984:377) .
ومن المثير ملاحظة الشكل الأنثوي الذي كان مصوراً بشكلين - الحمل ونمط واقعي ونمط السيدة التي تتألف من الجذع . والشكل الواقعي يعطي انطباع الوقفة المرتاحة حيث الأيادي تمتد على البطن المنتفخة أو على أعالي الساقين أو تتدلى على الجوانب .
أما بالنسبة لنمط المرأة الشبيهة بالجذع فلديها القليل من النسب الأنثوية العادية حيث كانت مجموعة في جسم على شكل ساق ، صغير وفي بعض الأحيان كان هنالك بالكاد إشارة إلى الرأس أو الوجه ، الجبهة المعقودة والأرجل اللاصقة كأنها واحدة . يصور الشكل الأنثوي دائماً المرأة جالسة مع الركب المنحنية أو الأرجل الممددة ولا تظهر واقفة أبداً . ولم تظهر هناك أمثلة تبين الأم ووليدها ، ولا تظهر الإناث بأيادي تحت أو تمسك بالصدر والتي هي صفة وضعية الأشكال الأنثوية في الفترات اللاحقة .
ويمكن تقسيم الأشكال الأنثوية لعدة أنواع :

١- النمط البسيط القديم (Morales.1984:fig 156,1-5)(انظر الشكل ٥) : يتألف هذا النمط من الأرجل الممددة . والأشكال بصورة عامة جالسة أكثر من وضعية القرفصاء ، الشكل عامة هو نموذج بسيط ، اكثر من كونه شكل تقريبي وقلة منها عبارة عن قطعة مستطيلة من الطين وقد شكلت الأرجل بوضعية جالسة

(Morales.1984.fig 156,1-6)(انظر الشكل ٥) القواعد مدورة والمفردات غير مؤشرة. هذه الأشكال غير ممثلة بوضعية الحمل ولا يبدو أن لديها أبدية القسم العلوي غالباً ما يكون مكسوراً ولا توجد بقايا للرأس .

٢- النمط المتوسط (Morales .1984:fig 156,6-9) (انظر الشكل ٦):

خمسة نماذج مثلت هذا النمط . وهي أما بسيطة أو مركبة البناء . مثال واحد يتألف من زوج من السيقان ، مفصولة بصورة خشنة أو معمولة بصورة منفصلة ثم ضغطت سوياً ، البطن تعلو السيقان ، وهي سمينة اكثر من كونها في وضعية الحمل ، الجسد مكسور عند الخاصرة والأقدام معمولة بشكل واحد ، هذا النوع خشن بصورة عامة وتتألف الأمثلة من رأس طويل ووجه من دون ملامح .

٣- النمط المركب ــ الحوامل (Morales .1984.fig 157,1-6)(انظر الشكل ٧):

في هذا النمط ، نمط الحامل وجدت أمثلة معمولة بعناية وتفاصيل الأشكال الكبيرة معمولة حول أعواد أو قش للتقوية . العملية تبدو في عمل النموذج بصورة منفصلة وربما البدء من الجذع باتجاه الأرجل التي تخدم القاعدة ، هذه الأرجل كانت قد عملت بصورة منفصلة ، بصورة عامة على شكل مثلث تصور ساق سمينة مع ركبة مرسومة . مثال واحد فريد لديه نتوء بارز معلوم على الصدر وربما يشير إلى الصدر ولكن بالتأكيد ليس في وضعية واقعية . الأيادي كانت تمتد على الظهر مع الأيادي على الأرداف ، الرأس عادةً مكسور . القاعدة مجوفة تقريباً من المقدمة ويبدو وأنها انتهت بدون السيقان .

٤- النمط المركب ــ الغير حامل (Morales .1984:fig 158,4-6) (انظر الشكل ٨) :

هذا النمط مميز بجذع البدن بقمة أو رأس مكسور في كل حالة . وأحدها كانت لديه أيدي مكسورة ، وثلاثة أخرى تحمل آثار النتوءات التي يمكن أنها تشير للأذرع . وخمسة من هذه الأشكال مثيرة للاهتمام ويبدو أنه ليس لديها أذرع وتحتوي على أثداء واقعية ، الأثداء عملت بصورة منفصلة على أربعة من هذه الأشكال ولكن على الشكل الخامس كتلة من الطين ثم حززت عمودياً لتشير إلى التقسيم بين الثديين .

أن هذه الأشكال الأنثوية سواء أكانت من النوع البسيط الذي مَثَّل الأنثى بدون الحمل أو الأثداء أو في الأشكال المركبة التي عبرت عن المرأة بوضعية الحمل ربما مثلت فكرة الخصوبة لصانعها أو ربما كان لها اعتبارات دينية ربما مَثَّلت الآلهة الأم والتي أستمر ظهورها بصورة مستمرة في الفترات اللاحقة أما بالنسبة للشكل الذكري فقد مثل مفتقراً للأرجل ومعبر عنه بواسطة جذع يبدو في محاولة الإشارة إلى الشكل الواقف . مثال واحد ذو أكتاف دائرية والأيادي ممددة على الجانبين ، ولكن بصورة خاصة وفي جميع الحالات الأيادي ممددة والأكتاف ذات حجم كبير . القاعدة صغيرة مقارنة مع الحجم الكبير الذي يعلوها ، لكن الشكل يقف بصورة متوازنة على الرغم من القمة الثقيلة التي تعلوه (Morales .1984: fig 161,1-9)(انظر الشكل ٩).

(١-٥) الآلات الأدوات الحجرية المختلفة :

على الرغم من أن عمل الأواني الحجرية كان متزامناً بصورة طبيعية لحياة القرى البدائية في الشرق الأوسط ،كان هنالك تأكيد حضاري نادر على هذه الصناعة التي وجدت تعبيرها ليس فقط في الكمية ولكن في النوعية ، ووجدت على أنواع عديدة مقبولة من الناحية الجمالية وفي انتظام الشكل والصقل العالي والنحافة البالغة التي تدل على الحرفية البارعة .

وتراوحت أشكالها التي كانت الأساس للصناعة الفخارية من الطاسات ذات القواعد المستوية والجوانب المفتوحة للخارج (Adams. fig 101,1-3) (انظر الشكل ١٠) والكؤوس ذات القواعد المستوية أو المقوسة (fig 101-4-5) ، والصحون الدائرية (fig 103-10) (انظر الشكل ١١)،(Adams.1984: 210) . كذلك استخدام مستوطنو جرمو الحجر في العديد من استخداماتهم اليومية حيث كانت أدواتهم مشظاة بصورة أساسية من حجري الصوان والاوبسيديان أي (الزجاج البركاني الأسود) وتضمنت نسبة كبيرة من الأدوات الصغيرة (Microlithic tools) .

أما صناعة الحجر المشظى فقد كانت مادتها الأساسية قد استوردت من المصدر المعروف الأقرب ذلك في منطقة بحيرة وان (Wann)على بعد ٤٥٠٠كم إلى الشمال . الذي يوحي بعلاقات تجارية منتظمة (L.Braidwood .1952: 159) .

تألفت هذه الصناعة عامةً من النصال للآلات المركبة ، كالسكاكين (Knives) والمناجل (Sickles) وكانت هذه النصال تثبت بواسطة القير إلى المقبض الخشبي .
الأدوات الحجرية الصغيرة مثل النصال ذات النهاية القطرية (diagonal ended bladelets) ، الأشكال المعينية الأهلة (trapezoids) ، الرقائق الجانبية (side blow flakes) ، والمقاشط (scrapers) التي كانت شائعة(Mellart.1967:fig 25) والبعض من هذه الأدوات ربما كانت قد استخدمت كرؤوس سهام للصيد (Mellart.1967:50)
أما بالنسبة للأدوات الكبيرة أو صناعة الحجر البيتية حيث ظهرت الآلات المتعددة مثل الفؤوس ، المعاول ، المطارق الحجرية إضافة إلى المطاحن ، الرحى ، المدقات (Linda S.Braidwood . 1952:159) محاور أو صنارات الأبواب إضافة إلى الأقراص المجوفة والأسورة والحلقات المعمولة من حجر الآلاباستر الذي يظهر العديد منها بالتحزيز إضافة إلى العديد من المواد المزينة كالأصداف، الدلايات الحجرية (Mellart.1967: 50) إضافة إلى ظهور بعض الأدوات كالمطاحن والمدقات كانت قد حملت دليلاً يشهد على أهمية إنتاج القوت وما كانت قد وصفت على أنها أحواض أرضية من الطين المفخور ربما كانت الأسس لعمل مخازن الغلال (grain bins)، (Clarke.1962: 84).

المبحث الثاني :

(٢-١) موقع تل حسونة :

يقع تل حسونة على بعد خمس وثلاثين كيلومتراً جنوب مدينة الموصل وعلى بعد ثمانية كيلومترات من بلدة الشورة (فؤاد سفر.١٩٤٥٠:١) ، أخذ هذا التل أسمه من

القرية التي تقع على بعد تسعمائة متر باتجاه الشمال من القرية في النقطة التي يلتقي بها واديان صغيران ويجريان كرافد واحد لوادي قصب (Lloyed.1945:259).
يرتفع هذا التل على أكتاف الأرض الزراعية ما بين هذين المنخفضين ويصل ارتفاعه لحوالي سبعة أمتار(سفر:١٩٤٥ الشكل ١) فوق الطبقة الصخرية المتألفة من حجر الكلس . يمكن أن تحدد المنطقة المغطاة بالأنقاض بمستطيل أبعاده ١٥٠×٢٠٠م .
وتل حسونة يقع بصورة تقريبية في منتصف وادي متموج مرتفع ، ويحده من إحدى الجهات منحدر عمودي يتألف من الجص(التكوين التباشيري) الذي ينحدر إلى وادي نهر دجلة .
ومن الجانب الآخر تحده الأرض الغير صالحة للزراعة المتمثلة بصحراء الجزيرة وهذا التل متقاطع بالأودية التي تحمل المياه في فصل الربيع .
وكشفت عن هذا التل بعثة متخصصة من المديرية العامة للآثار و التراث ونقب في تل حسونة كل من فؤاد سفر وسيتون للويد . حيث قامت البعثة قبل الشروع في التنقيب باختيار جزء من التل يكون ملائماً لسير أنقاضه ، فوجدت البعثة في منتصف السطح الشمالي الشرقي خير بقعة لذلك . فحددت أرضاً مربعة الشكل مساحتها ١٢٠م^{2} أكتشف فيها سبع طبقات من دور السكن مشيدة الواحدة منها على أنقاض الأخرى وكانت هذه الأنقاض متراكمة على بعضها فبلغ سمكها سبعة أمتار . وعثر في تلك الدور بين الأنقاض على أوانٍ فخارية إضافة إلى الأدوات العظمية والحجرية ووجدت آثاراً كافية لتكوين صورة عن مجتمع الزراع الأوائل إضافة إلى العثور على كمية من عظام الحيوانات التي كانوا يصطادونها ويقتاتون على لحومها وبينها الشاء والماعز والخنازير والغزلان والأرنب والبقر والحمير الوحشية (سفر١٩٤٥: ٢٨- ٢٩) .

(٢-٢) عمارة عصر حسونة:

أما بخصوص عمارة منازل حسونة فكانت مادة بناءها الرئيسة (الطوف) حيث ظهر البيت ذو التخطيط المستقيم (الجدران المستقيمة)، وأقدم المظاهر العمارية لحسونة والتي ابتدأت من أقدم طبقاتها المتمثلة بالطبقة الفرعية IA باستخدام الطوف كمادة بناء وكان قوام تخطيط البيت متمثلاً بعدد من الغرف موزعة حول باحة مكشوفة

(Lloyed.1945:262) وأستمر هذا التخطيط في الطبقة IB والطبقة IC حيث ظهر في الطبقة IC عدد كبير من الجدران التي تراوحت في سمكها من(٢٠-٤٥سم) والتي كانت بخط مستقيم مع زواياه قائمة أو ذات انحناء حادة جداً
تظهر إحدى الوحدات العمارية أن الغرف كانت موزعة حول ساحة مكشوفة (Lloyed.1945:fig28)،(انظر الشكل١٢) وإحدى الغرف احتوت على فرن الخبز البدائي وعلى عدد من جرار الخزن التي أغلبها من الفخار القياسي المحزز للأكل والشرب والغرفة الأخرى احتوت على جرار مماثلة مع مطاحن حجرية وتوزعت في الساحة المكشوفة المخازن الدائرية للغلال ، واستمر التخطيط المذكور في جدران الطبقة II وكذلك الطبقة III . ومن خلال هذه البنايات كانت جدران الطوف قد بنيت بصورة جيدة وبخط مستقيم وقسم منها بقي إلى ارتفاع المتر تقريباً ووجدت في هذه البيوت صنارات الأبواب الحجرية (Safar . 1945 :274) .
أما بالنسبة لتقنية التسقيف في منازل عصر حسونة إذا افترضنا أن الظروف المناخية في شمال العراق في تلك الفترات القديمة كانت نفسها بالنسبة للوقت الحاضر وأن المادة المتوفرة للتسقيف لم تتغير بصورة كبيرة ، سيكون الافتراض أن السقوف المعمولة من الأغصان والطين والتي هي اليوم مستعملة بصورة أساسية في قرية الشرقاط على سبيل المثال هي الأساس في سقوف منازل حسونة ، وكان سيتون للويد قد أقترح لهذه البيوت سطحا شبيها بسطوح الدور المنتشرة في شمال العراق (سفر ، ١٩٤٥: شكل ٤) . كانت أرضيات منازل حسونة معمولة من التراب المدكوك والرماد ثم عملت الأرضيات في الطبقات الأحدث بمزيج من الطين المخلوط مع التبن ، والذي يبلغ سمكه عادةً ٣سم .
فضلاً عن نسبة التبن كانت قد استخدمت في معاملة الطين الذي شيدت منه الجدران (Safar . 1945 : 275) .

ومن الملامح العمارية الملفتة للنظر ضمن عمارة عصر حسونة ظهورمخازن الغلال (grain bins) حيث ظهرّ أكثر من ثلاثين مخزنا دائريا عثر عليها أثناء التنقيب والتي وجدت مطمورة تحت أرضية الدور لحد فوهتها (فؤاد سفر ،١٩٤٥. اللوح ٣،الصورة أ) هذه المخازن في الغالب كروية الشكل في أعلاها فتحة واسعة هي فوهتها وفي

نهايتها السفلى كعب بارز (سفر ،١٩٤٥،اللوح ٣،الصورة ب) وكانت مشيدة بسمك ٦سم من الطين الغير مفخور المخلوط بالقش ومغطاة من الخارج بالقير وفي بعض الأحيان كانت تغطى بطبقة من الجص الأبيض ، في الطبقات الأُقدم كان شكلها مقارباً للفخار الخشن من الطبقة IA ومما يجب ذكره أن مخازن الغلال في الطبقات الأقدم كانت قد عملت من الجص وفي الطبقات اللاحقة ترك الشكل الجؤجؤي وأصبحت ذات قاعدة دائرية ووجدت بأحجام متنوعة فقد وجدت بكبر ١٥٠سم وصغير بحجم ٦٠سم وعثر في باطنها على الشعير والحنطة المتفحمة وتبن وكان في قسم منها عظام بشرية وحيوانية (Safar .1945:268).

(٢-٣) فخار حسونة :

يصنف فخار حسونة طبقاً لتسلسل الطبقات إلى عدة أنواع أولها :

أ- *الفخار الخشن ""Coarse ware* :

تتدرج ضمن هذه المجموعة الفخاريات المعاملة بالقش والغير مصقولة من الطبقة IA وكانت فخارياتها على أنواع منها أوعية الخزن الكبيرة التي وجدت بأعداد كبيرة ، إضافة إلى أن أشكال القطع تباينت في نسبها ويبدو وأن الأساس الذي أعتمدت عليه عبارة عن صحن مسطح ينحني بشدة إلى الداخل ليكون وعاء مفتوح من الأعلى (Safar.1945:fig 6 :4-5-9)،(انظر الشكل١٣) إضافة إلى صحن يرتفع بشكل عمودي تقريباً ليكون جرة طويلة الجوانب (Safar.1945:fig 6:1-2-7)،(انظر الشكل١٣).
الجزء السفلي يكون عادةً على شكل منحني مسطح بشكل حرف (S)، ألوان هذا الفخار كانت الأصفر المائل للبرتقالي ، مسود من الداخل سطحه الخارجي ناعم الملمس تظهر عليه في بعض الأحيان شقوق صغيرة والجرار ذات الجوانب العالية كانت تمتلك عروتين . أما من المستوى IB تميزت الآنية بظهور شكل جديد من الجرار كبيرة ذات شكل كمثري (Safar :fig. 6:13) وإحدى هذه الجرار لها غطاء بشكل صحن مقلوب على الفتحة العليا . وأيضاً من هذا المستوى ظهر وعاء مثير للاهتمام رديء الصنع(Safar1945 :fig 3:8-10,pl . XVIII, 1)، (انظر الشكل١٤) والذي استخدم لنزع الحبوب من سنابلها "husking-trays" وهو عبارة عن طبق بيضوي مسطح القاعدة

يبلغ طوله نحو ٦٠سم وعرضه ٤٠سم وتميل جوانبه قليلاً للخارج و هو بارتفاع ١٥سم وقد كان سطحه الداخلي محزز بحزوز عميقة، أحد هذه النماذج كان مغطى بطبقة رقيقة من القير وكان استخدام هذه الأطباق لفصل الحبوب عن قشورها، إضافة لظهور أوعية بيضوية كبيرة ذات جوانب منتصبة وذات مقابض أطلق عليها أسم جرار الحليب (fig 3:7).

ب - *الفخار المصقول "Burnished ware"* :

أبتدأ ظهور هذا النوع منذ زمن الطبقة السكنية IC حيث أصبح مظهر الآنية أبيض تقريباً بحافات مستوية (Safar . 1945: fig .7:21-28)، (انظر الشكل١٥) وقد عثر في هذه الطبقة على طاستين مصقولتين وكانت هذه الطاسات مصقولة من الخارج (fig 1:9) بلون أصفر برتقالي أو أحمر وردي وكان الصقل يتم بواسطة الحصى.

ج - *الفخار المطلي البدائي "Archaic painted ware"* :

أن أقدم الفخار المطلي البدائي من تل حسونة يتميز بخصائص واضحة تجعل بالإمكان تمييزه عن بقية أنواع الفخار حيث تميزت فخارياته بطلاء أحمر متجانس وجميع الأواني امتازت بالطلاء الأحمر على خلفية وردية اللون (Safar.fig :8,1-4)،(انظر الشكل١٦) وبطلاء لماع على سطح صقيل وطلاء بدون بريق على سطح مصقول وسطح صقيل كلياً.

أما بالنسبة لأشكال الفخاريات فكانت منها الطاسات التي تتباين من قليلة العمق (fig8:1-2) إلى عميقة ذات جوانب عمودية (fig2:3) بحواشي منبسطة في أعلاها إضافة إلى الجرار (fig 7:30-31)،(انظر الشكل١٦) والتي غالباً ما تكون كروية ذات أعناق عمودية زخارفها كانت عبارة عن مجاميع متعاكسة منها خطوط مائلة ومتداخلة مع صف من المثلثات المتقاطعة أو مجاميع مثلثات متحدة المركز (Safar : 1945:278-279).

د - *فخار حسونة النموذجي "Hassuna standard wares"* :

يمتاز هذا النوع بالتحزيز مع إضافات اللونية وتمتاز طينة باللون الأصفر البرتقالي أو القرنفلي ، معامل برمل ناعم مع ظهور حبيبات خشنة في بعض الأحيان ، أما الأشكال المميزة لهذا النوع هي الجرار ذات الأعناق الطويلة ، الطاسات قليلة العمق والزخرفة كانت معمولة بواسطة آلة حادة ، زخارف الطاسات تتكون من شريط ملون من خطوط متوازية ، متعارضة ومثلثات مقلوبة وخطوط متقاربة ومحززة (Safar:fig 11-12,plXVI,1)،(انظر الشكل ١٧,١٨)،(انظر اللوح٢، الصورة أ ، ب).

(٢-٤) التماثيل البشرية لعصر حسونة :

أما بالنسبة للدمى البشرية لعصر حسونة فكانت الأمثلة المتوفرة تلك التي ظهرت في تنقيبات تل الصوان (Oates. 1966:147) والتي كشفت منذ الموسم الأول عن خمسة طبقات رئيسة كانت الطبقتان الأولى والثانية الأقدم ، حيث قدمت الطبقة I الفخار من نمط فخار حسونة البدائي الموازي للطبقة IB .كذلك الطبقة II التي قدمت فخار حسونة النموذجي (المحزز والملون) .

الأشكال الإنسانية التي ظهرت في الطبقتين I,II من تل الصوان عَبَّرت عنها ثلاثة أشكال أنثوية "terracotta" من الطبقة الأولى (Oates. Pl. XL, XLI, a)، (انظر اللوح٣،صورة ا،صورة ب) اثنان منها كان قد عثر عليها على أرضية الطبقة الأولى والثالثة كان قد عثر عليها في الطبقة الأولى خلال الموسم التنقيبي الثاني.

هذه الأمثلة الطينية كانت ترتدي القلائد وفي واحدة على الأقل كانت ترتدي سواراً . الأخاديد الأفقية على الساق تمثل أصابع القدم ، القطعة الأولى من الطبقة I كانت معمولة من الطين المفخور (Oates. Pl., XLIII)، (انظراللوح٤،صورة ا) بصورة خشنة وكانت ذات أنف وعيون حبة البن تعلوها الأخاديد التي تمثل الحواجب. المثالان الآخران المشابهان من الطبقة II العائدان لعصر حسونة ممثلان بقمة رأس مقروصة ، بصورة مفترضة لتمثل الأنف . هذه الأشكال مثلت النهضة في كل من أسلوب وتقنية أشكال (جرمو) ، هذان الشكلان الموضحان في

(Oates.1966: pl.XLII.b-d)، (انظر اللوح ٤ ،صورة ب) كلاهما جالسان مع الأرجل إلى الأمام ، الركبة منحنية قليلاً . الأقدام معمولة بصورة خشنة وكان قد أشير إلى الأصابع بواسطة الخطوط المحززة ، ومن الطبقة الـــ II أيضاً كان هنالك شكل واقف غير اعتيادي يرتدي مشداً (حزام) مع قلادة على الرقبة (pl.XXXIX)،(انظر اللوح٥ ،صورة أ) وهو معمول من طينة محروقة بصورة جيدة ومن جسم مجوف مع حفرة صغيرة أعلى الرأس. هذا الشكل كان ذو كتفين بارزين وذراعيين وثديين عادة صغيرة. الشكل الذكري الفريد من نوعه الذي ظهر بنموذج واحد فقط من الطبقة الأولى (plXXXVIII)،(انظر اللوح٥ ،صورة ب) سواء من ناحية الموضوع أو المعالجة التقنية حيث كانت الأشكال الذكرية نادرة في بلاد وادي الرافدين . علاوة على ذلك ، يُظهر هذا النموذج المهارة في تشكيل العيون التي كانت مطعمة بالصدف ، مع حواجب وبؤبؤين ممثل عنه بالدهان الأسود . وهذا الشكل الذكري يرتدي قلادة مع مشدْ حول الخصر ، وخطوط التحلية على الركبة كما هو الحال في جميع الأشكال الأنثوية .

(٢-٥) الآلات والأدوات الحجرية :

الآلات والأدوات الحجرية ظهرت في حسونة منذ زمن الطبقة IA بأ عداد كبيرة ، تضمنت المعازق الحجرية المعمولة بصورة جيدة والمثبتة بواسطة القير إضافة إلى رؤوس الحراب المصنوعة من حجر الأوبسيديان (Safar.fig. 22-9)، (انظر الشكل ١٩) كذلك ظهور المناجل الحجرية الصوانية من الطبقة II (Safar: fig.29)حيث وجدت بعض الشفرات بجانب الكتل الصوانية التي كانت قد شظت منها والتي عثر عليها في الغرفة ١٧من الطبقة الثانية (Safar.1945: 269). هذه المجموعة من المناجل الصوانية ذات حافات مسننة ولكنها كانت ذات أسنان متراكبة (overlap) وفوق القير كان هنالك آثار المسند أو المقبض الخشبي الذي يعطي الثبات للآلة ، وتكون هذه الآلة بقبضتها الخشبية (Safar:fig.20-21-22-23-24)،(انظر الاشكال٢٠,٢١,٢٢,٢٣) شبيهة في شكلها الفؤوس التي يستخدمها الفلاحون في تلك المنطقة (منطقة تل حسونة) لحرث الحقول الصغيرة الواقعة بين الحجارة حيث يصعب استخدام المحراث الأمر

الذي يضطر الزراع إلى استعمال الفأس اليدوية (فؤاد سفر ،١٩٤٥.ص ٣٦) . إضافة لذلك تظهر مجموعة من الخرز ، القلائد ،الحلي المتنوعة الصغيرة وكانت الخرز ذات أشكال بسيطة معمولة من حجر التركواز والذي كان المادة الأكثر استيراداً لندرته في الفترات الأولى في العراق(Safar . 1945: 269) إضافة إلى نصال السهام (فؤاد سفر ، ١٩٤٥، الشكل ١٠,٨) ومن بين آلاتهم البيتية المصنوعة من الحجر ، تم العثور على مجرشة مؤلفة من لوحين من حجر إضافة إلى هاون حجري لسحق الأصباغ التي استعملوها في تزين آنيتهم الفخارية (سفر ،١٩٤٥، لوح ٥) .

(٢-٦) الدفن في عصر حسونة :

كان الدفن في عصر حسونة يتم تحت أرضيات السكن حيث عثر تحت أرضية الغرفة ، من الطبقة السكنية IC على قبر حيث كان الجسد يتجه إلى الشمال وكان القبر خالياً من الهدايا الجنائزية ، تشكلت جوانب القبر بواسطة أسس جدران الغرفة والجانب الرابع كان قد تشكل بصف من الحجارة الضخمة . في قبر آخر من الطبقة السكنية IA كان هنالك قبر وجدت فيه آنية الخزن الكبيرة قرب الرأس والمعزق الحجري الذي كان يمتد بين الهدايا الجنائزية العظمية ، وكانت وضعية الدفن بضم السيقان إلى الصدر (القرفصاء)(safar,19459)،(انظر اللوح ٦،صورة أ) أما لمدافن الأطفال فقد دفن الأطفال في الجرار الفخارية من الطبقة السكنية Ib صعوداً حيث استخدم الفخار الملون ، المحزز (pl-XIII) ومن بين مدافن الأطفال الأكثر إثارة كان هناك مدفن لطفلين توأمين في صحن محزز ذو جوانب طويلة في الطبقة الأولى (pl.-III, 1)، (انظر اللوح٦،صورة ب) ويظهر من خلال نمو الأسنان أنهما قد عاشا لفترة من الزمن قبل أن يتوفيا (Safar.1945: 268).

المبحث الثالث :

سبب الانتقال ومظاهره:

(٣-١) سبب الانتقال :

قبل الحديث عن الفترات الأنتقالية بين الأدوار الحضارية لابد لنا من الإشارة إلى السبب الذي أدى إلى ذلك الانتقال ، وفي إطار ذلك يجب علينا أن نلاحظ حقيقة مهمة في أن مستوطنات الرعاة البدائيين وزارعي الغلة الأوائل هذه على الرغم من بساطة تقنياتهم الزراعية ، يبدو أنهم نجحوا في المحافظة على المستوطنة في مكان واحد .

ومن المفترض عادةً أن هكذا مستوطنات تتطلب مؤونة غذاء آمنة من ناحية الحيوان والنبات ، الأمر الذي يمكن المستوطنين من العيش في بقعة واحدة ولعدة أجيال . والمشكلة طرحت نفسها بصورة حادة في زراعة محاصيل الحبوب أكثر من حالة تربية الحيوانات ، منذ أن كانت الزراعة المستمرة للقطعة الزراعية والحقول تستنزف التربة وربما تؤدي إلى تبني نمط الزراعة المتنقلة الذي يتداخل مع ترك المستوطنة حالما يحصل استنزاف الأرض الذي يجعل من المحتم الارتحال إلى مسافات بعيدة عن القرية إلى حقول جديدة وإنشاء قرية جديدة مع انتقال دائم للموقع الجديد (Clarke &piggot .1974: 168-169) .

وبصورة عامة يمكن القول أن أناس العصر الحجري الوسيط هم الذين أسسوا الانتقال من نمط الحياة القديمة المتمثلة بصيد الحيوان والأسماك إلى الحياة المرتكزة أساساً على الاقتصاد الجديد للزراعة (المتمثل بقرى العصر الحجري الحديث) وقاموا بذلك من خلال طرق عديدة ، تبدأ من أنه كان أناس العصر الحجري الحديث الذين أسسوا تدجين النبات والحيوان . هذه العملية التي كان من الصعب تتبع أثرها في المراحل الأولى والتي أدت في غضون بضعة قرون إلى نشوء الاقتصاديات التي ظهر فيها صيد الحيوان والأسماك و التي اندمجت سوياً في الأدوار اللاحقة التي تميزت بالزراعة وخزن المنتوج الأمر الذي أمن الأسس الثابتة للحضارات الأولى في العالم القديم (Clarke .1962:63).

(٣-٢) مظاهر الانتقال :

أ- *من ناحية التقاليد العمارية* :

بالنسبة إلى الانتقالات العمارية فيلاحظ من ناحية البناء الذي كان سائداً في جرمو هو البناء بالخط المستقيم الذي أختلف عن سابقاته في المواقع الأقدم مثل قرية نمريك (الاعظمي . ١٩٩٢:ص ٥) ، التي كانت حفر سكنها ذات تخطيط دائري الشكل ، فجاءت بيوت جرمو بالنمط المستقيم ، شيدت هذه البيوت كما ذكرنا سابقاً من الطين المسمى محلياً (الطوف) على أسس حجرية وكانت الجدران قد تم اكسائها بطبقة رقيقة من الطين الناعم وغطاء مشابه كان قد فرش على أرضيات حصران القصب . احتوت

البيوت على الغرف المتنوعة الأحجام من الصغيرة إلى الكبيرة وأحتوى البيت الواحد على العديد منها (Mellart . 1967:47) ويلاحظ الانتقال في التقاليد العمارية التي كانت سائدة في قرية جرمو المتمثلة في بناء الخط المستقيم في عمارة منازل حسونة التي جاءت بيوتها بذلك التصميم، والتي كانت مادة بناءها ايضاً (الطوف) وأحتوى البيت على عدد من الغرف الموزعة حول باحة مكشوفة حيث كان الطبخ يتم في الهواء الطلق واحتوت بيوت جرمو وحسونة على المواقد والتنانير " تنور الخبز البدائي " وعلى المطاحن الحجرية التي استخدمت لطحن الحبوب التي أعتمد عليها سكان هذين الموقعين في رفدها بمقومـــــــــــات الحياة (Lloyed. 1945:292) .

ومن بين الملامح العمارية المهمة التي ظهرت في كل من عصر جرمو وحسونة التي توالى ظهورها في العصور والأدوار اللاحقة هي مخازن الغلال (grain bins) التي استخدمت لخزن الحبوب أساسا إضافة إلى الاستخدامات الأخرى كجرار لدفن الأطفال في عصر حسونة (فؤاد سفر ، ١٩٤٥:ص ٣٩) ، ففي جرمو وجدت هذه المخازن في الأرضيات السفلى وكانت في ذلك العصر عبارة عن كونها منخفض بيضوي الشكل في الأرضية وأطر هذه المنخفضات كانت قد غطيت بطبقة من الطين الذي يحتوي على الأعشاب ، الذي يحتوي على الأعشاب ، وكانت النار قد استخدمت في عملية تحضير هذه المخازن وذلك لفخرها وإعطاءها الصلابة في جدرانها المعمولة من الطين .

مخازن الغلال هذه ظهرت أيضاً في حسونة بأعداد كبيرة تحت الأرضيات حيث كانت مغمورة لحد فوهتها وكانت ذات شكل كروي ومشيدة بسمك ٦سم من الطين الغير المفخور والمعامل بالقش وكانت تطلى عادةً من الخارج بالقير أو الجص (الذي يوجد بكثرة في المنطقة) ووجدت بأحجام متنوعة . يظهر الانتقال واضحاً من خلال هذه المخازن حيث يلاحظ أنها كانت في كلا العصرين قد عملت بداخل أرضيات السكن منذ زمن الطبقات السفلى في جرمو وأن كلا هذه المخازن كانت قد عملت من الطين سواء كان مفخوراً كما هو في جرمو أو غير مفخور كما هو في حسونة (لكنها كانت معززة بالقير والجص) ويمكن ملاحظة التطور التقني في عمل هذه المخازن

الأرضية من خلال تحويل المخزن من الشكل البيضوي إلى الشكل الكروي إضافة لتغطية بالقير والجص لزيادة مقاومة الجدران للرطوبة التي تؤثر على المخزون وكذلك حماية المخزن الأرضي من القوارض ... إضافة إلى تعدد استخدامات المخزن من مخازن حبوب إلى جرار دفن .

ب - *من ناحية صناعة الأشكال الفخارية* :

نحن نعلم أن الفخار ظهر في جرمو في الطبقات الخمس العليا من الموقع وكان الفخار الذي ظهر في جرمو تقليداً لصناعة الأواني الحجرية التي كانت سائدة في الطبقات الإحدى عشرة السفلى منها ، كان فخار جرمو كأي صناعة بدائية بسيطاً في مظهره كثير الشوائب في طينته وتميزت فخارياته بالأشكال السمجة الصنع ، السميكة الجدران هشة المقاومة الغير مدلوكة وأشكال فخارياتها الأواني البسيطة كالصحون ذات القواعد المستوية والصحون الدائرية العميقة ذات الأكتاف إضافة إلى الفخاريات ذات المقابض (Adams . 1984:216.217) .

أما فخار حسونة فقد قطع شوطاً كبيراً في تحسين الصناعة الفخارية إذ ظهر بأصناف منها الفخار الخشن الذي يعتبر الأقدم زمنياً من ناحية الترتيب الزمني لجرمو الذي تميزت طينته ايضاً (مثل فخار جرمو) باحتوائها على كمية كبيرة من القش إضافة إلى أنها كانت غير مصقولة مثلتها الأواني الكبيرة الحجم والأواني الكمثرية والجرار طويلة الجوانب إضافة إلى طبق نزع الحبوب من سنابلها يليه الفخار المصقول الذي عَبرَّ عن التطور التقني بصقل الآنية بواسطة الحصى وكذلك لون الآنية المائل إلى الأبيض .

أما النوع الثالث من فخار حسونة فهو الفخار المطلي الذي تميز بالطلاء المتجانس باللون الأحمر ، الأصفر ، البرتقالي إضافة للصقل والذي كانت أشكاله عبارة عن كاسات وأكواب ويأتي الفخار النموذجي على قمة فخار حسونة التي أمتاز بالتحزيز والتلوين وأشكاله الجرار الطويلة العنق والكاسات قليلة العمق وهكذا توضح لنا خط تطور الفخار من الصناعة البدائية البسيطة في جرمو إلى التطور التدريجي في حسونة .

ج – التماثيل البشرية:

ظهرت الأشكال الأنثوية والذكرية كلاً في جرمو وحسونة ، ويظهر أن النموذج الأنثوي كان الموضوع المفضل لدى النحات القديم إذ أظهر هذا النموذج تنوعات كبيرة . حيث صورت المرأة بالشكل البسيط والوضعية جالسة بأرداف أضافة إلى تصويرهابشكل الحامل بالبطن الكبيرة والاثدية الكبيرة ، أما بالنسبة للنموذج الذكري فقد صور ببدن تمثال على شكل مثلث وبأكتاف عريضة مفتقداً للرأس .

أما في حسونة فيبدو أن الموضوع الأنثوي للتماثيل كان أيضاً أكثر تنوعاً الذي ربما يشير بسبب ظهوره في كلا العصرين والعصور اللاحقة إلى موضوع قدسية المرأة باعتبارها مصدراً للخصب والنماء حيث ظهرت هذه الأشكال الطينية مرتدية القلائد بأنوف مقروصة وعيون حبة البن، أما النموذج الذكري فكان نادراً كما هو الحال في جرمو حيث ظهر في حسونة بعيون مطعمة بالصدف مع حواجب بدهان أسود على شكل مثلث وبأكتاف عريضة ويفتقد للرأس. وأما في حسونة فيبدو أن الموضوع الأنثوي للتماثيل كان أيضاً أكثر تنوعاً والذي ربما يشير لظهوره في كلا العصرين والعصور اللاحقة إلى موضوع قدسية المرأة باعتبارها مصدراً للخصب والنماء حيث ظهرت هذه الأشكال الطينية مرتدية القلائد وبأنوف مقروصة وعيون حبة القهوة ، أما النموذج الذكري فكان نادراً كما هو الحال في جرمو حيث ظهر بعيون مطعمة بالصدف مع حواجب رسمت بدهان أسود .

د - *الآلات والأدوات الحجرية* :

استخدم مستوطنو جرمو الحجر للعديد من استخداماتهم اليومية وكانت أدواتهم مشظاة بصورة أساسية من حجري الصوان والأوبسيديان وكانت آلاتهم الشفرات ذات النهاية الدائرية و الأهلة والرقائق الجانبية أضاف إلى أحجار السحن والطحن ، المطاحن ، الرحى ، المدقات إضافة لصنارات الأبواب ، وكذلك كانت الأدوات الحجرية في حسونة منذ زمن الطبقة IA تضمنت أيضاً المعازق الحجرية المثبتة بواسطة القير إضافة إلى رءوس الحراب المصنوعة من الاوبسيديان وكذلك المناجل الصوانية إضافة إلى الشفرات الحادة ، كذلك صناعة أحجار السحن والطحن كالمجارش والمطاحن والهاونات التي كانت مستخدمة للأغراض المنزلية في طحن الحبوب . وأن

تشابه هذه الآلات والأدوات هو استمرار للآلات من عصر جرمو والتي ظهرت في حسونة .

الفصل الثاني

عصر سامراء وموقع تل الصوان

المبحث الأول :

(١-١) أ-**موقع تل الصوان** :

تل الصوان هو موقع ظهرت فيه ثقافة سامراء بصورة جلية ولكنه تميز أيضاً باحتوائه على الطبقات التي مثلت عصر حسونة وسامراء وحتى عصر حلف ، هذا الموقع كان قد نقب على مساحة واسعة كبيرة لجعله مثالياً لغرض دراسة التنظيم الموجود لطبقاته ، وأن أسم الموقع مشتق من المواد الصوانية والحجرية التي غطت سطحه (Abu es soof.1967:37-38–) يقع هذا التل على بعد عشرة كيلومتر إلى الجنوب من مدينة سامراء ويطل على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، شكله بيضوي تقريباً بطول ٢٣٠ متر

من الشمال إلى الجنوب وبعرض ١١٠ متر من الشرق إلى الغرب (EL-Wailly&Abu es soof.1965:Fig 2)،(انظر الشكل ٢٤) وترتفع البقايا الأثرية فيه ما يقارب ٣,٥م عن سطح الأرض المجاورة (الوائلي،١٩٦٣ :١) ويقع هذا التل بالقرب من النصب المعروف بالقائم جنوب مـــــدينة سامـــــــــراء(أبو الصوف:٣٧,١٩٦٨) .

يتألف هذا التل من ثلاثة تلول ، وقد ميزت بالأحرف C,B,A ، والتي أعلاها التل الوسطي B والذي هو مفصول تقريباً عن التلين الآخرين ، ويحده من شماله وجنوبه حصراً مجريان مائيان موسميان (EL-WAILLY&ABU ES SOOF.1965:17) ،هذا الموقع يتألف من خمس طبقات رئيسة تعود كلها إلى عصور قبل التأريخ حيث كانت الطبقتين الأولى والثانية تعود إلى دور حسونة حيث أنتجت الطبقة الأولى ، الأقدم ، فخار حسونة القديم الذي يماثل حسونة (تل حسونة) في الطبقتين bII,bI . كذلك بالنسبة للطبقة الثانية من تل الصوان التي قدمت فخار حسونة المحزز والملون . أما الطبقات الثلاثة العليا فتميزت باختفاء فخاريات حسونة التي حلت محلها فخاريات سامراء الملونة والذي كان هذا الظهور الأول بالنسبة لها .

ومنذ زمن الطبقة IV كان الفخار السائد هو فخار سامراء الملون والملون والمحزز التي شهدت نهاية فخار حسونة المحزز وفي الطبقة V عثر على فخار سامراء مع بضعة كسر من عصر حلف وتشير اختبارات نظير الكاربون المشع c14 بأن الطبقة الأولى (السفلى) من تل الصوان تعود إلى حوالي ٥٥٠٠ق.م (Oates:1966-146-147) ، وبذلك فأن تنقيبات تل الصوان قد أعطتنا تسلسلاً حضارياً غير منقطع من ثقافة حسونة التي مثلت هنا ببعض من فخارياتها المميزة وأن الانتقال في الطبقة الثالثة (الوسطى) واضح جداً حيث تبدأ فخاريات سامراء الملونة بالظهور وتستمر بالازدهار في الطبقتين التاليتين (الرابعة و الخامسة) (الوائلي [١٩٦٣]،١-٣) . إضافة إلى ذلك تظهر أهمية تل الصوان في وقوعه في وسط العراق الأمر الذي جعل التفكير يتجه إلى احتمال الكشف في طياته عن دلائل أثرية تلقي الضوء على نوع الارتباط الحضاري بين شمالي وجنوبي بلاد وادي الرافدين في النصف الثاني من الألف السادس ق.م وان التنقيبات الحديثة في مشروع سد مكحول

تؤيد ذلك حيث اكتشفت فيه بقايا ادوار حسونة ولنهاية عصر الوركاء ، حيث بدأ المستوطنون ينحدرون إلى منطقة السهول الغرينية في وسط وجنوبي وادي الرافدين لتأسيس أولى القرى الزراعية هناك (أبو الصوف :[١٩٦٨]،٣٧-٣٨) . أول من أشار إلى الطبيعة الأثرية لتل الصوان هو عالم الآثار الألماني هرتسفلد (أبو الصوف [١٩٦٨] ، ٣٧-٣٨) ، ثم قامت الهيئة العامة للآثار والتراث (مديرية الآثار القديمة في حينه) بالتنقيب فيه منذ عام ١٩٦٤. وكان اقتصاد تل الصوان متركزاً أساساً على الزراعة المروية (التي كانت ضرورية في تلك المنطقة الجافة) حيث زرعوا القمح البري ، الشعير إضافة إلى العدس ودجنوا الحيوانات التي تضمنت الماشية إضافة إلى الحيوانات البرية المصطادة إضافة إلى الأسماك وكذلك المحار (بلح البحر) النهري الذي كان يؤكل أيضاً (Electronic compend,htm.pp1-2) .

(٢-١) عمارة تل الصوان :

ابتدأت تنقيبات الموسم الأول في تل الصوان في ١٧ شباط ١٩٦٤تحت أشراف بهنام أبو الصوف (Abu es soof.1965:17) حيث تم حفر خندقين عميقين في نقطتين مختلفتين في التل الوسطي (B) من اجل التعرف على التتابع الطبقي للطبقات السكنية في الموقع حيث تم العثور هنا على خمس طبقات بنائية وبدورين للطبقة الثالثة سميت أ،ب IIIB,IIIA وهذا الخندق الأول كان قد حفر بالقرب من قمة التل أما الخندق الأختباري الثاني فقد حفر قرب النهاية الشمـــالية للتل B (دوني جورج-١٩٨٦:٢٤) . وقد نجح الفريق في الكشف عن بناية من زمن الطبقة الأولى كانت تقع في التل الجنوبي (٢) كانت مشيدة مباشرة فوق الأرض البكر (F.E-Wailly & B.Abu es soof.1965: fig. 4)، (انظر اللوح٧،صورة أ) وكان شكلها العام قريب من المربع وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهذه البناية كانت تحتوي على أكثر من أربع عشرة غرفة بطول أكثر من عشرين متراً وعرض حوالي الثمانية عشر. هذه البناية شيدت باللبن الكبير الحجم بقياسات ٥٠-٧٠سم×٢١-٣٠سم×٦-٨سم وأن الصفة المميزة لهذه البناية هي وجود الطلعات البنائية في أركان البناية عند نقطة التقاء الجدران الداخلية بالجدار الخارجي. خضعت هذه البناية لأسلوب البناء ذو الثلاثة أجزاء

(Tri-partite) الذي نراه سائداً في الطبقتين الأولى والثانية ومن المفيد ذكره أن أغلب أبنية تل الصوان تتجه زواياها إلى الجهات الأربع الأصلية . ومن المثير ذكره أن الغرف التي تقع في القسم الشمالي الشرقي من هذه البناية والتي كانت مرقمة ١٣,١٢,٨,١٥ تستحق اهتماماً خاصاً لأنها متصلة بثلاثة أبواب على محور مستقيم واحد (F.El.Wailly&B.Abu es.soof.1965.fig.35) ،(انظر اللوح٧،صورة ب) وفي نهاية الغرفة ١٣ يوجد تخسف في الجدار النهائي للغرفة إضافة إلى العثور على تمثال الإلهة الأم المعمول من الألبستر أسفل هذا الجدار (El.Wailly&Abu es sooffig.36)،(انظر اللوح٨،صورة أ) .

إضافة إلى شكلين مقاربين من الطين فاقدي الرأس على أرضية الغرفة ٨(El.Wailly&Abu es soof fig.37) ،(انظراللوح٨،صورة ب) و عثر في الغرفة السابعة أيضاً على تمثال الألبستر الذي يمثل الإلهة الأم . هذه اللقى زائداً التنظيم الخارجي للبناية ربما يشير إلى أنه نوع من البناء الديني أو العقائدي (المعبد) والدليل الأقوى الذي يدعم هذا الافتراض هو وجود المقبرة الكبيرة في أسفل أرضيات غرف الطبقة الأولى . وكانت عمارة الطبقة الثانية في تل الصوان مشابهة لعمارة الطبقة الأولى وذلك بسبب التواصل الحضاري حيث نجد أن الأبنية العائدة إلى الطبقة الثانية كانت دائماً قد بنيت فوق أبنية الطبقة الأولى مباشرة وأستخدمها كأساس لها باستثناء البناية الأولى في الطبقة الأولى فقد بقيت منفردة لم يشيد فوقها بناء أخر . عمارة تل الصوان في زمن الطبقة III احتوت على دورين بنائيين معبر عنهما بـــ (B,A) وكان الدور A هو الأقدم الذي أظهر مجموعة بنايات محفوظة جيداً والتي أغلب بناياته قد استخدمت في الدور B كمـــخازن غلال .

ومن الجدير بالملاحظة أن أبنية الطبقة الثالثة كان شكلها العام على شكل الحرف T اللاتيني . فمثلاً البناية رقم ٢ ، والتي بشكل الحرف اللاتيني T كانت تحتوي على مالا يقل عن إحدى عشرة غرفة وكان للبناية مدخلان (دوني جورج :١٩٨٦.لوح ٦ صورة ٢٣) أما البناية رقم ١٠ والتي هي أيضاً بشكل الحرف T اللاتيني فكانت أغلب غرفها قد ملئت بمخازن الغلال إضافة إلى أرضيات الجص حيث الأرضية الجصية الأصلية كانت قد غطت الأجزاء السفلى من الجدران وتجدر الإشارة بأنه عثر على جانبي أحد

مداخل الغرف على طبعات الخشب مما يظهر استخدام عارضة خشبية لإسناد سقف المدخل وكانت هذه الطبقات على ارتفاع ٩٠سم (Walid Yasin,BA:1970:4) عثر في هذه البيوت على التنانير ففي البيت رقم ١١ الذي كان قد بني على مرحلتين في نهاية الدور A وبداية الدور B حيث أحتوى على التنور وكمية كبيرة من الرماد وفي الواقع أكتشف عدد كبير من تنانير الخبز في الجزء الجنوبي الشرقي ، أهم ما يميز هذه البناية هو وجود السلم الجصي الذي بقي منه خمس درجات ويؤدي إلى سطح البناية(Walid Yasin . 1970: fig. No.9) ومن الميزات الأخرى في هذه الطبقة ظهور الدروب المرصوفة بالحصى التي تنحدر عادة من أعالي المستوطن إلى أطرافه الشرقية وبعد أن أرتفع مستوى المباني المجاورة أعيد رصف هذا الدرب الذي بقي صالحاً للاستعمال زمن الطبقتين الرابعة و الخامسة (أبو الصوف :[١٩٧١]٣٨-٣٩)

.

بصورة عامة أن عمارة الطبقة III كانت مهمة ذلك لأن البنايات أصبحت بتخطيط يشبه الحرف T بزوايا تتجه نحو الجهات الأربعة الأصلية إضافة إلى استخدام الجص بشكل كبير ومن اللقى المهمة التي عثر عليها في الطبقة الثالثة هي "مخازن الحبوب الدائرية والمعمولة من الجص" (دوني جورج :١٩٨٦مخطط رقم ٩) حيث كان أحد هذه المخازن بقطر يقرب من المتر الواحد وكان الاثنان الباقيان بقطر (٢متر) لكل منهما ، ارتفاع الجدار المحيط بأحد هذه المخازن كان حوالي ٢٥سم وبسمك ١٠سم عملت أرضياتها جميعاً من الجص أيضاً(F.El.Wailly&B.Abu es soof.1965:20) .

أما عمارة التل منذ زمن الطبقة IV حيث كانت المنطقة المنقبة عند نهاية الذراع الشمالية للخندق الدفاعي حيث كانت بنايتها مفصولة عن جيرانها وكانت بشكل الحرف اللاتيني T وكانت أوجهها الخارجية مزينة بالطلعات ولم يعثر في داخلها على أدوات زراعية ومنزلية (Khalid Ahmad Al-Adami-1968:58) .

أما الطبقة الخامسة V فكانت قد تعرضت لتآكل كبير حيث كانت البقايا القليلة من الجدران محفوظة (Kalid Ahmad Al-Adami-1968:58) واحتوت الطبقتين الرابعة والخامسة أيضاً على بعض كسر فخار حلف التي تشير إلى استيطان وسكنى أكيد لأصحاب هذه الثقافة وقد حل سكان حلف في تل الصوان في الأزمان الأخيرة من زمن

استيطان الموقع وأقاموا أبنيتهم الــ(tholoi) ولا سيما في القسم الغربي من المستوطن الوسطي حيث نزلت أسسها الحصوية إلى مستوى الطبقة III مما أدى إلى تحطيم وأزاله قسم كبير منها (أبو الصوف :[١٩٧١] ٣٩-٤٠) .

أما بالنسبة للتحصينات الدفاعية فكانت من أهم مميزات تل الصوان والتي تمثلت بالخندق الدفاعي الصناعي الذي تبلغ أبعاده ٢,٥م عرضاً و ٣ أمتار عمقاً وكان مقطوعاً في الأرض الطبيعية المحاذية للتل . وكان القطع على شكل حرف V اللاتيني وكان يبلغ الــ ٥٠سم في أضيق نقاطه عند النقطة السفلى (F.E.Wailly&B.Abu es soof. 1965.20) .

(٣-١) فخار تل الصوان :

فخار تل الصوان الذي عثر عليه في الطبقات الخمسة من هذا التل والتي كانت فيه الطبقتين II,I تعودان إلى ثقافة حسونة حيث قدمت الطبقة I كمية قليلة من الفخاريات والتي تشابه بصورة رئيسية فخار حسونة القديم من الطبقات Ib-II في تل حسونة .

أما الطبقة II من تل الصوان فقد قدمت الاستمرارية في الفخار أنظر (El-Wailly &Abu.Es-soof-1965:fig.59-60,nos.1-8,10,16-17)،(انظر اللوح٩،صورة أ،صورة ب) وظهرت في هذه الطبقة فخاريات حسونة المحززة والملونة .

الفخار الخشن لكلا الطبقتين كقاعدة ، كان ذو لب أسود غير مؤكسد والذي ربما يعزى لعدم جودة الحرق وإلى احتواء الطين على الشوائب وكانت سطوح هذه الفخاريات بلون برتقالي أو رمادي فاتح مغطسة بصبغ طيني وفي بعض الأحيان مصقولة (El-Wailly&Abu-Es-Soof,1965:21) .

أما فخار سامراء فأخذ بالظهور منذ زمن الطبقة III بدوريها B,A وأستمر في V,IV وبصورة عامة يمكن أن يقسم فخار سامراء إلى ثلاثة أقسام :

١-الفخار الخشن المعامل بالقش "coarse ware A:straw temperd" .

٢-الفخار الشبه خشن المعامل بالرمل "coarse ware B:grit temperd" .

٣-الفخار الجيد ”fine ware’’ الذي في بعض الأحيان يكون معمول من الطين النقي الذي يحتوي أيضاً على القش والرمل الجيد (Ippolitoni.1970:108) .

أن فخار سامراء عامةً الذي يبدأ بالظهور منذ زمن الطبقة IIIA تميز بصورة عامة بأنه مفخور جيداً مع بعض الحالات التي يظهر فيها الفخار محروق إلى درجة شديدة . الوانه تراوحت من الأخضر الغامق الى البرتقالي. وبصورة واضحة النماذج الخضراء هي تلك المتعرضة لدرجة حرارية كبيرة وذات صناعة صلبة . أما من ناحية معالجة السطح حيث كان التنعيم ظاهراً في جميع الأصناف وكان الصقل أقل شيوعاً .

ووجد الصبغ الحقيقي ، التحزيز والتلوين كانتا صفتين ملازمتين لفخار سامراء الذي بدأ بالظهور كما أسلفنا منذ الطبقة IIIA (Ippolitoni:110-111) ، بعد أن تكلمنا عن فخار سامراء بصورة عامة ننتقل للحديث عن هذا الفخار بصورة مفصلة :

١-الفخار الخشن A (المعامل بالقش "coarse ware A:straw temperd") :

هذا النوع من الفخار محروق بدرجة حرارة قليلة بعجينة قليلة التماسك مثقلة بالقش. كان هذا الفخار يميل في الطبقات اللاحقة لأن يكون أكثر تماسكاً واحتواءً على الرمل ومفخوراً بدرجة أعلى و هذه هي المرحلة الانتقالية المهمة في صناعة الفخار من حسونة –سامراء .

كان هذا الفخار ذو لون أخضر مصفر يظهر لأن يكون في بعض الأحيان ذو لب أسود ، وفي بعض الأحيان ذو مقطع رمادي ، لون السطح يميل من اللون الأصفر إلى اللون البني المحمر مع وجود الألوان المتوسطة للونين السابقين .

أستخدم التنعيم في معالجة سطح هذا الفخار أشكاله في (Ippolitoni-fig.c,nos.1-21a) ،(انظر الشكل ٢٥) بصورة عامة الكاسات الكبيرة ذات الجدران السميكة أو المائلة بحافة مستوية أو منحنية إلى الخارج (Ippolitoni:111-112) .

٢- الفخار الخشن B (المعامل بالرمل ”coarse ware B:grit tempered"):

كان هذا الفخار أحسن نوعاً وعجينة أكثر تماسكاً من النوع الأول ، ويميز من خلال العجينة الرملية جداً مع قليل من القش ، معدل سمك الآنية حوالي ١٠ملم وهو عمل صناعي مميزبكثافة رملية عالية .

أشكاله عبارة عن كأس كبير ، كاسة نصف محروقة ربما كانت آنية للطهو .
كان بصورة عامة أغلبه مفخور بصورة جيدة وألوانه تتراوح من اللون الأخضر إلى البرتقالي مع سطوح منعمة أو مصقولة ووجد اللون الأبيض على سطوح بعض الكسر ومن أشكاله التي تظهر في (Nos-5-19,type-B) الجرار ذات الأفواه المعاملة بالقش ذات الجدران المقعرة (N-15) ،(Ippolitoni-p.114) .

٣- الفخار الجيد :
والذي يقسم إلى ثلاثة أنواع :
A –*الفخار العادي "Plain ware"*:
عجينة هذا النوع معمولة من الطين النظيف المعسول ، محروق بدرجة حرارة عالية وكانت عجينته متماسكة وفي بعض الحالات متعرضة لحرق شديد ، كان معدل سمك جدرانه ٥ملم وألوانه أخضر أو بنـــــي مصفــــــــر أشـــــــكاله (a Nos.1-27:type) منها صحن مع شكل أو مقطع جانبي يشبه حرف S اللاتيني الذي كان الشكل الأكثر شيوعاً كذلك الكاسات العميقة والكؤوس المجوفة كذلك وجدت المقابض على بعض الكاسات والتي وجدت في III B ((Ippolitoni:117-118 .
B – *الفخار الجيد المحزز "incised"*:
هذا النوع من الفخار كان من الصعب تميزه عن فخار حسونة لأنه قريب الشبه به حيث لايمكن تمييزه بالعين المجردة وأمكن تمييزه من خلال دراسة تكوين المزيج عموماً هذا الفخار قريب الشبه بالنماذج الخشنة الرملية إلا أنه معمول من مزيج أحسن ، كان بصورة عامة ذو سطح سميك وبلون وردي يعلوه السواد ، معامل بالقش وبعض الكسر كانت متعرضة للحرق الشديد وملونة بالأحمر أو البني ، كان هذا الفخار مزيناً بالحزوز الخارجية ويظهر التنعيم على سطحه إضافة إلى التلوين الخفيف المضاف ، حزوز هذا النوع كانت عميقة وغير منتظمة ربما حزت بواسطة آلة غير حادة كأن تكون من الخشب أو العظم وكانت الحزوز مرتبة بشكل سلسلة من الخطوط القصيرة . الشكل الأكثر شيوعاً كانت الجرار الدائرية ذات الرقبة المستقيمة أو المائلة (FIG.F,17,16,15)،(انظر الشكل ٢٦) إضافة إلى الجرار الكبيرة ذات الأكتاف

المنحنية (FIG.F.NO.7,FIG.H.NO.7)،(انظر الشكل ٢٦) إضافة إلى جرة ذات رقبة قصيرة وأكتاف كبيرة قريبة الشبه بجرار حسونة (FIG.F.N.2) . الكاسات كانت عادةً ذو مقطع جانبي مستدير يشبه الحرف S اللاتيني ، أما الأشكال الجؤجؤية فأتتنا من الطبقة v (fig.G,no.5) ،(انظر الشكل٢٧) .
أن تحزيز هذا الفخار كان على أنواع مثل الخطوط المنكسرة والمتعرجة إضافة إلى المجاميع الأفقية والعمودية وكذلك الخطوط المتموجة والمتوازية البسيطة ونادراً ما ظهر التنقيط (Ippolitoni :121.122) .

C – الفخار الجيد (المحزز والملون "incised painted "):

أن أول ظهور لهذا النوع من الفخاريات كان في الطبقة III A ثم تزايدت أعدادها في IV,III,B ، أشكالها عبارة عن الجرار ذات الجدران العميقة والمقطع الجانبي الذي يشبه الحرف S ، كانت برقاب مائلة هذا بالإضافة إلى الجرار ذات الحافات المائلة والمستقيمة ، هذه الفخاريات مصنوعة من طين جيد يحتوي على القليل من الذرات المعدنية ، ألوانها الأخضر بسطوح منعمة وبسبب درجات الحرارة كان اللون يترواح من الأحمر إلى البني فهناك كسرة بلون برتقالي (fig.1,no.3)،(انظر الشكل ٢٨) . وأخرى غريبة بلون دارسيني (fig k,no.16)،(انظر الشكل٢٩) . أن أشكالها عامة جرار ذات شكل جاثم أصبحت تميل نحو الفم المفتوح في الطبقات المتأخرة والرقاب المائلة أصبحت أكثر شيوعاً (fig.J,nos.6-3) إضافة إلى أن تحزيزاتها كانت خطوط المتعرجة العمودية والخطوط المتوازية إضافة إلى النقاط (Ippolitoni:123-124) .

(٤ - ١) التماثيل البشرية في تل الصوان :

أنتجت الطبقتان الأولى والثانية في تل الصوان الدمى التي كانت تعود لعصر حسونة ، أما الطبقة الثالثة فقد أنتجت التماثيل التي تعود إلى عصر سامراء حيث مّثلت هذه الطبقة أي الثالثة قمة ثقافة سامراء .

أما عن أشكال عصر سامراء فكان الشكل المصنوع من الجص الذي عثر عليه في إحدى القبور سويةً مع فخار سامراء الملون ، والذي هو لحد الآن المثال الوحيد المصنوع من هذه المادة ، ارجل هذا النموذج الجصي كانتا متقاطعتين بطريقة تماثل وضعية أشكال الطبقة I ، هذا الشكل يبلغ ارتفاعه ٦سم يمثل امرأة جالسة فاقدة للرأس معمولة من الجص . الأرجل متقاطعة مع ركبة منحنية إلى اليمين ، الأيادي كانت تدعم الثديين الصغيرين وكانت ذات أرداف واضحة (Oates.1966:149) ، الطبقتين الثالثة والرابعة قدمتا كسرتين فخاريتين مزينة برءوس بشرية بعيون " حبة الحنطة " (Oates.1966,pl.XIII,e.g)،(انظر اللوح٤ ،صورة أ) وهي تماثل تلك الجرة التي تعود إلى عصر سامراء في تل حسونة الطبقة V ، حيث كان التشابه المنسوب إلى الوجه قوياً مع حواجبها المحززة المتماثلة . الرأس اللاحق يقف على حلقة بقمة رأس مكسورة لكنها على ما يبدو كانت متصلة بعنصر ما من الأعلى ربما كأس أو كاسة ، هذه الكسرة تعرض ملامح مثيرة حيث كانت عليها الآثار المحفوظة للون الوردي السميك غير الاعتيادي الذي كان مماثلاً لذلك الصبغ اللوني المنفذ على الشكل الذكري من الطبقة الأولى . ومن التماثيل التي عَبَّرت عن النماذج الحيوانية في تل الصوان والآتية من الطبقة الرابعة (Oates.1966:pl.LIII,d,f) فكان هنالك نموذجان أحدهما كان محروقاً بدرجة خفيفة ، الشكل منقط بطين رمادي ويبدو أنه يمثل الحمر الوحشية (الأوناكر) القطعة الأخرى كانت محروقة بصورة جيدة برأس ملون للثور المقرن هذان الحيوانات معروفان منذ زمن جرمو، وربما هذا يحمل أهمية الثور الدينية سواء أكان الثور الوحشي أو المدجن في الشرق الأوسط وهذا واضح من خلال التوظيف الكبير للفترة اللاحقة لعنصر الثور (البوكرانيوم) في عصرحلف .

(٥ - ١) الأدوات والآلات الحجرية :

لقد قسمت الأدوات والآلات الحجرية في تل الصوان إلى أربعة أنواع ....

أولاً : <u>الأدوات الحجرية المشظاة</u> :

حيث أتتنا هذه الأدوات من الطبقتين المتأخرتين الـــ IV و الـــV لم يتعد طول اغلب هذه القطع اكثر من ٨ سم والغالبية العظمى كانت دون الـــ ٤سم وكان هذا يسري على القطع المعمولة من الزجاج البركاني إضافة إلى القطع المعمولة من حجـــــر الصـــــــــوان (AL-Tekriti.1968:53) ، وقد تم تقسيم هذه الأدوات إلى مجموعتين أولهما :

أ – الأدوات الحجرية الدقيقة "microlithic":-

والتي تألفت من المثاقب "Borers" التي كانت من أكثر المجاميع عدداً وقد صنعت من شفرات ضيقة وكان الرأس المدبب أما على نهاية واحدة وأما على نهايتين وكان بعضهما متآكل الرأس بسبب كثرة الاستعمال (AL-Tekriti,pl.II group 1) ، وبالإضافة إلى المثاقب كان هنالك النبال ذات الأكتاف (shoulder points) .

ب – الأدوات الحجرية المتوسطة الحجم"Intermediate" :-

ومثلت هذه المجموعة القاشطات "scrapers" وكذلك السكاكين "Knives" .

ثانياً: <u>الأدوات الحجرية المعمولة من لب الحجر "core tools"</u> :

تنوعت الفؤوس اليدوية المصنوعة من لب الحجر في تل الصوان من فؤوس كبيرة بدائية الشكل إلى فؤوس صغيرة ومتوسطة الحجم ومنعمة تنعيماً جيداً وكذلك توزعت بين الطبقات البنائية الخمس ويظهر بأن الاستخدام النوعي للفأس اليدوية كان له الدخل في الشكل الفأس منذ الطبقة الأولى وحتى الخامسة فنحن قد نجد فأساً منعمة "Celt" في الطبقة II,I و قد نجدها في الطبقة V وكذلك يمكن أن نجد فأساً بدائية الشكل مصنوعة من قرص من حجر رملي في الطبقة III ، ولكن هذا لا يمنع أننا عثرنا على مجموعة من الفؤوس تعد هي المجموعة الأولى من نوعها في مواقع العصر الحجري الحديث سواء في العراق أو مواقع الشرق الأدنى الأخرى والتي تقدم الدليل القاطع على تطور صناعة الفأس اليدوية من عملية التشظية الاعتيادية وصولاً إلى فأس يدوية منعمة تنعيماً دقيقاً . وتنوعت الأحجار المستخدمة في عمل الفؤوس اليدوية كان منها أقراص من الأحجار الرملية "sand stone" أو حجر الصوان أو الشرت الأحمر والقهوائي والحجر الأخضر ذو الحبيبات الدقيقة "الأيبيديورايت" "Epidiorite" (دوني

جورج ،١١٢:١٩٩٥) ، والمستخدم غالباً في الفؤوس اليدوية المنعمة ، ومن الفؤوس اليدوية البدائية لدينا فأسان كبيران صنعا من حجر رملي بني اللون وقد صنع الفأسين من قطعتين مسطحتين من الحجر بعدها تم تشظية الأجزاء المراد تحديدها وتركت الأجزاء الأخرى كمقبض للفأس (دوني جورج ١٩٩٥: اللوح ٩٥ أ-ب) .

أما المرحلة الأخيرة فكانت صناعة الفؤوس المنعمة بصورة كاملة ودقيقة "celts" تتمثل لدينا في الأمثلة (دوني جورج ٩٨: ج - هـ) ، هذه الفؤوس كانت قد ظهرت في الطبقة الخامسة نجدها وقد تم تنعيمها بصورة دقيقة وكانت هناك بقايا القير في جزئها الخلفي مما قد تشير إلى أنها كانت مثبتة على نوع من المقابض (دوني جورج ١٩٩٥: ١١٤) .

ثالثاً : أدوات السحن والطحن "Ground stone tools" :

تمثل هذه الأدوات مجموعة من المساحن "pounders" والمدقات "pestles" والهاونات "mortars" والمجارش "Querns" ، وقد ظهرت هذه الأدوات منذ زمن الطبقة الأولى لكنها كثرت وتنوعت في زمن الطبقة الثالثة وقد أجري إحصاء موجز عن هذه الأدوات في أبنية الطبقة الثالثة في الموسم الرابع فتبين أنه عثر على ٣هاونات و ١٩١مجرشة و ٩٥ مدقة و ٨٢ مسحنة

(B.Abu es-soof.1968:78) ، من المساحن ظهرت مجموعة من المساحن الصغيرة التي عثر على أحد نماذجها اللون الأحمر أو بقايا اللون الأحمر والتي يظهر أنها استخدمت لسحن هذا اللوح (دوني جورج . لوح ٩٩- أ- هـ) .

أما المدقات فمنها الكبيرة الحجم التي بلغ طولها ٢٨سم وعرض ٨,٥سم برأس منتفخ نصف كروي ونهاية مستدقة تظهر في (دوني جورج . لوح ١٠٠: أ – ج)

أما الهاونات فقد عثر على الكثير منها في معظم طبقات تل الصوان إضافة لذلك كان هنالك المجارش التي ظهرت بكثرة خاصة في الطبقة الثالثة منها النموذج الظاهر في (اللوح ١٠٢ – أ) من نوع المجارش التي تشبه السرج ويلاحظ عليها آثار الاستخدام بكثرة بدليل تآكل جزء كبير من سطحها العلوي (دوني جورج ،١٩٩٥ : ١١٦) .

(٦ - ١) الدفن في تل الصوان :

القبور في تل الصوان ومنذ زمن الطبقة الأولى والتي تعود إلى عصر حسونة حيث تَعَوَّد مستوطنوا هذه الطبقة على دفن موتاهم تحت أرضيات السكن حيث عثر على عدد من المدافن مع الهدايا الجنائزية وقد كشف تحت أرضية البناية الأولى على مائة وثلاثين مدفناً مجهزة بالهدايا الجنائزية والتماثيل الحجريةالصغيرة والأواني الحجرية والصدف ومواد أخرى ، بصورة عامة جميع هذه المدافن حفرت في أرضيات الطبقة الأولى إلى الأرض البكر ، قبور اتلطبقة الأولى كانت عبارة عن حفر ذات شكل بيضوي غير منتظم محفورة في الأرض البكر بعمق يترواح من ٢٥-٥٠سم تحت أرضيات السكن وكانت في بعض الأحيان محاطة بقطع طينية خشنة معمولة باليد ومعظم القبور كانت تعود للأطفال والبعض منها احتوت قبور لشباب يافعين مع بضعة قبور لبالغين ، بعض الجثث كانت قد واجهت الغرب والقسم منها واجهت الشرق لكن الرءوس غالبيتها كانت باتجاه الجنوب (F.EL-Wailly&B-Abu es soof.1965:23) ، الجثث كانت قد مدت على الحصران القصب إضافة للتغطية بالقير ووجد على رؤوس بعض الجثث اللون الأحمر كان يمثل نوع من الطقوس من حيث كان يضاف اللون على الجلد الذي بعد تحلله يستقر اللون على العظم ووجدت الأصداف التي تعود للرداءات أنواع من الأحزمة حول الخصر أو قلائد حول الرقبة .

أما قبور الطبقة II فكانت مشـــــابهة لقبــــور الطبــــقة الأولـــــــى (Walid Yassin.1970.fig.17)،(انظر اللوح ١٠ ،صورة أ) أحد قبور الطبقة الـــ II وجد مدثر بحصران القصب والقير وكان مجهزاً بكأسين من الرخام أحدها كان ذو مقـــــبض دائـــــري (Walid Yassin.fig.36)،(انظر اللوح١٠ ،صورة ب) إضافة إلى أنه تم العثور على خمسة تماثيل رخامـــــية (Walid Yassin.fig.38)،(انظر اللوح١١ ،صورة أ) وأوانـــــي مختـــلفــــة الأحجــــام والأشـــــكال (Yassin.1970,7) .

بصورة عامة أن أبرز ما يميز قبور الطبقتين الأولى والثانية هي مجموعة المواد الرخامية المختلفة الأحجام والأشكال .

أما عن قبور عصر سامراء التي ابتدأت منذ الطبقة الــIII بدوريها B,A وتحت الأرضيات حيث كانت معظمها هياكل عظمية لبالغين كانت قد وجدت في حفر بيضوية كبيرة ، بينما دفن الأطفال في أواني دائرية أو بيضوية مصنوعة من الجص ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الأواني استخدمت منذ زمن الطبقة BIII وصعوداً . عثر في هذه القبور على الأواني الفخارية التي عادةً كانت بسيطة ماعدا في ثلاث حالات كانت هناك أواني ســـامـــراء الصـــغيـــرة المـــلونـــــــة (Yassin,pl.7-6) ،(انظر الشكل ٣٠,٣١) قبور بعض الصغار دفنت في الطبقة AIII في حفر بيضوية صغيرة مدثرة بالحصران مع القار (Yassin,1970:7) .

المبحث الثاني

الانتقال بين دوري حسونة وسامراء

المقدمـــــــة :

تبين لنا من خلال الدراسة السابقة في الفصل الأول أن تل حسونة على سبيل المثال الذي يتألف من ١٥ طبقة آثريه أحتوى بصورة متسلسلة من الطبقات الأقدم على دور (حسونة) من الطبقة Ia حتى الطبقة الــIII حيث أخذت كسر فخاريات ثقافة سامراء بالظهور منذ زمن الطبقة VI,V ووصولاً إلى الطبقة IX حيث ابتدأت فخاريات حلف بالظهور ومن الطبقة XI,X صعوداً أخذ فخار العبيد في الظهور الذي تشارك في الطبقتين XV,XIV مع فخار حلف بالتتابع الطبقي (Maisels.1993:p.115-116) .

كذلك الحال بالنسبة لتل الصوان الذي قَدَّم كما ذكرنا سابقاً في طبقتيه الأولى والثانية (دور حسونة) وكان الانتقال منذ زمن الطبقة الثالثة " حين أخذ فخار سامراء بالظهور وحل محل فخار حسونة " وأستمر بأعداد أكثر في الطبقات V,IV (. Oates 1966:149) .

فربما يعني ذلك أن هذا التتابع في بلاد وادي الرافدين لـــ حسونة سامراء – حلف – العبيد – يعني أن حضارة حسونة قد تطورت إلى الحـــــضارات الأخـــــــرى (Maisels . 1993: fig.6-6) ،(انظر الشكل٣٢) ومن الجدير بالذكر أن مناطق هذه الحضارات تظهر التخصص المكاني حيث تبدأ بالنزول من الشمال في حسونة إلى الوسط في عصر سامراء وحلف ومن ثم تتوجه إلى الجنوب في عصر العبيد باعتبار حسونة الأقدم وسامراء في النصف الأول من الألف السادس ، وحلف في الجزء الأخير من الألف السادس . هذه الملاحظات والآراء أنما تشير إلى الانتقال الحضاري بين الأدوار من الأقدم إلى الأحدث وهذا ما سنقدمه في هذا المبحث (Maisels.1993:120-122) .

(١ - ٢) الانتقال في العمارة :

يلاحظ في عمارة تل الصوان الانتقال الواضح في عمارتها من حيث التخطيط وكذلك اختلاف طرق تحضير مادة البناء حيث كانت مادة البناء في عصر حسونة (الطوف) بقوام البيت المتمثل بعدد الغرف الموزعة حــــــــــول ســــــــــاحة مكشوفة (Safar.1945:272) .

أما في عصر سامراء فكانت الجدران مشيدة بقطع اللبن المستطيلة الكبيرة ووجدت البيوت خاصة في تلك الطبقات التي تعود لدور حسونة بنفس التخطيط أي عدد من الغرف موزعة حول ساحة مكشوفة وبمخطط أرضي منتظم(Al-Wailly&Abu es soof.1965,17) ومن ثم أخذت البنايات في تل الصوان ومن الطبقات التي أخذ فبها فخار عصر سامراء بالظهور إلى تخطيط جديد ميز بنايات عصر سامراء وهو انتقال المباني إلى التخطيط الذي يشبه حرف T اللاتيني بزوايا تتجه نحو الجهات الأربعة الأصلية ، ومن الجدير بالملاحظة أن جزئي الشكل الذي يشبه حرف T العمودي والأفقي يتألف كل منهما من تكوين بنائي ثلاثي الأجزاء وقريب الشبه بأبنية الطبقتين الأولى والثانية ، جمعتا سوية لتمثل مرحلة انتقالية تطورية من الطبقتين II,I إلى V,IV,III .

بلغت قياسات اللبن في عصر سامراء من ٦٠-١٠٠سم طولاً و٣٠-٣٤سم عرضاً(K-AL-A`dami.1968:58-59) .

ومن الملامح العمارية المهمة والتي كان لها ارتباط وثيق بالحياة الزراعية للأنسان ومالها من علاقة بالحفاظ على الحاصل ألا وهي مخازن الغلال (Granaries) التي سبق وأن ظهرت في جرمو وسميت بالأحواض الشبيهة بالأفران والتي ظهرت في حسونة أيضاً بأعداد كبيرة بلغت الثلاثين والتي وجدت مطمورة تحت الأرضيات إلى فوهتها كانت أشكالها في الغالب كروية في أعلاها فتحة واسعة هي الفوهة وفي نهايتها كعب بارز ، وكانت مشيدة من الطين غير المفخور المخلوط بالقش .

مخازن الغلال لدور حسونة كانت مغطاة من التل خارج بطبقة من القير وفي بعض الأحيان كانت تغطي بطبقة من الجص الأبيض وبالنسبة لمعدل قطرها كان يبلغ المتر على الرغم من أنها وجدت بقياس ١,٥٠سم وصغيرة بحجم ٦٠سم .

أن مخازن الغلال ظهرت أيضاً في عصر سامراء بشكلها الدائري وكانت هذه المرة معمولة من الجص وأحد هذه المخازن (التي بلغ عددها ثلاثة) كان بقطر (Safar 1945:268.) المتر الواحد ، والبقية كانت بأقطار تجاوزت الـــ ٢م ، وجاءتنا من مخازن غلال كلا دوري حسونة وسامراء نفس المواد المحتواة تقريباً في باطنها فقد تم العثور في داخل هذه المخازن من عصر حسونة على الشعير والحنطة المتفحمة والتبن وكان في قسم منها عظـــــام بـــشـــرية وحيـــــــــوانية (سفر ،١٩٤٥:٣٦)

(٢-٢) الانتقال من ناحية الفخار :

نحن نعلم أن فخاريات حسونة قد قسمت إلى أربعة أنواع كان أولها الفخار الخشن والفخار المصقول والفخار المطلي البدائي وفخار حسونة النموذجي (Safar:1945,268) وقد ظهر بنوعية المحزز والملون في الطبقتين II,I من تل الصوان (Oates .1966:147) .

حيث نلاحظ عند دراستنا وبالترتيب الزمني فخار حسونة الخشن "Coarse ware" الذي من صفاته العامة أنه خشن أي غير مصقول ومعامل بالقش وصنعت منه أوعية الخزن الكبيرة وألوانه كانت الأصفر المائل إلى البرتقالي إضافة إلى أنه مسود من الداخل ولو قارنا فخار حسونة هذا مع الفخار الخشن من تل الصوان الذي يعود إلى ثقافة سامراء لوجدنا أنه يماثله بصورة كبيرة من حيث الصناعة حيث أنه معامل بالقش وألوانه كانت أيضاً الأصفر أو الأصفر المخضر ويشابه فخار حسونة في لبه الأسود ومن أشكاله الفخار الكبير الحجم (Ippolitoni:111-112) ومن المميز ذكره أن من الأشكال الفخارية المعروفة من حسونة ما يعرف بـــ طبق نزع القشور عن سنابلها "husking-trays" التي كان أول ظهور لها في حسونة ودرجت تحت فخار حسونة الخشن يلاحظ أن هذا النوع من الفخار أو كسر هذا النوع من الفخار قد ظهر في الطبقة IV من تل الصوان والعائدة لثقافة سامراء مع الجدران المحززة الداخلية إلا أنها في عصر سامراء كانت قد أصبحت أصلب ومنعمة أكثر (Ippolitoni-1970:113) .

إضافة لذلك هنالك استمرارية صناعة الجرة الطويلة الجوانب التي يكون جزءها السفلي عادةً بشكل حرف S الملونة بالأصفر حيث نجد كسر هذا النوع في ثقافة سامراء بجدران نحيفة معاملة بالقش ، كذلك بالنسبة إلى الصقل حيث خضعت فخاريات سامراء المعاملة بالرمل إلى الصقل والتنعيم ووجدت على بعضها آثار اللون الأبيض الذي يماثل تقنية صنع أو استمرارية تقنية صناعة حسونة المصقول
أما بالنسبة للتلوين والتحزيز حيث ظهرت الفخاريات الملونة والمحززة التي سميت بالنموذجية في فترة حسونة وتعرف بـــ "Hassuna standard ware" والتي سميت في ثقافة سامراء "finer wares incised" .
وظهر هذان النوعان يحملان نفس الدلائل في التحزيز مع الإضافات اللونية حيث ظهر اللون البرتقالي في كلا الثقافتين إضافة إلى تماثل وانتقال عناصر أو أسلوب التحزيز كالخطوط المتوازية ، المتعارضة ، المثلثات المقلوبة والخطوط المتقاربة في حسونة إلى الخطوط المتعرجة والمتموجة والخطوط العمودية والمتوازية زائداً النقاط في عصر سامراء .
ومن الجدير بالذكر أن التمييز بين فخاريات حسونة وسامراء من النوع المحزز لم يكن من السهل تحقيقه بالعين المجردة وأمكن تمييزه فقط من خلال نتائج اختبارات فحص المزيج خصوصاً في تل الصوان الأمر الذي يدل على استمرارية تقاليد صناعة هذا النوع من الفخار مما أدى إلى التشابه الكبير إلى حد التماثل بينهما (Ippolitoni:119) .

(٣-١) الانتقال في الأشكال الإنسانية والتماثيل :

الأشكال البشرية التي ظهرت في تل الصوان والتي تشير إلى استمرارية صناعة هذه الدمى لما لها من اعتقادات وتقاليد تبدأ منذ زمن الطبقة الأولى والثانية العائدة إلى عصر حسونة وتمثلت هذه الأشكال بالشكل الذكري الفريد* في الموضوع والمعالجة ، حيث كان بعينان مطعمتان بالصدف وبؤبؤ عين محدد بالدهان الأسود أو القير والجسم بأكمله كان بلون وردي (Oates.1966:147) ، إضافة إلى أن هذا الشكل كان

* ذلك لأن التماثيل الأنثوية كانت هي الطاغية على هذه الأشكال لما لها علاقة بطقوس الإلهة الأم .

يرتدي قلادة ومشد حول الخصر ، وكان هناك ثلاثة أشكال أخرى عثر عليها منذ زمن الطبقة I والثلاثة تصور التماثيل واضعة الساق عبر الجسم وجميعها كانت تمثل أجسام أنثوية وجميعها كانت مفخورة بدرجة قليلة ، أما في عصر سامراء ومنذ زمن الطبقة الـــ III فقد ماثل هذا الشكل الجصي تماثيل حسونة في الطبقتين II,I بالأرجل المتقاطعة والأيادي التي تحمل الثديين الصغيرين وهنا تتوضح الاستمرارية في تقاليد صنع الأشكال البشرية مع تغير مادة الصناعة وهي الجص التي حلَّت محل الطين والتي ميزت عمارة عصر سامراء في تل الصوان ذلك بأستخدام هذه المادة في الملاط وكـــــذلك عـــمـــل الـــــــــدرج
الجصي (Oates –١٤٧:١٩٦٦)

(٤ - ٢) الانتقال في الأدوات والآلات الحجرية :

أرتبط وجود الآلات الحجرية مع هذه القرى ارتباطاً وثيقا فسميت لذلك بقرى العصر الحجري نسبة إلى الحجر الذي استخدمه الإنسان في صناعة أدواته ، فظهرت هذه الأدوات في ثقافة جرمو وحسونة وسامراء وشابهت أدوات حسونة الحجرية الآلات من عصر سامراء فمثلاً ظهرت في كلا العصرين وحتى في ثقافة جرمو الأدوات الصغيرة حيث ظهرت في حسونة معازق التربة المعمولة من حجر الزجاج البركاني إضافة إلى رءوس الحراب والمناجل والشفرات التي كانت بجنب حجر الصوان التي شظيت منه (Safar.1945:269) ، ووجدت في تل الصوان الآلات المصنوعة من حجر الزجاج البركاني والصوان التي عَبَّرت عنها مجموعة من الشظايا والشفرات والمقاشط بأنواعها ذات الجانب الواحد والمسننة واللبية ورءوس السهام إلى المناجل الصوانية والتي كانت في عصري حسونة وسامراء مثبتة على الخشب بواسطة القير .

أن ظهور هذه المواد في كلا الثقافتين تدل على الاستخدام نفسه وحاجة الإنسان لمثل هذه الأدوات في أدامه حيـــــاته في الزراعــــــة والصـــــــــــــيد (AL-Wailly&Abu es soof.1965:21) ، رافقت هذه الآلات والأدوات آلات السحن والطحن التي استخدمها الإنسان للاستفادة من محاصيله لطحن وجرش الحبوب فقد

عثر على المجرشة المؤلفة من لوحين حجريين في منازل حسونة وظهرت في منازل عصر سامراء أيضاً هذه الآلات مثل المطاحن ، المدقات ، المجارش ، المساحن، الأمر الذي يدل على الاستعمال المستمر لهذه الأدوات من قبل أناس الثقافتين وانتقال استعمال هذه الأدوات بين العصور المتوالية .

(٥-٢) الانتقال في تقاليد الدفن :

تقاليد الدفن عصر حسونة التي جاءتنا من طبقات تل حسونة الطبقتين II,I من تل الصوان على حد سواء تشير إلى أن الدفن في عصر حسونة كان يتم تحت أرضيات السكن ووجدت الهدايا الجنائزية في القبور واستخدموا كذلك وضعية القرفصاء ... بضم السيقان إلى الصدر وجهزوا قسم من الموتى بأقداح لشرب الماء ، وبالنسبة للأطفال فقد دفنوا في الجرار الفخارية .

أما في عصر سامراء استمرت عملية دفن الأطفال في الأواني والجرار ألا أن هذه الجرار صنعت من مادة الجص في عصر سامراء بدلاً عن الفخار ، أما البالغين فقد دفنوا في حفر بيضوية كبيرة الأمر الذي يشير إلى استمرار تقاليد الدفن خصوصاً للأطفال في كلا العصرين مع إضافة الحصران المدثرة بالقار في عصر سامراء .

الفصل الثالث

المبحث الأول

(١-٣) **عصر حلف** :

العصر الحجري الحديث ، الذي مثلته المستوطنات الآنفة الذكر في الفصلين السابقين كان قد تبع بالعصر الحجري المعدني "chalcolithic" وهو العصر الذي كان الناس ينتقلون فيه من العصر الحجري الحديث إلى الزمن الذي أبتدأ الإنسان باستخدام المعدن . هذا الانتقال في الشرق الأوسط ربما بدأ حوالي ٤٥٠٠ق.م وتعود إلى العصر الحجري المعدني حضارة مميزة جديدة ، التي مثل سابقاتها كانت قد تمركزت في شمالي بلاد وادي الرافدين .

كانت الدلائل الأولى على هذه الحضارة قد اكتشفت في تل حلف الذي يقع قرب قرية العين السورية على نهر الخابور الرافد الدائم الذي يجري للفرات في بلاد وادي الرافدين (Finegan.1959:16) .

أول المكتشفات لتل حلف كان عن ل المواقع لدراسة عصر حلف هو موقع الاربجية التي تقع إلى الشرق من نهر دجلة على بعد ٦كم عن مركز مدينة الموصل بالقرب من حي الزهور، ذلك من حيث التسلسل الطبقي وتقنية العمل ، وأشكال نماذج الفخار التي عثر عليها ، ومن خلال التنقيب في هذا الموقع أمكن التمييز بين نوعين من الفخار الذي يعود لهذا العصر الأول في الخنادق الأختبارية الثامنة والتاسعة والعاشرة "tt8دما أراد السكان المحليين الشيشان القيام بدفن أحد أمواتهم على التل وكانوا قد فزعوا وهربوا بعد الحفر بعد عثورهم على التماثيل الحجرية برأس الإنسان . البارون ماكس فون أوبنهايم حفظ السر من عندهم في [١٨٩٩] وأشتغل في تل حلف في عامي [١٩١١-١٩١٣] ومرة أخرى في عامي [١٩٢٧-١٩٢٩] وعثر في طبقاتها على بقايا الحضارة التي كانت أكثر تقدماً من قرى العصر الحجري الأولى .

كان المنتج الأكثر تمييزاً لهذه الثقافة ، فخارها الملون الرائع المعمول باليد من بين كل الفخاريات المعمولة باليد التي تعد الأفضل من ناحية الجوانب التقنية والفنية الذي كان بصورة خاصة ذو خصائص جيدة ، الفخار القليل السمك كان مغطى بطبقة من صبغة

الطين منعم عليه التصاميم المتعددة الألوان التي ظهرت باللون الأسود أو البرتقالي المحمر (Oppenheim.1933:1-2) .

وجدت آثار عصر حلف في مناطق عديدة قسمت إلى شرقية والتي ميزت آثارها في الأربجية وتبه كوره قرب الموصل بالقرب من حي الزهور ، وحضارة حلف الغربية من المواقع مثل شوكربزار ، تل حلف وكركميش في سوريا ((Mellort.1967:19-20 ومن أفض"9,10, التي تمثل الطبقات السفلى ، والثانية في الخنادق "tt5,6" التي تمثل الاستيطان المتأخر والطبقات العليا من التل (Perkins.1947:16-17) .

(٢-٣) **عمارة عصر حلف** :

العمارة البيضوية أو الدائرية التي تعبر عن البناء ذو الخط المنحني "curvilinear" كان معروفاً بصورة واسعة في الشرق الأدنى كأقدم أنواع المساكن ، التي كانت لها علامة بمجتمعات الصيادين وجامعي القوت والرعاة كمستوطنة مؤقتة ، في هذه الفترة خلال النصف الثاني من الألف السادس ق.م في الجزء الشمالي من وادي الرافدين ظهر طراز جديد من العمارة يتألف من أبنية دائرية غريبة عرفت بالمصطلح اللاتيني "THOLOS" ومفردها "THOLOI" ذلك لمشابهتها بالقبور المايسينية المتأخرة (Hijjara.1997:16-17) .

ومن ابرز المظاهر العمارية التي تعود لعصر حلف في تل الاربجية هي الثولوس أي البنايات ذات المخطط الأرضي الدائري حيث وجدت هذه البنايات في المستويات "tt7-10" حيث عبرت عنها ستة بنايات من هذا النوع .

الثولوس في tt7-10 (Mallowan&Rose.1935:25 fig.13)،(انظر الشكل ٣٣) كانت مشيدة على أسس حجرية وبجدران من اللبن أو الطين المضغوط . تظهر سلسلة من البنايات التي تظهر التطور في شكل المخطط فالبنايات الأقدم في tt9-10 تتألف فقط من بناية دائرية بسيطة والبنايات اللاحقة في tt7-8 تتألف بالإضافة للتضخم الكبير في أبعادها من غرفة مستطيلة مضافة إلى الغرفة الدائرية .

في tt7، يحتوي هذا المستوى على بنايتين منفصلتين من النوع المطور ، مع غرفة مضافة عند الزاوية اليمنى لكل منها وتشكل مع نهاية جدرانها جانبي الباحة

المحاور الأساسية تجري تقريباً من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب .
البناية الشمالية كانت عبارة عن إعادة بناء لثولوس أقدم يعود إلى tt8 والأسس كانت مشيدة مباشرة على الحجر للبناية الأقدم والتي تم استخدام مخططـــــــها .
البناية الجنوبية كانت أصغر قليلاً ، وكانت بطول ١٦,٥م ونصف قطرها ٩متر . ووجدت في الغرفة الأمامية للبناية الجنوبية آثار جدار غير سميك والذي ربما كان الجدار المنفصل الداخلي خلال فترة الاستعمال ،أسس كلا البنايتين تألفت من الحجارة المشذبة النهرية ، مع الخليط المضاف من الحجارة الناعمة والحجر الرملي والأحجار في كل الثولوس كانت مثبتة بمونة الطين ، البناية في tt8 تقع على عمق ٣٥متحت البناية الشمالية في tt7 وكانت أصغر منها في المخطط ، جدران هذا الثولوس كانت بعرض ١,٦٥مولغرفة الأمامية ١,٣٥م والطول الكلي في tt7 كان ١٩م ونصف القطر ١٠م بأسس من الحجارة المشذبة مع الخليط المضاف من الحجارة الناعمة . في tt10 في المستوى الأكثر انخفاضاً أحتوى على بنايتين أصغر و بجدران أقل سمكاً من tt9 وتقع بصورة كاملة تحت الغرفة الأمامية للبناية الشمالية في tt8 نصف قطر هذا الثولوس كان ٧م والجدران كانت بسمك ٠,٧م(Mallowen&Rose1935:26) ، إضافة لذلك تم العثور على أربعة بنايات في المناطق الخارجية لتل الاربجية وهي تغطي الفترات tt8-10 (Mallowan&Rose.1935: fig.14)،(انظر الشكل٣٤) وهي من النوع المتطور"أي الغرفة الدائرية تتقدمها الغرفة المستطيلة" بنصف قطر ٤,٢٥موالعرض الداخلي للغرفة الأمامية ١,٧بمحاور أساسية للبناء تمتد من الشمال إلى الجنوب ، هذه البناية كان لها عدة نقاط مهمة أولها أنها الثولوس الوحيد المشيد كلياً من اللبن بدون استخدام الأسس الحجرية وثانيها أن هذا الثولوس كان جزئياً تحت الأرض على خلاف بقية الثولوس التي كانت قائمة على الأرض وكان المدخل في الغرفة الأمامية يوصل أليه بواسطة منحدر "ramp" والغرفة الأمامية كانت قد سيعت بالحلان الأبيض ومن الممكن أن تكون الغرف تحت الأرض وسقوفها فوق الأرض وهنالك رأي مثير للاهتمام لأن يكون هذا البناء مخزن حبوب للقرية في الاربجية وهذا المخزن بصورة كاملة تحت الأرض وله سقف ثلاثي ومن المفترض أن تكون السقوف من الخشب ومثبتة بالملاط الطيني((Mallowan&Rose.1935:fig.16.

بصورة عامة أن عمارة حلف الغريبة معروفة جيدة حيث تألفت بيوت قرى هذا العصر من بيوت ذات غرفتين الغرفة الدائرية وتتقدمها الغرفة المستطيلة الأمامية هذه البناية كانت بأسس حجرية ببناء جدران من اللبن ، إضافة إلى تنانير الخبز والمواقد وحفر المخازن ذات الشكل الجرسي ،أما البناية المستطيلة الحقيقية في الاربجية فقد كان محل صانع الفخار في(tt6 (Mellart.1967:121-122 وكانت هذه البناية في وسط الموقع تقريباً ومخططها هو الأوسع حيث تم العثور على جرار حجرية وتماثيل صغيرة وأدوات من حجر الصوان والزجاج البركاني وكذلك عثر على لوح ألوان الرسام وكمية كبيرة من اوكسيد الحديد (المغرة) إلى جانب الأقداح ،و الصحون الكبيرة والأطباق(Perkins.1947:30) .

(٣-٣) **فخار عصر حلف** :

ومن الملامح الأكثر تمييزاً في هذا العصر هو الفخار الملون الرائع ، حيث تعد فخاريات عصر حلف من الناحيتين التقنية والجمالية من أحسن المواد الأثرية المصنوعة باليد (Gordon.1935:255) واستخدم أناس عصر حلف أنواع مختلفة من الطين ، وكان هناك الطين الذي يحتوي على ذرات الكلس ، المعدن والحبوب، على الرغم من أن بعض الكسر تحتوي على القش الجيد ، بالإضافة إلى ذلك استخدام أهل حلف مدى حراري كبير في معاملة الفخاريات لذلك نجد التنوع في كل مستوى . ألوان الطين تدل على الجو المؤكسد خلال عملية الحرق . حيث تظهر الصفراء الشاحبة ، البني المصفر، الوردي المحمر والبني الفاتح . معظم الفخاريات كانت منعمة وجميع الفخاريات الجيدة لفخار حلف من الاربجية كان ذو سطوح مصقولة . وكانت الألوان السائدة في عصر حلف هي الأسود ، البني ، الأحمر ، البني المحمر والبرتقالي(Hijjara.1997:24) ، وفخاريات حلف مقسمة بصورة عامة إلى ثلاثة أطوار هي المبكرة والمتوسطة والمتأخرة.

أما بالنسبة لفخاريات حلف المبكرة فقد كانت الفخاريات لامعة اللون ، صفراء شاحبة أو قرنفلية إضافة إلى اللون المشمشي وكان الفخار أملس وأحياناً مصقول واستخدام في صنع هذا الفخار طين ذو نوعية عالية له القابلية على الشوي بدرجات حرارة عالية

، أما أشكال هذه الفخاريات فكانت الأواني أو الكاسات ذات القواعد المبسطة (Perkins.1947.fig.1-1)،(انظر الشكل٣٥)التي كانت الشكل الأكثر شيوعاً ومن ثم ظهرت الجرار ذات الأجسام المدورة أو الكروية ذات الرقبات الواسعة(Perkins.form 2) و أحيانا تكون سميكة وذات رقبة قصيرة .

إضافة لذلك ظهرت الكاسات ذات القاعدة المدورة عادة ، ذات المظهر الجانبي الجؤجوي الذي يعلو القاعدة ، وبفوهة واسعة وعريضة (Perkins.fig.1-form3) .

أما بالنسبة لفخاريات الطور الوسطي فقد استمرت الكاسات ذات الجوانب المقعرة لكن الكاسات الغريبة كانت الشكل المميز . وهنالك أيضاً سلسلة من الجرار الثخينة ذات الفوهة العريضة والحافة الغير المؤطرة (Perkins.fig 1:form 4) وهنالك أيضاً جرار أطول بقليل من سابقاتها مشكلة بصورة جيدة وتحتوي على تحسينات معينة (ذات حافة مائلة أو قاعدة دائرية) وكان هنالك نوعان غير مألوفان من الأواني وهما الصحون المسطحة وبقاعدة دائرية والكأس الدائري ذو النتوء (Perkins. Fig. 1form 6) وهنالك سلسلة من الأواني الصغيرة منها أباريق صغيرة ذات مصب في الزوايا اليمنى من الجانب وقريبة جداً من الأطر (Perkins. Form 5) وهنالك آنية مشابهة لها في الطور المبكر أما زخارفها فكانت عبارة عن أفاريز من الخطوط المتوازية ومجموعة من الخطوط العمودية أو صفوف النقاط إضافة إلى صفوف الطيور ذات التشكيل الرباعي ورأس الثور ((Perkins: 17-18 . أما بالنسبة لفخاريات الطور الأخير فكانت الأشكال الشائعة بسيطـــــة ، مسطـــــحة عبــــارة عن صــــحون ذات قاعـــــــدة منبسطـــــة

(Perkins. Fig. 1 form 7) وتعتبر من أحسن القطع إنتاجا لفترة حلف لـــ

" الصحون المتعددة الالوان " ”polychrome plates“ ونجد في صحنين مزخرفين أن الجوانب منحنية إلى الداخل إلى حد النصف الأعلى ومن ثم تبدأ بالعرض وبسبب الكسر فأن هذا الشكل يشابه الشكل (from 8) ، وقد وجد إضافة لذلك طاسات ذات جوانب مقعرة أحدهما كانت تشابه الطاسات في الطور المبكر وكان هنالك شيء شبيه بصحن ذو جوانب مستوية وكان لها تصميم معين وربما كانت غطاء أكثر مما تكون

آنية ووجدت كذلك في الطور الأخير كاسة عميقة مع جوانب عمودية والتي تنحني إلى الداخل بقاعدة مقعرة (form 9) .

أما بالنسبة لزخارف الفخاريات فقد كانت زخارف فخاريات الطور المبكر بسيطة مثل أشكال الفخاريات وكانت زخارفها عبارة عن خطوط متوازية غير مكسورة إضافة إلى مجموعة من الخطوط العمودية تفصل ألواح من الخطوط المتموجة (Perkins . fig 2:form 1 .) (motif.2)،(انظر الشكل٣٦) إضافة إلى الخطوط الزكزاك (motif. 3) أو مجموعة من النقط الصغيرة (motif 4) وفي بعض الأحيان ظهر رأس الثور المعروف بـــ " البوكرانيوم Bacrania " (motif.5) وتظهر في إحدى القطع أربع ثيران بوكرانيوم مرتبة على شكل صليب في باطن الإناء .

أما زخارف الطور الوسطي فكان بتصاميم أكثر انفتاحاً من الطور المبكر حيث ظهرت الأفاريز الأفقية مع الدوائر التي تتخللها ، إضافة لخطوط المنكسرة ، كذلك مجاميع الخطوط المستقيمة والمنحنية التي تعبر الأفاريز الأفقية . كذلك صفوف المعينات المتقاطعة ، (motif.10) ، وبصورة عامة فأن مجموعة تصاميم الطور الوسطي كانت أكبر من المبكر وكان التنقيط البسيط والبيضة والنقطة مألوفاً جداً وبدءوا باستعماله في الأفاريز والحقول والمربعات واستخدموا الخطوط المتعرجة والمتموجة وكانت الخطوط المتوازية التي تكون المعين هي المفضلة والتي ظهرت في داخل الصحون ذات القاعدة الدائرية .

أما في الطور الأخير فقد كانت هنالك نماذج متنوعة موجودة في المربعات المركبة أو العلامات المائلة في تراكيب متنوعة وكانت هذه هي الميزة الغالبة وكانت الزهرة الرباعية من العناصر الجديدة أيضاً نموذج رسم المضلع (المشجر)(motif.17) .

ومن فخاريات حلف الجميلة هي الصحون المتعددة الألوان ، ذات القطع المركزية الشبيهة بالوردة (Mellart . fig.107) وهو عبارة عن صحن متعدد الألوان ملون بثلاثة ألوان من الداخل والخارج يبلغ قطر هذه الصحن ٣٢سم وارتفاعه ٩١سم وقاعدته ٦٥سم . القطعة الوسطى عبارة عن تصميم زهري الشكل مطلي باللون الأحمر على شكل شعاع تحيط بتويج أسود بأرضية سوداء ، وما تبقى من داخل الصحن معمول على شكل مربعات سوداء الحاشية ، ويتضح بأن الفرشاة كانت قد استخدمت في عمل

التلوين (Mallowan&Rose:1935:107)،(انظر الشكل٣٧) وتأثر صانعي فخار هذه الفترة أيضاً بالتصميم الصليب الشكل والصليب بشكل عام بأذرع ليست مستقيمة لكنها من النوع المالطي الشكل كما هو في (Mallowan&Rose:fig 751) بصورة عامة يمكن القول أن أشكال حلف البسيطة التي تعود للفترة المبكرة والتي من بينها " الصحون الغريبة " عبرت عن العناصر الطبيعية (Mellart. Fig.105) مثل رأس الثور ، الحيوان الكامل ، الفهد ، الغزال ، الأفاعي ، العقارب ، الطيور، الحمار الوحشي إضافة إلى الشخوص الآدمية والأشجار المخططة والنباتات والأزهار .

إضافة لذلك في الطورين اللاحقين حزم الخطوط المتقاربة ، المستقيمة أو المنحنية حقول النقاط أو الدوائر . في الطور الوسطي كانت الآنية تغطس في حوض طيني إضافة إلى الأشكال الجديدة ذات الأطر الحادة الواسعة . والتي أختف منها العناصر الطبيعية الخاصة بالتزيين ماعدا البوكرانيومBacrania الذي تحول إلى خطوط أكثر هندسية ، الذي أصبح يشابه بشدة شكل النسيج المتوازن بواسطة الخطوط المنحنية النقاط الشموس والنجوم . وفي الطور الأخير أنتجت الصحون المتعددة الألوان ذات القطع المركزية الشبيهة بالورود أو الصلبان المالطية التي أنتجت في الشرق والتي أصبحت من أهم منتجات الشرق الآني للفخار. إضافة لذلك ظهرت الأطباق التي تحتوي على قطعة مركزية بكرانية متصالبة على آنية كبيرة على الشكل ٥٦،no.2 A515 وأبعاد هذه الآنية ٢٦سم، ارتفاع ٩٥سم وكانت القطعة الوسطية ذات طراز بوكراني صليبي الشكل بأذرع صليب مستقيمة (Mallowan&Rose:1935:114) .

(٤-٣) التماثيل البشرية :

أ- التماثيل الأنثوية:

تم العثور على العديد من التماثيل البشرية الطينية في العديد من المواقع التي تعود إلى عصر حلف ، وكانت أغلبها تعود للأشكال الأنثوية . وكانت هذه الأشكال قد فسرت على أنها "الإلهة الأم" ذات العلاقة بطقس الخصوبة ، وهي تعود إلى تقاليد "الإلهة الأم" لفترات جرمو وحسونة مع إضافة التصاميم اللونية المدروسة .

أن هيئة هذه الأشكال دائماً معبر عنها بوضعية القرفصاء بالأرجل القريبة والمنحنية إلى الركبة ، البعض منها كان قد وجد جالساً على أقراص دائرية طينية صغيرة (مقاعد) ، العيون كانت مبالغ فيها على بعض الأشكال . الأذرع تظهر دائماً محيطة ومنحنية على الصدر ، والأيادي كانت ممتدة على أو بين الأثدية المتدلية . الأوجه كانت "مقروصة" أي ضيقة وكانت العيون البيضوية الكبيرة الملونة هي الملمح الوحيد الذي يشير إلى الوجه (Hijjara.1997:75) .

هنالك بعض الأمثلة من شاغربزار كانت ترتدي عصابة الرأس "العمامة". الشرائط تظهر على الرقبة وكذلك على الأكتاف والأرجل ، البعض تظهر مجموعة من العلامات الملونة والتي فسرت على أنها دلائل على تفاصيل الملابس أو علامات الوشم كان مالوان قد اقترح أن هذه الأشكال تمثل المرأة في عملية الحمل ألان هذا الاقتراح كان قد رفض من قبل Ucko لأسباب منها أن هذه الأشكال مثلت ببطون مستوية ولا تظهر أي دليل للحمل ولم يعثر على مثال واحد لأم وطفلها من عصر حلف (Mallowan&Rose.1935:81,fig.45,nos6-7)،(انظر الشكل ٣٨) وكذلك الأشكال من يارم تبه (Munchaev and Merpert,1971:31,pl.VII,fig.10) وكذلك (Oppenheim,1933:213,pl.LVI:1,2,3,5) .

ب- الأواني في هيئة الأشكال الأنثوية:

هذه الأشكال مثلت دائماً في وضعية واقفة . عوضاً عن الرأس كانت الرقبة تنتهي بنهاية ضيقة لتشكل فم أو فوهة الآنية ، ثلاثة أمثلة من هذا النوع كان قد عثر عليها في الاربجية خلال التنقيبات السابقة لادوار عصر حلف (Mallowan&Rose.1935:81fig.45,nos.10-13) ،(انظر الشكل٣٨) والشكل رقم عشرة هو أحسن ممثل لهذا النمط . الكتف الأيسر يظهر التصاميم الملونة الحمراء للصلبان المالطية إضافة إلى حزمتين على الكتف وكذلك على السوار .

ج- التماثيل الذكرية :

بصورة عامة كانت الأشكال الذكرية نادرة في بلاد وادي الرافدين (Oates.1968:149) وخلال تنقيبات ملوان كان قد عثر على نموذج ذكري واحد معمول من حجر الالبسر

والذي كان قد عثر عليه في المستوىtt6 ، وهو يمثل الذكر جالساً بركب مرفوعة ومفتوحة Excavations attell chagr bazar and habur region.1934-35 Iraq.III.1-59 الواحدة عن الأخرى (Mallowan,1936:21,fig.5:10) .

(٣-٤) الدفن في عصر حلف :

عثر مالوان خلال تنقيباته في موقع الاربجية على تسعة قبور حلفية ، وجميعها كانت لحود لهياكل عظمية كاملة ، عثر على ستة منها في المنطقة الخارجية ، البقية كانت واقعة ضمن منطقة الثولوس (Mallowan&Rose . 1935:42,fig.3) الجسد كان قد ثني بأيادي كانت قد وضعت على الفم وثلاثة آواني فخارية ملونة كانت قد وضعت خلف الرأس (Hijjara.1997:77) .

(٣-٥) الآلات والأدوات الحجرية :

مثل مجتمع أناس حلف مجتمع المزارعين لذلك وجدت الآلات التي استخدمها المزارعون في العصور السابقة مثل المناجل الصوانية ، حيث وجدت المئات من المناجل التي عملت أيضاً من الحجر الصابوني ”soapstone“ . وقام أناس حلف بزراعة القمح وأنبتوا الشعير ذو الصفين ، إضافة لظهور الشعير ذو الستة صفوف في حدود نهاية هذه الفترة . الكتان كان يزرع أيضاً من اجل استخلاص زيت الكتان وربما لأجل إنتاج القماش القطني (Mellart.1967:122) إضافة لذلك مارس أناس حلف الصيد حيث وجدت الأدلة التي تثبت ذلك ، حيث عثر على رؤس السهام إضافة إلى كرات المقاليع ، وهناك كسر تحمل مشاهد الصيد التي تظهر الكلاب في مطاردتها للفرائس أو الثور في وقوعه بالمصيدة ، وكذلك الحمار الوحشي (البرذون) والخنزير البري (Ibid.1967:124) .

المبحث الثاني

المتغيرات الحضارية في فترة عصر حلف :

فترة عصر حلف هي مرحلة حضارية تعود إلى بداية العصر الحجري المعدني تأصلت في شمال بلاد وادي الرافدين وهي تبعت حضارة عصر سامراء ، وعرفت هذه الحضارة بفخارها المميز الجميل وزخارفه الرائعة وبعمارتها الثولوس (Hijjara.1997:1) ، فترة عصر حلف التي مثلت الانتقال من العصر الحجري الحديث إلى العصر المعدني حملت معها بعض المتغيرات في مجالات وجوانب عديدة خاصة بالنواحي الحضارية وهي كأي حضارة أخرى سارت على نهج الحضارات التي سبقتها مع تطوير وإضافة تحسينات الطرق والصناعات القديمة .

ومن جملة المتغيرات أو الانتقالات التي حصلت في عصر حلف وأولها التغير في نمط بناء الوحدة العمارية فبعد أن أصبح البناء مستقيماً في زمن جرمو وحسونة وعصر سامراء اصبح البناء دائرياً وهو ما عبرت عنه مباني الثولوس والتي اشتركت أو

تداخلت مع الشكل المستطيل في مباني الثولوس الدائرية التي تتقدمها الغرفة المستطيلة (Mellart:1967:122) .

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أنه قد تم العثور في الطبقة الخامسة في تل الصوان على كسر فخار حلف التي تشير إلى استيطان سكان عصر حلف لمواقع عصر سامراء ومما يؤكد ذلك العثور على مباني الثولوس في القسم الغربي من المستوطن الوسطي لتل الصوان (أبو الصوف : ١٩٧١ :٣٩ :ــ٤٠).

آلا أنه توجد هنالك بعض التقاليد العمارية التي استمرت في عصر حلف والتي كانت قد ظهرت أصولها في كل من جرمو ، حسونة وسامراء والتي كان لها علاقة بمجتمع الزراع الأوائل الا وهي مخازن الغلال التي أختلف أشكالها من عصر لأخر حيث كانت عبارة عن منخفضات بيضوية في داخل الأرضية في زمن جرمو (Braid wood:156) وكانت ذات شكل دائري أو كروي ذات كعب بارز أو احياناً بشكل جؤجؤي وقاعدة دائرية في زمن حسونة (Safar.1945:268) وظهرت في عصر سامراء بأشكال دائرية (أبو الصوف ١٩٦٨:٣٩) وظهرت في عصر حلف بالشكل الجرسي ومهما يكن عليه من الأمر يبدو الاختلاف والتغير في شكل مخازن الغلال هذه وإلى المادة التي عملت منها التي تتغير تبعاً لتوفر المواد الأولية ألا أن الغرض يبدو نفسه في هذه العصور ألا وهو خزن الحبوب التي كان يحصدها أولئك المزارعون للاستفادة منها في غنائهم أو باستعمالها كمقابر لدفن جثث موتاهم .

أما بالنسبة لفخار حلف والذي تميز بالألوان الجميلة وبدقة صناعة فخاره التي تؤكد وجود أفران مناسبة يمكن رفع درجة عالية وقد تم فعلاً العثور على بقايا مثل هذه الأفران في الاربجية وأن المهارة التقنية لصانع الفخار تشير إلى أنه ربما اصبح آنذاك حرفياً متخصصاً (ساكز ١٩٧٩:٣٣) وهذا الأمر يشير إلى ميزة مهمة لأول مرة في تطور المجتمع الإنساني إلا وهي التخصص ، حيث ظهر الحرفيون اللذين لم يضطروا للعمل في الحقول ولكنهم اشتغلوا في عمل الفخار وأن النسبة القليلة لفخار حلف جعلها تعتبر من سلع أو المواد الترفية (Heise.1969:3) ، وتميز فخار حلف بألوانه المتعددة كالأسود ، البني ، الأحمر ، البرتقالي وبتصاميمه المميزة كالتصميمات الرباعية الحيوانية أو المتصالبة أو القطع المركزية التي تمثل الوردة والصلبان المتقاطعة وقد

حملت تصماميم بعض من فخاريات حلف التقاليد الزخرفية السابقة من عصر سامراء حيث زينت بعض فخاريات سامراء بزخرفة الصلبان المتقاطعة إضافة إلى تصاميم الخطوط المتعاقبة على شكل الحرف اللاتيني "V"chevron التي ظهرت لتزين دواخل الأواني العميقة والمجوفة ، أي أن سمة تزين الأواني من الداخل كانت قد انتقلت من سامراء إلى حلف وحتى في تصميم الزخرفة أي زخرفة الصلبان المتقاطعة وكانت هذه الصلبان قد ظهرت بأذرع منحنية تحيط بها خطوط مائلة نحو الداخل وتميزت فخاريات حلف بأن فخارياتها امتدت في التزين على السطوح الخارجية أيضاً بشكل ثور البوكرانيوم (Mallowan&Rose:1935:113) ، وكانت هنالك قطعة فريدة ذات علاقة محتملة بالنماط الجنوبية (اريدو) بشكل مصب واطار كان قد زين بنمط عصر سامراء. وان الكسر الحلفية التي ظهرت فت الطبقات البنائية الرابعة والخامسة من تل الصوان كانت قد اشتقت او طبقت الانماط السامرائية الشائعة كما هو الحال في الخطوط المتقاطعة (الزكزاك)او الخطوط المتموجة في سلسلة افقية و النقاط.

بالاضافة الى ذلك كانت هناك قطعة من آنية مزينة بشكل حيوان و ملونة باسلوب عصر سامراء وكان لها تماثل دقيق في الاربجية(Ippolitoni,1970;137-138) .

ونلاحظ في اشكال زخارف الفخار المحزز الجيد من عصر سامراء(انظر الشكل ٢٦) في زخرفة الخطوط المتقاطعة والمتشابكة في انها استمرت في الظهور في زخارف فخاريات حلف المبكرة (انظر شكل ٣٦-١) وكان نفس الحال بالنسبة لزخرفة المثلثات المتعاكسة التي ظهرت في عصر سامراء (انظر شكل ٣١) والتي ظهرت في زخارف حلف المبكرة(انظر شكل ٣٦) وكذلك المربعات(Perkins,1947,fig 3)

أما من ناحية الأشكال البشرية فيبدو بأن الموضوع المفضل لدى النحات القديم هو موضوع المرأة التي ظهرت من زمن جرمو وحسونة وسامراء واستمر ظهورها في حلف ومثلت أشكال حلف وبوضعية القرفصاء والبعض منها كان جالساً إلا أنها استمرت في الوضعية العامة للأنثى حيث تظهر الأذرع دائماً محيطة ومنحنية على الصدر والأيادي الممتدة على الأثداء المتدلية بأوجه ضيقة وعيون بيضوية كبيرة ملونة ، إضافة إلى الأمثلة التي ترتدي عصابة الرأس (Mallowan&Rose:1935.81) وتماثل هذه الأشكال الأنثوية من العصور السابقة مثل عصر سامراء

والاشكال الانثوية لعصر حلف، تميزت بالأيادي التي تحمل أو تدعم الأثدية كذلك الأمر بالنسبة للشكل الذكري الفريد من ناحية الموضوع في بلاد وادي الرافدين حيث يماثل الشكل الذكري من عصر سامراء/تل الصوان الشكل الذكري الحلفي من الاربجية في كون كلا الشكلين ممثلان في حالة الجلوس بركب مفتوحة ومرفوعة الواحدة عن الأخرى (Oates.1966:147) .

وبالنسبة للأدوات الحجرية فكان من الطبيعي أن تتماثل هذه الأدوات الحجرية مابين العصريين لتماثل الظروف المتعلقة بحياة المزارعين حيث تم العثور على المناجل التي استخدمت للحصاد و اختلفت مادة صناعتها حسب توفر المواد الأولية إضافة إلى الآلات الصيد كرؤوس السهام والأدوات الحجرية الصغيرة .

أما بالنسبة للقبور فقد احتوت كلا قبور عصري سامراء وحلف على الهدايا الجنائزية التي وضعت قرب الميت والتي كانت عبارة عن أواني صغيرة ملونة ظهرت في كلا العصريين .

الفصل الرابع

المبحث الأول :

ثقافة العبيد

(١-٤) التسمية والموقع :

سميت هذه المرحلة التاريخية المهمة بالعبيد نسبة إلى تل صغير يعرف بأسم العبيد والذي يقع بالقرب من مدينة اور (Clark.1962:89) وكان هذا التل قديماً يقع بصورة مباشرة على نهر الفرات وهو الأن يقع على مسافة بعيدة من النهر بعد أن غيرًّ الأخير مجراه (Finegen.1959:19) عثر على البقايا القديمة لهذا الموقع من قبل H.R.Hall وأشرف السير ليونارد وولي ما بين عامي ٢٣-١٩٢٤ على التنقيب في هذا الموقع (Finegen.1959:19) في ذلك الوقت الذي قدمت فيه ثقافات حسونة وسامراء وحلف عناصر حضارتها في الشمال كانت هناك في الوقت نفسه حضارة قد ولدت في الجنوب والتي كانت قد انتشرت على نطاق واسع في بلاد وادي الرافدين (Huyghe.1967) . مع انتشار ثقافة العبيد في الجنوب ومن ثم إلى جميع بلاد وادي الرافدين في حدود ٤٤٠٠ق.م بدأت مرحلة حضارية جديدة كانت قد وضعت أسس الحضارة السومرية ومن الآن فصاعداً أصبحت بلاد وادي الرافدين المركز المتحضر للشرق الأدنى وكبادئة للحضارة السومرية كانت فترة الوركاء والتي قصتها الحقيقة كانت تعود للفترة السابقة لها أي العبيد .

حضارة العبيد تبدو في أنها في جنوب وادي الرافدين بعد أن انشقت من أسلافها وانتشرت في أرجاء عديدة من رأس العمية بالقرب من كيش إلى أريدو وحيث وجودها ، وكذلك انتشرت ثقافة العبيد في منطقة حوض ديالى كما هو في مواقع تل اسمر ،

تل اجرب وخفاجي واكتشفت هذه الحضارة في مشروع حوض حمرين وجبل مكحول حيث احتوت هذه المواقع على بقايا ثقافة العبيد (Mcc.Adams.1965:34) ، ويبدو أن هذه الحضارة أستفادت وطورت من تقنيات الري واستفادت من السهل الخصب الغني (Mellart.1967:129) ، وكانت ثقافة العبيد من أكثر الثقافات انتشاراً وتأثيراً حيث احتلت ثقافة العبيد محل ثقافة حلف وحلت فخارياتها وخصائص حضارتها محل حضارة حلف وكانت فخاريات العبيد قد وجدت في شمال جبال طوروس ، وفي سهول "Maltaya"*[*] ووصلت غرب مرسيني وسيليسيا*[*] وانتشرت إلى الجنوب الغربي إلى حماة وكذلك عبرت ووصلت إلى أذربيجان وكذلك شواطئ الخليج العربي (Mellart.1967:136) ومن ناحية التعاقب الحضاري لبلاد وادي الرافدين فأنه وللمرة الأولى في طور العبيد نرى استيطان مناطق الاهوار في حوض دجلة والفرات الأسفل ، حول ما كان يوماً فم الخليج العربي إلا أنها تبعد الآن حوالي ٢٤٠كم داخل اليابسة .

حضارة العبيد الحضارة ذات الأهمية الخاصة وذلك لما يتعلق بتعاقب ثقافات عصور ما قبل التاريخ في استيطان البشر للاهوار الجنوبية حيث طور الوافدون الجدد آلية مدروسة فصلت الأراضي عن المياه .

واستفادت من المياه الزائدة في ري وسقي الأراضي الشبه صحراوية(Mellart.1967:186) وذلك ما مكن المستوطنين من الاستقرار ولأول في جنوب العراق ونشرت عناصر ثقافتها في المنطقة التي أصبحت فيما بعد مركز الحضارة السومرية (Clarke&Piggot.1974:187) .

كان قوام مجتمع أناس العبيد الزراعة وتربية أو تدجين الحيوانات التي كانت قد مورست على نطاق واسع في المجتمعات سواء الثابتة منها أو المتنقلة وقد اعتمدوا كذلك على صيد الحيوانات البرية واعتمدوا كذلك صيد السمك وجمع النباتات البرية .

---

[*] معلثايا: والتي تقع في مدخل مدينة دهوك شمال العراق .

[*] يقع هذان الموقعان في بلاد الأناضول .

عاش معظم أناس هذه الفترة في بادئ الأمر في مجتمعات قروية صغيرة وكانت المدن أبان هذه الفترة تبدأ في النمو ولاسيما تلك المدن التي احتوت على المعابد المميزة بعمارتها المدروسة والمخططات الأرضية (Pollock.1999:3) .
ومن الجدير بالذكر أن ثقافة العبيد قد مرت بعدة أدوار حضارية انتشرت في الجنوب وكذلك الشمال ، وأول هذه الأدوار :

أولاً : العبيد صفر

والذي يمثله تل العويلي الذي يمثل أقدم الطبقات العبيدية المعروفة للآن ، يقع هذا التل بين لارسا ونهر الفرات على بعد عشرة كيلو مترات شرق لارسا (Hout.1971:45) .

ذلك وأسفرت تنقيبات الموسم الرابع في تل العويلي (١٩٨٣) والتي تم فيها اختيار بقعة في أعلى نقطة من الموقع والتي كانت ترتفع بحدود الخمسة أمتار عن السطح المجاور أملاً في الحصول على بقايا بنائية يمكن أن يستدل من خلالها عن التتابع الزمني في التل ، حيث بينت التنقيبات أن التل كان يحتوي على طبقات العبيد بأكملها وتم العثور على طبقة تسبق دور أريدو والتي سميت بالعبيد صفر (Fores.1985:56) .
تل العويلي الذي يتألف من إحدى عشر طبقة يمكن أن تقسم إلى :
العويلي من الطبقة ١-٨ ... العبيد الرابع والأخير .
العويلي ط ٩ ... العبيد الثالث .
العويلي ط١٠-١١ ... أريدو والطبقة ١١تمثل العويلي صفر(Calvet.1985:68) .
ونلاحظ أن عمارة البيوت التي تم العثور عليها في تل العويلي (عبيد صفر) ، كانت بمخطط عام tri-partite إضافة إلى وجود السلالم وهو ما يشابه مخطط بيوت ثقافة سامراء حيث كانت العمارة مشابهة لعمارة تل الصوان إلا أنه كانت هناك بعض الخصائص المميزة لتل العويلي في وجود الدعامات الحاملة للسقف والتي بلغ عرضها خمسة أمتار في بعض الحالات (Maisels.1993:152) .
فضلاً عن ذلك فقد تم العثور في الطبقات الأقدم من تل العويلي على مجموعة من الفخاريات والتي كانت ذات زخارف أكثر بساطة من زخارف فخاريات العبيد اللاحقة

حيث ظهرت الكؤوس ذات القاعدة المستوية (المشابهة لفخاريات سامراء) والتي لم يعثر عليها في الطبقات اللاحقة ((Calvet.1985:74 .

وأفاد تحليل فخاريات ما قبل أريدو أي (عبيد صفر) والذي أنجز من قبل (L.Courtois&B.Veldf) بأن هذا الفخار كان ذو نوعية رديئة ذو شكل غير منتظم إضافة إلى احتوائه على الشوائب البنائية الموجودة إلى جانب الذرات المعدنية ، وكانت سطوح هذه الفخاريات مزينة بصورة رديئة تشهد على ذلك بعض الخطوط إضافة إلى آثار اللون الأسود أو البني المتلاشية (Lebeav.1985:89) .

وكأي موقع يعود إلى عصور ما قبل التاريخ فقد عثر في هذا التل على ثلاثة أدوات حجرية صغيرة تعود للعبيد إضافة إلى منجل من حجر الأوبسيديان (Inizan.1985:121) وكانت اقتصاديات تلك المرحلة قد اعتمدت على تربية الحيوانات الداجنة كالماعز والأغنام إضافة إلى العثور على الأصداف (Desse.1985:124) .

ثانياً: العبيد الأول والثاني

الذي يعرف بطور (اريدو – حاجي محمد) ، حيث تقع اريدو التي تعرف بأبو شهرين على بعد ٢٤كم إلى الجنوب الغربي من اور في منخفض غير منتظم يمتد بصورة عامة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وتقع على بعد ٤٠كم منها مدينة الناصرية إلى الشمال الشرقي ومنخفض هذه الأرض السهلية مغطى بالتربة الرملية (Safar,Mustafa,Lloyed.1981:30,fig1) .

أما حاجي محمد حيث عثر على هذا الموقع وللمرة الأولى من قبل البعثة الألمانية في الوركاء في العام ١٩٣٧، وأخذ هذا الموقع أسمه من قرية تقع على ضفاف الفرات و أما فترتي (اريدو -حاجي محمد) فنجد صعوبة في الفصل بين الفخار في هذين الطورين وذلك لأن أنماط وخصائص الفخار قد استخدمت حصرياً فيهما وكانت جميع أشكال الفخار معمولة باليد تضمنتها أشكال الكأس الطويل والأطباق المفتوحة بألوان تراوحت من اللون البرتقالي إلى الأصفر وهذا النوع من الفخار كان يشبه بأشكاله وزخارفه ثقافة سامراء (Adams&Nissen.1972:98) .

ثالثاً: دور العبيد III (القياسي)

هذا الطور أيضاً لم يكن من السهولة فصله عن الطور السابق (اريدو -حاجي محمد) أو عن العصر اللاحق (العبيد IV)(Ibid:98) وتمثل هذا الطور رأس العمية التي تقع على بعد ٨كم شمال كيش في النقطة التي تتوسط ما بين نهر دجلة والفرات واكتشف هذا الموقع في عام ١٩٦٧ في أثناء عملية حفر خنادق تصريف المياه لمشروع المسيب وتكمن أهمية موقع رأس العمية في أنه يوثق الانتقال من فخار (حجي محمد) الى طور العبيد المتأخر وبذلك تكون رأس العمية مرحلة انتقالية بين الطورين الثالث والرابع (Stranach.1961:95) .

رابعاً: دور العبيد المتأخر IV

في هذا الطور كان الفصل أيضاً ما بين الطورين صعباً مع وجود بعض العناصر التي يمكن من خلالها حيث أصبح الميل في دور العبيد المتأخر نحو البساطة في التصاميم التي هي عبارة عن حزم اللون الأسود (Adams&Nissen.1972:99) وتمثل هذا الدور الأمثلة الأولى من فخار الوركاء كما هو الحال في الطبقات السفلى لمعبد اينانا . وكذلك عرفت أمثلة العبيد النهائي من اريدو والطبقة IV وكذلك في حفريات معبد اريدو ((Mcc admas.1981:302 .

وتميزت بيوت عصر العبيد بكونها قد شيدت باللبن المملط وبجدران مزينة بالزخارف المعمولة من الحزوز الصغيرة التي تشبه الأقلام والتي تكون بالأحمر والأسود (Finegen.1959:20) .

وتميزت ثقافة العبيد بالفخار الملون الذي عرف من جنوبي بلاد وادي الرافدين حيث عرضت أشكال الآنية والتصاميم اللونية تشابهات مميزة تغطي منطقة كبيرة وبالمقارنة مع الأنماط الأقدم من الفخار الملون تميل فخاريات العبيد ولاسيما المتأخرة بزخارف بسيطة في طرق تحضير الآنية (Pollock.1999:3) حيث كان فخار هذه الفترة رقيقاً وبألوان خضراء شاحبة تميل إلى اللون الوردي بتصاميم هندسية سوداء وبأنماط شكلية هندسية تمثل الماعز والطيور التي ظهرت نهاية هذه الفترة (Huyghe.1967:67) وكان هذا الفخار يعمل باليد أو على عجلة تدوير يدوية الأمر الذي يشير إلى ظهور عجلة الفخار التي اكتملت في عصر الوركاء ، وزينت فخارياته بالأشكال الحيوانية

نادراً كما أسلفنا فضلاً عن الأشكال الآدمية ((Finegen.1959:19 إضافة إلى الرسم الدقيق للأواني الذي مثلته الحزم الأفقية التي أصبحت من مميزات فترة العبيد التي استفادت من عجلة التدوير إضافة إلى ظهور الخطوط المتموجة أو زخرفة عظام السمكة وجميع الأنماط الزخرفية التي يمكن أن تستخدم بسهولة (Nissen.1989:46) وتعد بذلك حضارة العبيد من أهم حضارات الألف الرابعة ق.م التي تُبعَتْ من قبل حضارة الوركاء التي عززت هذا التقدم في وادي الرافدين باختراع الكتابة (Huyghe.1967:66) .

(٢-٤) العمارة في عصر العبيد

حضارة العبيد التي انتشرت ولأول مرة في جنوبي بلاد وادي الرافدين امتازت بعمارتها المشيدة من اللبن المجفف تحت الشمس والمدعمة بالطلعات عند الزوايا ((Huyghe.1967:66 وسنتعرض لعمارة عصر العبيد من تل عبادة الذي احتوى على أطوار العبيد المتمثلة بأريدو وحاج محمد أي طوري العبيد الأول والثاني ، فضلاً عن على ذلك لعدم وجود أي لقى أخرى أو كسر تعود لعصر أخر دون عصر العبيد (Jasim.1983:166) .

تل عبادة .. هو موقع قرية كبيرة ، بيضوي الشكل بطول ١٩٠متراً وعرض ١٥٠ متراً ، هذا التل يرتفع بحوالي ٣,٥م فوق مستوى الأرض المجاورة (Jasim.1983:fig-2)،(انظر الشكل ٤٠) تل عبادة يشغل موقعاً مركزياً بين مواقع عصور ما قبل التاريخ على الجانب الشرقي من حوض حمرين وعلى بعد ١كم إلى غرب التل يقع منخفض يمثل الحوض القديم لقناة النهروان التي كانت تجري باتجاه الشرق إلى الحدود العراقية الإيرانية (Jasim.1983:165) .

كشفت التنقيبات في هذا التل عن ثلاث طبقات رئيسة كانت قد رقمت من الأعلى إلى الأسفل وعثر على العديد من اللقى في هذه الطبقات .

الطبقة III الأقدم تمثل المرحلة الانتقالية ما بين ثقافة سامراء والعبيد ، والتي ظهر بها فخار سامراء الأصيل إضافة إلى فخار العبيد I .

عمارة هذه الطبقة الأقدم كانت قد وجدت مباشرة فوق الأرض البكر حيث عثر على بيوت متعددة الغرف مع ساحات مستطيلة كانت قد وجدت في النصف الغربي من التل (Jasim.1983: fig3) ،(انظر الشكل ٤١) وكانت أرضيات وجدران البيوت قد غطيت بملاط سميك من الجص وقد وجدت الإضافات العديدة على أرضيات هذه البيوت مما يدل على استخدامها لفترة طويلة ، ويلاحظ أن هذه البيوت كانت بتصميم ثلاثي مع احتواءها على جرار الخزن ، بناية أخرى من هذه الطبقة كانت قد اكتشفت في مركز التل وتألفت من عدد من الغرف الصغيرة مع باحة مستطيلة (Jasim.1983:fig4) ،(انظر الشكل ٤٢) إضافة إلى فرن دائري كبير بقطر أثنين متر .

أما الطبقة II فكانت الطبقة الأكثر حفظاً في التل والتي عكست نمو ورخاء المستوطنة وكانت ذات مخططات أرضية مميزة . حيث تم العثور على إحدى عشر بناية مستقلة (Jasim.1983:fig7) ،(انظر الشكل ٤٣) بشوارع ضيقة كانت تفصل فيما بينها .
أغلب البنايات يلاحظ أنها كانت بالمخطط الثلاثي المعروف "tripartite" بعدة غرف إضافة إلى الساحات التي كانت بشكل الحرف اللاتيني " T " .
المادة المستخدمة في عمارة هذه البيوت كانت اللبن بقياسات ٥٠-٥٦×٢٧×٧سم الجدران كانت قد ملطت بسمك ٢سم من الطين من الداخل والخارج ، الملاط الجصي كان قد استخدم أيضاً في ملاط أو كساء الجدران الداخلية لبعض الغرف أما الأرضيات فكانت قد عملت من الطين المضغوط .
السقوف بصورة مفترضة كانت قد عملت من الأخشاب والقصب المغطى بالطين وقد تم التعرف على ذلك بوجود طبعات القصب ، التي كانت قد سقطت بصورة واضحة من السقف . الأبواب ربما كانت قد استخدمت من الخشب أو القصب المثبتة على صنارات حجرية التي يمكن أن تشاهد الآن في مواقعها الأصلية ((insitu ، عتبات الأبواب المعمولة سواء من الحجر أو الطين كانت قد وجدت عند مداخل الأبواب ، في مركز الموقع كان هنالك بيت كبير تزينه الطلعات عند الجدار الخارجي وباحة على شكل حرف " T " أنظر (ibid.fig:8) ،(انظر الشكل ٤٤) وكان المدخل الوحيد لهذه البناية يقع في الجدار الجنوبي الغربي كذلك الحال بالنسبة للبيت الأخر الذي يظهر في

الشكل (fig 9) ،(انظر الشكل ٤٥) الذي كان أيضاً بتصميم ثلاثي tripartite وباحة على شكل حرف T بغرف صغيرة مربعة أو مستطيلة وبعض الغرف الصغيرة عند نهاية الساحة الوسطى لم تحتوي على أبواب والتي يمكن تكون قد استخدمت كغرف خزن .

أما الطبقة I التي كانت الطبقة العليا في الموقع على الرغم من تآكل أجزاء منها إلا أن الكثير من عمارتها ظل محفوظاً والذي يظهر استمرارية مؤكدة من الطبقة II وكان من الواضح جداً أن مستوطني الطبقة I كانوا قد تبنوا المخطط العماري لأسلافهم وبنوا بيوتهم مباشرة على قمة البيوت السابقة ، والتعديلات البسيطة التي يمكن أن تلاحظ في عمارة أبنية هذه الطبقة هي في تغير المداخل والأبواب لبعض البنايات فعلى سبيل المثال البناية الرئيسة ذات الطلعات كان مدخلها يقع في الجانب الجنوبي الغربي (Jasim.1983:fig 8) ،(انظر الشكل ٤٤) و كان قد أغلق بصورة كاملة الآن ، وأصبح موقعه الجديد في نهاية البيت عند الجدار الشمالي الشرقي ، وهكذا تتوضح لنا الاستمرارية مع الإضافات والتعديلات في مخططات البيوت منذ زمن الطبقة الانتقالية III من تل عبادة التي حملت آثار عصر سامراء ودور العبيد I المتمثل بأريدو ، (Jasim .19832:١٧٦) .

فضلاً عن عمارة البيوت في المواقع القروية لعصر العبيد فقد تميزت كل مدينة رئيسة بكونها موطن معابد عديدة حيث كانت هذه المعابد تكرس للآلهة محددة وبعضها كانت ترفع على مصاطب اصطناعية من اللبن وهذا النوع من البناء والذي تحول لاحقاً إلى الصرح الديني الذي يعرف بالزقورة والمخطط الأرضي الشائع الذي يتألف منه المعبد والذي فاق حجمه مساحة البيت كان عبارة عن غرف طولية مركزية مع غرف صغيرة موزعة على الجوانب وهذا التصميم لا يختلف كثيراً عن تصميم البيوت في عصر العبيد (Pollock.1999:50,fig3,3) ، وأن ظهور هذه المعابد أكد على التغير الحضاري وأصبحت هذه المعابد تبنى ففي المدن من اللبن وفي بعض الأحيان على أسس حجرية وفي اريدو كانت قد نصت على أرضيات من اللبن والتي كانت الأصل في المعابد البرجية أو الزقورة وكان الصعود إليها يتم عبر السلالم الطويلة التي وضعت على جانب البناية ((Mellart.1967:131-132 ، فزقورة أريدو كانت مشيدة

باللبن وكان بدن الزقورة مغطى بالآجر المفخور وملاط القير وكان موقع هذه الزقورة في القسم الغربي من تل أبو شهرين (اريدو) (Safar,Mustafa,Lloyed.1982:fig 3) ،(انظر الشكل ٤٦).

(٣-٤) فخار العبيد :

فخار العبيد الذي تميز بطينته الخضراء أو الوردي المصفر والمتميز بالزخارف المعمولة باللون الأسود أو الأحمر الفاتح في بعض الأحيان تميزبالأشكال الحيوانية التي كانت نادرة (Carleton.1939:39) ، قد جاء بابتكار مهم إلا وهو أن هذا الفخار كان قد عمل بواسطة (عجلة التدوير البطيء) التي كانت الأساس للابتكار اللاحق في عصر الوركاء إلا وهو "دولاب الفخار" (Nissen.1988:46) وعلى أية حال قسم دور العبيد إلى أربعة أطوار قد مر ذكرها وكانت فخاريات هذه الأدوار تمتاز ببعض السمات التي تميزها عن باقي أنواع الفخار ، أما بالنسبة لدور العبيد I وهو دور أريدو حيث ينحصر الفخار التابع لثقافة العبيد بين الطبقات XIII,VI وتم فيها العثور على جميع مواصفات فخار العبيد حيث قدم موقع اريدو الفخاريات التي تميزت بأنها كانت ذات طينة صفراء برتقالي أو قرنفلي مزخرفة بلون أسود أو بني غامق إضافة إلى ظهور الطينة ذات اللون الأخضر جراء التسخين المفرط والدهان الأسود الغامق والذي أعتبر معياراً لآنية العبيد ، أما أشكال الفخار فكانت الطاسات البسيطة ذات الحافات (Safar Mustafa,Llayed.1982:fig,89.type 7.1,3,9-14) ،(انظر الشكل ٤٧) وكذلك قطع من جرار ذات أفواه عريضة وحاشية مثقوبة وكذلك الوعاء الذي يشبه السلحفاة والطاسات الرقيقة المخصصة للنذور والتي كانت مزخرفة من الداخل والخارج بشكل أشرطة أفقية أو متدلية أو متعرجة ومجموعة الخطوط المتموجة التي ربما مَثَّلت الثعبان ، إضافة إلى الجرار ذات الأعناق المنفذة عليها الرسوم من الداخل (Safar,Mustafa Lloyed.fig88.no.4,8) ،(انظر الشكل ٤٨) وكذلك الوعاء الذي يشبه السلحفاة (Lloyed,fig.87:13-11) وعثر أيضاً على الجرار ذات المقابض (fig.86:17-19) ،(انظر الشكل ٤٩) وجرة ذات عنق ضيق فضلاً عن الأكواب الصغيرة المرسومة بزخارف متقنة جداً (fig84:1,3,4) إضافة إلى الأكواب الرقيقة عالية الزخرفة (fig83:1,2,3) وبصورة عامة كانت زخارفها مؤلفة من الأشرطة

المستوية والمتوازية أسفل الحافة العليا أو حول الكتف ((Safar,Mustafa,Lloyed,1982:156 أما فخار دور العبيد II (حجي محمد) حيث أن فخاريات هذا النوع لايمكن فصلها عن فخاريات أريدو للتشابه الكبير بينهما ((MccAdams.1972:98 وعمل فخار حاج محمد من طينة نقية محروقة بدرجات حرارة عالية لذلك يميل لونها إلى اللون التبني المائل للاخضرار وأغلب الأواني تميزت بسطوح ناعمة ومدلوكة خصوصاً الأواني ذات الجوانب الرقيقة ، أما أشكال هذه الفخاريات فكانت الصحون ذات الجوانب المستقيمة أو المنفرجة إلى الخارج وامتازت هذه الصحون بأنها كانت قليلة (Safar,Mustafa,Lloyed.1982:fig.72-24) ،(انظر الشكل ٥٠) كذلك الطاسات الضحلة ذات الجوانب المستقيمة أو المدورة بحافات منفرجة إلى الخارج وهي في بعض الأحيان عميقة (Safar,Mustafa,Lloyed.1982.fig.72-26) ،(انظر الشكل ٥٠) إضافة إلى الجرار ذات الرقبة القصيرة أو الطويلة وتكون في كلتا الحالتين ذات فوهة منفرجة إلى الخارج أو عمودية (٢٤) إضافة إلى الصحون ذات الجوانب الطويلة المزخرفة بزخرفة عظام السمكة (Safar,Mustafa,Lloyed.1982:fig.98,43) ،(انظر الشكل ٥١) وكانت الزخارف عبارة عن الخطوط المتقاطعة والزخرفة الهندسية الشديدة التشابك وكانت الطاسات العميقة (fig.90:3) ،(انظر الشكل ٥٢) تزين بتصاميم زخرفية على السطح الخارجي فقط .

أما الطاسات الضحلة فزينت على السطح الداخلي والخارجي (Safar,Mustafa,Lloyed.1982:177) .

دور العبيد III رأس العمية (القياسي) :

هنالك تداخل كبير بين حاج محمد في فخاره وبين فخار رأس العمية وتكمن أهمية رأس العمية في أنها توثق الانتقال من دور حاج محمد إلى دور العبيد المتأخر (Stronach.1971:95) ، تقسم فخاريات رأس العمية إلى ثلاثة أنواع :

أ- الفخار الخشن ... بلب أخضر أو وردي ينساب إلى الأصفر وتجد طينته مخلوطة بالقش مع الحصى الأسود وكانت هذه الطينة مفخورة بصورة جيدة ومن أشكاله طاسات كبيرة وجرار .

ب- الفخار الاعتيادي ... وهو يشبه النوع الأول إلا أنه أجود من ناحية الطينة بجدران أقل سمكاً ومفخور ومن أشكاله الطاسات الصغيرة والجرار .

ت- الفخار الجيد ... وهو أجود الأنواع السابقة ومفخور بصورة جيدة وتخلو طينته من آثار الحصى أو الذرات المعدنية ومن أشكاله الطاسات الجؤجؤية الصغيرة .

أما عن أشكال فخار رأس العمية عامة كانت الطاسات ذات الفوهة العريضة (Stronach.1961,XLIV-XLV-1-6) والطاسات العميقة ذات الجوانب المفتوحة إلى الخارج والجؤجؤية (XLVII-1-4،١٩٦١) وكذلك الطاسات المستقيمة المنحنية الجوانب (XLIV,1-2) أما الجرار فكانت ذات أشكال كروية وجؤجؤية ذات رقبة قصيرة إضافة إلى الأواني بشكل السندانة والأشكال بهيئة السلحفاةLVI,1 - ٢)

كانت زخارفها عبارة الخطوط المنكسرة والشبكة المائلة والعمودية ومجموعة المربعات المتشابكة كما هو الحال مع حاج محمد وأشكال معينة وأشكال البوكرانيوم وأشكال نباتية وهندسية ونجوم وشمس ودوائر وأسماك وأشجار (Stronach.1961:114,120) .

دور العبيد الأخير IV :

في العديد من الحالات الفصل ما بين دور العبيد III والعبيد IV كان صعباً جداً إذا لم يكن مستحيلاً ، وأصبح الميل في فخاريات هذا الدور نحو البساطة في التصميم بوجود لا أكثر من حزمتين من الدهان الأسود وزينت دواخل الطاسات باللون الأسود بصورة كاملة ، فضلاً عن التحزيز الذي كان يعمل في دواخل الأواني على شكل حركة دائرية وبصورة محتملة أن فخار العبيد IV تبينه الأمثلة الأولى لفخار الوركاء في الطبقات السفلى من معبد اينانا (Adams&Nissen.1972:99) وكذلك وجدت فخاريات العبيد النهائي في أريدو المعبد VII,VI حيث تنوعت طينة فخاريات الطور الأخير من اللون الوردي ألى البرتقالي المخضر ، ومصبوغة بألوان سوداء أو رمادي أو قهوائي .

ومن فخارياتها الطاسة المزينة بالأفعى (Safar,Mustafa,Lioyed.1982:fig.74,no.14) ،(انظر الشكل ٥٣) وكذلك المبخرة إضافة إلى الأكواب والجرار والأطباق المزينة بمجموعة من التصاميم

(Safar,Mustafa,Lloyed.1982:fig.77) ،(انظر الشكل ٥٤) إضافة لذلك كان هنالك نموذج مزيد لقنينة غير مصبوغة ذات بدن كروي وطويلة (Safar,Mustafa,Lloyed.1982:fig.74,no.5) ،(انظر الشكل ٥٣) إضافة لذلك وجدت فخاريات العبيد النهائي في مجس الكوخ في أريدو الطبقة IV حيث وجدت الجرة ذات الرقبة العالية الملونة .

فضلاً عن ذلك وجدت الأطباق ذات اللون الأخضر والحافة البارزة الى الأعلى والمحززة من الداخل ، بواسطة الحركة الدائرية ، والتي تزين في بعض الأحيان بحزم ضيقة من الدهان الأسود على الحافة أو أسفلها من الخارج ، أو في كلا المنطقتين وهذا الشكل كان قياسياً للطور النهائي للعبيد (Safar,Mustafa,Lloyed.1982,262,fig.127,no.6,7) ،(انظر الشكل ٥٥) .

أما بالنسبة لفخار عصر العبيد من المناطق الشمالية فقد وجدت آثار هذه الثقافة في مواقع عدة منها الأربجية وتبة كورة ، حيث يقع مستوطن الأربجية في محافظة نينوى على بعد ٤كم شمال مدينة نينوى الأثرية ويتوسط الموقع أرضاً سهلية ترتفع عن السهل المجاور بما يقارب ٥,٥م الطبقات العليا تعود لعصر العبيد والسفلى كانت تعود لعصر حلف (Mallowan.1933:38) وتمتد الطبقات التي تعود لعصر العبيد من ١-٥ ومن المقبرة ومعظم المواد الفخارية أتت من القبور (Perkins.1947:46) حيث تنوع الفخار في الأربجية مثل الطاسات ذات الفوهة العريضة والقواعد المستديرة (Perkins,fig.26,30,no.1-2-4) إضافة إلى الطاسات البيضوية (Mallowan,1933,fig.27,no.6) بزخارف الخط المنحني أو المتموج وكان هناك أيضاً الأواني ذات المصب (Mallowan,fig.30,no.6) وكانت زخرفة هذا النوع خطوط الحزم الأفقية على جسم الإناء وعلى المصب نفسه فضلاً عن الأنواع كانت هناك الأحواض الكبيرة بقواعد مستوية (fig.32) بزخرفة الخط المنحني والأوعية ذات الرقاب القصيرة بقواعد مدورة (fig.33,no.1-4-6-7) بالزخرفة المنكسرة وإضافة إلى الخط المتموج بين الحزم الأفقية والأواني ذات الرقبة الطويلة بأكتاف وقواعد مستوية (fig.33,no.5-9) إضافة إلى أواني الخزن (fig.34:1-5-6) كذلك ظهور القناني والأواني والجرار الكبيرة بقواعد مدورة ومستوية .

أما فخار العبيد من تبه كورة فتنحصر طبقاته العائدة لعصر العبيد من XIX-XVII حيث احتوت الطبقة XX على فخار حلف (Perkins:46) ، تقع تبه كورة على بعد ٨٠كم شمال شرق الموصل (Tobler.1950:133) ويقع هذا التل على الهضاب الشمالية الشرقية للعراق شرق نهر دجلة ، ظهرت فخاريات العبيد فيه بطينة خشنة رملية مع جزيئات بيضاء تظهر على سطوح الأواني الجيدة الشي الملونة بالأصفر والبني الفاتح والأخضر والرصاصي المخضر التعرض لدرجات حرارة عالية ، أشكالها كانت الطاسات بفوهة منحنية وقواعد دائرية (Tobler,fig.125) ،(انظر الشكل ٥٦) كذلك الكؤوس والجرار ذات الأبدان الكروية وقواعد دائرية وأعناق واسعة (Tobler,fig148) ،(انظر الشكل ٥٧) مزينة بالصليب المحاط بدائرة فضلاً عن الأشكال الهندسية (Tobler,1950:134) .

(٣-٤) التماثيل البشرية في عصر العبيد

أستمر موضوع تصوير المرأة بصورة مستمرة ومن دون انقطاع في مواقع عصور ما قبل التاريخ ، ومن نماذج عصر العبيد هنالك النماذج الممثلة للإلهة الأم حيث عملت أشكال هذا العصر من الطين المفخور ووجدت على رؤوسها التي تشبه الأفاعي تاج أو عمامة من القار ، وهنالك آثار الدهان الأسود على العيون واللون الأحمر على الخدود . هذا الشكل بارتفاع ١٤سم محفوظ في المتحف العراقي / بغداد وهو يمثل أمرأة عارية بوجه يشبه رأس الأفعى وطاقية رأس عالية إضافة لذلك لصقت كرات أو حبيبات طينية صغيرة على الكتفين ، الأنف والذقن عملا عادةً بصورة محتملة لكي تحمل الأقراط (Strommeneger,1962:378,fig.10)(انظر اللوح ١١ ،الصورة ب) أما النموذج الأخر (Strommeneger,fig.11)(انظر اللوح ١١ ،الصورة ج) حيث عمل هذا الشكل من الطين المفخور باللون الأصفر والرمادي بعمامة قير على الرأس ، هذا الشكل بارتفاع ١٤سم أيضاً يمثل امرأة تحمل طفلاً وكان رأس الطفل أيضاً شبيهاً بالزواحف (Strommeneger,1962,378) .

ويلاحظ أن هذه النماذج لها ارتباط مع النماذج المنحوتة من مواقع شمال العراق وبالذات من موقع تل الصوان (الجادر،١٩٨٤: ٣٦٦) وكذلك رؤوس التماثيل من موقع

جوخة مامي من ثقافة سامراء(Oates : 1969: pl.: XXV, XXVIII) (انظر اللوح ١٢، الصورة أ،ب) إضافة إلى النماذج الممثلة للإلهة الأم كان هنالك النموذج الذي يمثل الذكر الذي جاء تمثيله بصورة قليلة جداً وكان موضوعة أقل أثارة للنحات القديم منذ أقدم العصور ، هذا النموذج الذكري بارتفاع ١٤سم معمول من الطين المشوي يمثل ذكراً عارياً ذو وجه شبيه بالأفعى وعمامة رأس مخروطية وهو يحمل عصا على ذراعه اليسرى وكانت أكتافه مزينة بحبيبات الطين (Strommeneger.378,FIG.12) (انظر اللوح ١٣ ،الصورة أ) ، فضلاً عن ذلك أن دراسة الأشكال المعمولة من الطين تعطينا بعض الأفكار عن الهيئة واللباس فمثلاً ظهور الرجال باللحى الطويلة والشعر الطويل المعمول بلفة في الخلف وحلق الشارب ، أما النساء فقد ظهرن بالباروكات (الشعر المستعار) وقد عملت نماذج الشعر من القار الذي لصق على الرأس، وربما كان لباس الذكر من جلد الغنم و فسرت الأقراص الطينية التي لصقت على الكتف من قبل وولي (Childe,1935:144,145) على أنها علامات الوشم، وهكذا يستمر تقديس المرأة رمز الخصوبة في العصور التالية حيث تبلورت في صفات رمزية أخرى وظهرت أسماء تميز معبودات من النساء مثل الإلهة عشتار وأصبحت النماذج المنحوتة توضح صورة الخصب بمشاهد مباشرة ومن تلك النماذج تماثيل نسوة تمسك كل واحدة منهن بـــ ثدييها (الجادر ، ١٩٨٤:٣٦٨) .

(٤ - ٤) الآلات والأدوات في عصر العبيد

كان الاقتصاد في عصر العبيد بصورة أساسية زراعياً حيث كانت الحقول تحرث بمساعدة الفؤوس المشظاة الخشنة (childe ,1935,fig.55) التي تعد التطور الغامض " للفأس اليدوية " التي كانت في عصور ما قبل التاريخ . كانت الغلة تجمع أو تحصد بواسطة الشظايا المسننة الصوانية أو المعمولة من الزجاج البركاني إضافة لذلك كانت هناك الرحى التي تشبه السرج المعمولة من الحجر التي استخدمت لطحن الغلة مع

الأخذ بعين الاعتبار ظروف الأهوار حيث أن الرض المحصورة يجب أن تجفف وتروى وكانت الزراعة وحدها تضمن العيش الدائم بجانب الحقول .
وربما كان الصيد في عصرالعبيد بواسطة الأقواس و السهام التي تنتهي بالرأس المدبب وكانت رؤوس السهام أو المقاليع البيضوية هي الشائعة في جميع المواقـــــــــــــع (Ibid ,p.139) كذلك رؤوس السهام التي تشبه الورقة النباتية وفضلاً عن وجدت رؤوس الصولجانات في قبور العبيد في اور وكذلك الوركاء .
وكان السمك بصورة مؤكدة يصطاد بالشباك المثقلة بثقالات حجرية والتي تظهر في (childe .1935,fig.55) .
واستخدم أهالي العبيد الفؤوس المثلثة من اجل تشذيب جذوع النخل ولعمل إطارات الأبواب والأغراض الأخرى الخاصة بأعمال النجارة والتي تظهر في childe.fig) (56 وكانت أمثلتها من الفؤوس الفخارية قد وجدت في اور (fig57) والتي ربما كانت تقليداً للصناعات الحجرية في القبور المتأخرة لعصر العبيد (childe.1935,140,147) .
إضافة لذلك عثر على الآلات والأدوات الحجرية التي تعرف بلآت السحن و الطحن في تل عبادة حيث عثر على المدقات ، الرحى ، المطاحن ، كما هو في (Jasim,fig.14, no.181)،(انظر الشكل ٥٨) إضافة إلى الخرز أو أحجار الشحذ (Jasim,1983:181) .

(٥-٤) الدفن في عصر العبيد

لغرض دراسة وفهم الدفن ومتعلقاته في فترة ثقافة العبيد نرى أن المقبرة التي عثر عليها في اريدو تعد من أحسن الأمثلة لدراسة هذه الممارسة ، فمقبرة العبيد كانت تقع خارج التل الرئيس للمدينة في المقاطع المصابة بالكسر في الجدار الجنوبي الغربي ، الذي يوجد في المربع G/7 على المخطط الأرضي للموقع

أنظـــــــــــر ((Safar,Mustafa,Lioyed. 1982,fig.3)،(انظر الشكل ٤٦) وتشغل هذه المقبرة تقريباً أغلبية المربع G/8 والنصف الشمالي الشرقي من المربع G/9.

كانت المدافن في هذه المقبرة قد غاصت خلال أنقاض فترة العبيد وكان موقع المقبرة مهماً وله علاقة بقرية العبيد اذ كان أقرب القبور محددة على بعد ٨٠ متراً من المعبد VI (ibid ,117) .

وكانت معظم القبور أو المدافن عبارة عن " صناديق" مستطيلة معمولة من اللبن المجفف بالشمس (ibid , fig.58,59.60) (انظر اللوح ١٣،الصورة ب)(انظر اللوح ١٤،الصور أ،ب)وكان معدل أحجام اللبن ٤٩×٢٢×٨سم وكان جدار القبر يبلغ نصف لبنة سمكاً . العملية كانت تبدو أولاً في حفر اللحد الذي كان عادة يخترق الأنقاض إلى أن يصل الرمل النظيف تحتها .

الصندوق كان يبنى في داخل اللحد بدون أية أسس أو رصف من أي نوع ، وكان الارتفاع يبلغ عشرة صفوف من اللبنات (ibid, fig.61) (انظر اللوح ١٥) وكان الجسد يوضع بطوله الكامل من دون ثني فوق رمل الأرضية مباشرة ثم كان القبر يملىء بالتراب بعد ذلك إلى مستوى القمة أي قمة الجدار ، لاحقاً كان يغطي بصف أو أكثر من اللبن التي كانت تتعدى حدود الأوجه الخارجية لجدران القبر (Safar,Mustafa,Lloyed, 1982:119) .

غالبية القبور كانت احتوت على جثة واحدة إلا أن البعض احتوت على جثتين (Pollock,1999:200) وهذه القبور فُسرت على أنها " مدافن عائلية " والواقع أنه كانت لا توجد أكثر من جثتين لبالغين في القبر والثالث الذي كان يضاف كان عادة جثة طفل ، و ربما يؤخذ هذا كدليل على أن أناس العبيد قد تمسكوا بمبدأ الزواج من شخص واحد وكانت الممارسة الطبيعية للدفن تجري كالأتي ؛ اللحد الأساسي الذي كان يعمل في وسط القبر ثم يعمل الأتساع والتكبير في عرض القبر " الصندوق ") (Safar,fig.62,63,64 ثم يوضع الجسد الذي يمتد بأكمله على الظهر بحيث يكون الوجه إلى الأعلى أو ينحرف قليلاً ليواجه إحدى الجوانب ، الأيادي توضع على الجانب أو تثنى عبر منطقة الحوض ، وكان أي فخار دفني يوضع في القبر كان يوضع في زاوية الصندوق قرب القدم اليمنى وكانت عبارة عن جرة دائماً واقفة بالإضافة إلى صحن

وكأس يوضع بداخل الصحن (ibid,119) ، وكان هناك في بعض الأحيان الدليل على تقديم الطعام مع الميت في مرحلة الأخيرة من الدفن حيث عثر على العظام في أرضية القبر أو توضع على قمة اللبن الذي يغطي القبر واحتوت القبور إضافة إلى الفخار على الخرز ، التماثيل البشرية والحيوانية ، رؤوس الصولجانات ، الأواني الحجرية ، الأدوات الحجرية المشظاة أو أحجار السحن وبعض الأختام (Pollock, 1999:200) وكانت قلائد الخرز من أكثر الحلي التي يعثر عليها في مدافن متعددة من عصر العبيد حيث كانت تظهر مرتداة حول الرقبة أو الرسغ وفي بعض الحالات كانت تزين الجسم كحزام حول الخصر كما هو الحال في المدفن (Safar,Mustafa,Lloyed,1982:67,68) .

المبحث الثاني

الانتقال بين عصر سامراء والعبيد

عصر سامراء الذي ظهرت ملامحه بصورة واضحة في موقع تل الصوان الذي يقع جنوب مدينة سامراء بما يقارب ١٠كم فقد تجلت أهميته في وقوعه في منطقة وسط العراق والدلائل التي كانت موجودة بين طياته ألفت الضوء على الأرتباط الحضاري بين شمالي وجنوبي بلاد وادي الرافدين في النصف الثاني من الألف السادس ق.م حيث بدأ المستوطنون ينتقلون من وسط بلاد الرافدين إلى جنوبه في عصر العبيد وأسسوا أولى القرى الزراعية في الجنوب (أبو الصوف ١٩٦٨:٣٧-٣٨) ووطدوا أسس الحضارة السومرية فيها .

أ – الانتقال في العمارة :

كانت ثقافة سامراء المعمارية المتمثلة في موقع تل الصوان والتي كانت قد ابتدأت منذ زمن الطبقة الثالثة بدوريها أ-ب والتي تم الكشف فيها عن ما لايقل عن ثمانية أبنية كان شكلها العام أو تخطيطها على شكل حرف (T) اللاتيني والتي كانت قد بنيت باللبن ومنها على سبيل المثال البناية رقم (٢) التي كان شكلها العام على شكل الحرف اللاتيني (T) ،وكانت تحتوي على ما لايقل عن عشرة غرف وكان لها مدخلان أحدهما في الجدار الغربي والاخر في جدراها الجنوبي أنظر (جورج ، صورة رقم ٢٣لوح٦) .

ويلاحظ في أغلب بنايات الطبقة الثالثة في عصر سامراء هو استخدام الملاط الجصي لأسافل الجدران والأرضيات (جورج ١٩٨٦:٣٤-٣٥) ووجدت في هذه البنايات مخازن الغلال على الأرضيات الجصية ، واستمرت البيوت في الطبقة IV أيضاً من تل الصوان بالمخطط الذي يشبه حرف (T) اللاتيني ومن الملاحظات المهمة أيضاً في أبنية ثقافة سامراء المعمارية أنها كانت ذات بناء منتظم بزوايا تتجه نحو الجهات الأربعة ولها طلعات في نقاط اتصال الجدران الخارجية والداخلية (جورج ١٩٨٦:٣٩،)، وكذلك الحال بالنسبة لموقع جوخة مامي الذي يقع على بعد بضعة كيلومترات الى الشمال من مندلي والذي تبلغ ابعاده ٣٥٠×١٠٠م (Maisels,1993,148) .

حيث نجد في الطبقات الانتقالية في جوخة مامي المتطورة عن عصر سامراء في ملاحظتنا لمخططات ابنيتها انها كانت بمواصفات قريبة من مواصفات ابنية تل الصوان الطبقتين الاولى و الثانية فهي ابنية مفردة كما ان زوايا الابنية متجهة الى الجهات الاربعة الاصلية وهي صفة شائعة في ابنية حضارة سامراء كما ان لها دعامات في اماكن اتصال القواطع والجدران الداخلية بالجدران الخارجية اضافة الى الشكل العام المستطيل المتكون من ثلاثة صفوف من الغرف والتي يمكن ان تصنف ضمن الابنية المعروفة ذات الاجزاء الثلاثة (Oates,1969;115-116).

هذه المواصفات تشير بوضوح الى تشابه واسع بين هذه الابنية وابنية تل الصوان اضافة الى استخدام الجص لتغطية الممرات والازقة الفاصلة بين الابنية خارج

الوحدات البنائية اضافة الى استخدام الجص ايضا في تغطية اسافل الجدران لحماية الصفوف السفلى من اللبن من التآكل بسبب تاثير الامطار،(جورج،١٩٨٦,٩٣).

وتلاحظ آثار الانتقال في العمارة من ثقافة سامراء لإلى ثقافة العبيد التي انتشرت ولأول مرة في جنوبي بلاد وادي الرافدين في استخدام نفس المخطط المعماري الذي كان سائداً في ثقافة سامراء وظهوره بحذافيره في عصر العبيد متمثلاً بالمخطط الذي يشبه الحرف (T) اللاتيني ،فالطبقات التي كانت قد اكتشفت في تل عبادة الذي يشغل موقعاً مركزياً بين مواقع عصور ما قبل التاريخ أنظر (Jasim,1983,fig.1) وكانت تعود جميعها إلى عصر العبيد حيث مثلت الطبقة الأقدم الـــ III المرحلة الانتقالية بين سامراء والعبيد حيث ظهر نفس المخطط الذي كان سائداً في عصر سامراء كان قد ظهر عصر العبيد أنظر (ibid,fig:3) حيث يظهر البيت المتعدد الغرف بساحات مستطيلة واستخدمت التقنية ذاتها التي كانت سائدة في عصر سامراء في أكساء بيوت عصر العبيد بالملاط الجصي للأرضيات وأسافل الجدران إضافة لذلك ظهرت في بيوت العبيد في الطبقة الثالثة من تل عبادة أواني الخزن وهو تأكيد كبير لاستمرار عادات وتقاليد البناء بين الثقافتين، اما الطبقة الثانية فكانت الاكثر حفظا من التل فقد وجدت اغلب بناياتها خاضعة للمخطط الثلاثي المعروف (TRI-PARTITE) وبعدة غرف اضافة الى الساحات بشكل حرف T اللاتيني وقد طليت جدران هذه الابنية الداخلية منها والخارجية بالملاط الجصي الذي استخدم في ملاط كلا بيوت تل الصوان وجوخة مامي في الطبقات العائدة لعصر سامراء . كذلك الحال في موقع تل عياش في حوض سد حمرين حيث نقبت بعثة من قسم الآثار في كلية الآداب بجامعة بغداد ، حيث عثر على بيوت على شكل حرف (T) إلا أنها كانت من ثقافة العبيد بدليل العثور على فخار عصر العبيد في الموقع(تراجع مقالة الأستاذ وليد الجاور في مجلة سومر العدد ٥٠ الجديد) وتستمر بيوت عصر العبيد في الطبقة الثالثة والتي استمرت بمخطط الـــ (T) اللاتيني المشيدة باللبن كما هو الحال في ثقافة سامراء واستمر كذلك الملاط الجصي في الاستخدام أنظر (ibid ,fig7,8,9) (انظر الشكل ٤٥,٤٤,٤٣) وتوضح مخططاتها استمرارية التقليد العماري الذي كان سائداً في عصر سامراء بتصميم ثلاثي وبغرف صغيرة مربعة أو مستــطيلة على الجـــــــوانب (Jasim, 1983:172) .

أما عمارة الطبقة I في تل عبادة ذات الأجزاء المتآكلة فكانت بقاياها تؤكد استمرارية المخطط الثلاثي مع بعض التعديلات البسيطة التي لم تزد عن تغيير المداخل والأبواب وبهذا تتوضح لنا الاستمرارية في مخططات البيوت من عصر سامراء إلى العبيد ، ولم يقتصر الأمر في انتقال مظاهر من سامراء إلى العبيد على تل عبادة فقط حيث يظهر لنا مخطط البيت الذي يعود إلى عصر العبيد من تل مظهور الذي يقع إلى الشمال من تل عبادة أنظر (Pollock,1999:fig.4.5) والذي جاء بتصميم الـــ (T) اللاتيني في نمط بناء وتشييد بيوت عصر العبيد أنظر (Pollock,1999:fig3,1) (انظر الشكل ٥٩)، فاذا عملنا مقارنة لمخطط البيت من تل مظهور مع مخططات البيوت التي قمنا بدراستها في موقعي تل الصوان وجوخة مامي نلاحظ ان البيت من تل مظهور (انظر الشكل٥٩) جاء بتصميم ثلاثي و يحتوي على الدعامات عند نقاط التقاء الجدران وهو ما يشير الى انتقال التقاليد العمارية الواضحة بين الثقافتين.

ب – الانتقال في الفخار :

توضحت الفترة الانتقالية في الفخار ما بين الثقافتين (سامراءوالعبيد) في موقع تل عبادة الطبقة الثالثة حيث كان فخار هذه الطبقة مهماً حيث أنه يحمل صفات فخار العبييد I المتداخل مع فخار سامراء / العبيد وفخار سامراء الكلاسيكي إضافة إلى أنه وجدت بعض الفخاريات التي تحمل صفات العبيد I .

كانت صناعة فخار سامراء في تل عبادة جيدة وكانت العجينة تحتوي على القش والرمل فضلاً عن الصبغ السميك المضاف للسطوح والتنعيم الذي كان مستخدماً بعض الأحيان ، هذه الفخاريات كانت بألوان سوداء ، الرمادي الغامق والأحمر مجموعة مطابقة لعناصر سامراء كانت قد وجدت (Jasim,fig.5) (انظر الشكل ٦٠) وكانت القطعة (n.12) من أحسن القطع السامرائية من تل عبادة والتي كانت جزءاً من جرة ذات رقبة عالية مزخرفة .

ومن بين آواني العبيد I هنالك عدة قطع التي تشابه النماذج من اريدو ، وبمقارنة كسر العبيد I مع تلك التي عثر عليها في جوخة مامي نجد في تل عبادة أن آنية العبيد كانت ذو لون برتقالي ومحروقة بدرجة حرارة عالية ومصبوغة إضافة إلى الرمادي الغامق

المسود وفي بعض الأحيان الأحمر وكانت مزخرفة بزخرفة متموجة ومنكسرة والخطوط الطويلة ، المثلثات ، الخطوط المنحنية والمستقيمة .

ومن بين فخاريات هذه الطبقة كان هنالك عدد من الأمثلة التي تعرض التشابه ما بين فخاريات سامراء وبداية فخار العبيد وفي موقع عبادة نجد النماذج المتشابهة مثل كأس الشراب ذو الجوانب الطويلة (Jasim,fig.5,nos.1,2) (انظر الشكل ٦٠) والذي وجد بنموذجه الحجري في تل الصوان .

أما عن فخار الانتقالي بين سامراء والعبيد في موقع جوخة مامي والتي كان موقعها يمثل المنطقة الحدودية ما بين الثقافات الشمالية والجنوبية (Oates,1969:115) فمثلاً نجد أن فخار سامراء كان قد ظهر في الطبقة الثالثة من جوخة مامي وأما بالنسبة للفخار الانتقالي فنلاحظه واضحاً في الألواح ...

(Oates, 1969:pl. XXXI, b, XXXII, 2-8,10-12) (انظر الشكل ٦١)(انظر اللوح ١٦) حيث كانت هنالك كمية كبيرة من الفخار كانت قد ظهرت في الطبقات الانتقالية اذ ظهرت الكسر الكثيرة التي تمثل نوع من الفخار الغير معروف في اي مكان آخر الا انه يعود بصورة واضحة الى فخار العبيد البدائي في الجنوب .

وحددت هذه المواد في الطبقات التي تاتي مباشرة بعد عصر سامراء حيث وجد الشكل البسيط من الصحن العميق العائد لثقافة سامراء المزين بالخطوط المتقاطعة عند الحافة الذي استمر في جميع الطبقات اللاحقة ، (Oates,1969.136) ولقد وجدت على السطح الكسر الفخارية التي تعود الى الانواع العبيدية الاولى كتلك التي تعود الى اريدو في الطبقات XVIII-XV واظهرت هذه الفخاريات الكثير من الخصائص المشتركة ما بين سامراء و الفخاريات المبكرة لثقافة العبيد في الجنوب (Maisels,1993.148-149) ووجدت على بعض النماذج من جوخة مامي صفوف النقاط التي تقع بداخل المثلث كما هو الحال في اريدو ، اذ هنالك طاسة من اريدو الطبقة XVII التي تماثل اللوح XXXII (انظر الشكل٦١) بالاضافة الى ذلك كان هنالك العديد من القطع العبيدية التي تعود الى دور حاجي محمد من موقع جوخة مامي ومن العديد من المواقع في منطقة مندلي ، حيث ان ظهور كسر حاجي محمد على سطح موقع جوخة مامي قاد الى امكانية درجها ضمن التعاقب الشمالي لعصور قبل التاريخ ...ومن بين تلك الكسر كانت هنالك

كسرة تمثل حافة جرة صغيرة من النوع الانتقالي الشائع التي وجدت على السطح العلوي لموقع جوخة مامي (Oates,1969.137-138) وتلاحظ آثار الانتقال في استمرارية استخدام نفس العناصر الزخرفية التي زينت الآنية الفخارية في عصر سامراء وظهورها على أواني العبيد مثل الخطوط المنكسرة والخطوط الفقية والمثلثات المتقابلة والخطوط المتشابكة كما هو الحال في فخار سامراء من موقع تل صنكر (Fig.32فوجي وأخرون)،(انظر الشكل ٣٢) حيث نجد هذه التصاميم الواضحة في تزين دواخل وخوارج أواني العبيد بالأشرطة الأفقية أو المتدلية أو المتعرجة إضافة إلى زخرفة الأكواب الرقيقة بالأشرطة المستوية والمتوازية أسفل الحافة العليا أو حول الكتف وهذا ما نراه واضحاً في الفخار الانتقالي بين سامراء والعبيد فضلاً عن استمرار أنماط معينة من الفخاريات كالجرار الطويلة الرقبة والقصيرة الرقبة من عصر سامراء والتي ظهرت في دور العبيد II وكذلك الطاسات ذات الحافات المدورة أو المستوية .

ج – الانتقال في الأشكال البشرية :

في تتبعنا لدراسة النماذج البشرية منذ ثقافة جرمو مروراً بحسونة وسامراء ووصولاً إلى العبيد نجد أنه من المهم ملاحظة اتصال الفنون جميعها وارتباط بعضها ببعض وارتباطها بمفهوم العصر أو الزمان وقد يسيطر وينمو جانب من جوانب الفن لفترة معينة ولكن لا يمكن أن يوجد فن واحد يعيد جوانب الفن الأخرى .

وهكذا تتصل الفنون كلها بروح الثقافة وبشكل أعم بروح الحضارة العامة للفترة أو العصر أو الكتلة الزمانية المحددة والمحصورة للدراسة والتحليل .

أن الدراسة المنتظمة والاستفادة العلمية مما صنعه الإنسان وما يحيط بموضوعاته المصنوعة هذه من أفكار و أحاسيس تساعدنا بمجموعها على فهم أعمق للحضارة وهذه الأسس ولاشك تساهم حتى في معرفة أفضل بديانة وأسلوب تفكير الشعوب ويكون الحكم على القيمة الفنية والمستوى الجمالي لمجموعة الإنتاج الفني مرتبطاً بذلك الاجتماعي والاقتصادي (الجادر. ١٩٨٤: ٣٥٩) حيث كانت الأشكال التي مثلت في عصر سامراء تمثل كما هو الحال في اغلب مواقع عصور ما قبل التاريخ فتمثل

النساء في شكل المرأة الجالسة التي تعود لعصر سامراء الفاقدة الرأس بأيادي تدعم الثديين وبأرداف واضحة ونلاحظ أن أشكال الآلهة الأم عملت بالطين الذي تم حرقه بالنار في عصر العبيد بنماذج متطور التصميم والتي شابهت الأفاعي في رؤوسها وعلى قمتها تاج أو عمامة من القار إضافة لذلك يلاحظ الانتقال الواضح في الأشكال البشرية ما بين عصر سامراء والعبيد أن الأشكال البشرية في عصر سامراء والتي ظهرت في موقع جوخة مامي (Oatesk1969:pl.XXV) (انظر اللوح ١٢ الصورة أ) كانت تماثيلها برؤوس مخروطية والتي تطورت في عصر العبيد إلى الرؤوس الأفعوانية أو الشبيهة برؤوس الزواحف حيث يلاحظ في اللوح C رأس تمثال أنثوي من الطين بارتفاع ٣,٥سم وطول ٤,١سم بفم مكسور وهي التي مثلت الانتقال بين الثقافتين بانتقال وتصميم عمل الرأس (ibid,145) ، كذلك ملاحظة أجسام الدمى الطينية السامرائية أنظر (ibid,pl.XXVIII,c,d) (انظر اللوح ١٢ الصورة ب) حيث تظهر أجسامها بارتفاع ٦,٢٥سم وعرض ٥,٩سم مرتدية القلائد مع النقاط التي تمتد على الجسم السُرَّة كان قد أشير أليها بواسطة ثقب في وسط البطن فوق اليد اليسرى وكان هذا الشكل بأرجل مكسورة وكان معمولا من عجينة خضراء رمادية شاحبة تشابه في عجينها وتصميم الجسم تماثيل عصر العبيد (ibid,146) ، أما عن أشكال الحيوانات فقد ظهر الأوناكر والثور المقرن في عصر سامراء ويلاحظ استمرارية التماثيل الحيوانية التي كان ربما لبعضها أهمية أو قدسية دينية كالثور الذي مثل أيضاً في عصر حلف بعنصر البوكرانيوم كذلك نلاحظ الحيوانات التي مثلت في عصر العبيد مثل الكلاب والأغنام والماعز وكذلك الطيور أنظر (Jasim,fig.14,nos.1-2) وهذا يشير إلى استمرارية التقاليد في تشبيه بعض الحيوانات التي كانت لها علاقة مباشرة بحياة الإنسان في مختلف العصور واستمرار أهميتها بالنسبة لحياته لما ترفده من مقومات الحياة .

د – الانتقال في الآلات والأدوات الحجرية :

نظراً لاستمرار تقاليد الحياة الزراعية منذ عصر سامراء واستمرارها حتى في عصر العبيد إذ استمرت نفس الأدوات الحجرية سواء أكانت الصغيرة التي استخدمت في حراثة الحقول أو الأدوات الكبيرة التي استخدمت لطحن الحبوب .
حيث نلاحظ أن الشظايا أو الرقائق أي المقاشط المسننة التي كانت قد ظهرت في عصر سامراء استمرت بالظهور في عصر العبيد فضلاً عن هذه المقاشط وجدت هناك رؤوس السهام المثلثة التي ظهرت في عصر سامراء (EL-El-wailly&Abu-es-soof,1965,fig.79) والتي كانت قد ظهرت أيضاً في عصر العبيد (Childe,1935:139) وكذلك استمرت الآلات الحجرية الكبيرة التي تعرف بالآت السحن والطحن (ground stone industry) حيث تلازم وجودها مع البيئة الزراعية للمجتمع السكاني حيث ظهرت المدقات ، المطاحن ، المجارش في كلتا الثقافتين بالإضافة إلى الكثير من كرات المقلاع .

و - الدفن / الانتقال في الدفن وطرقه :

ارتبطت طرائق الدفن في قرى عصور ما قبل التاريخ بالمعتقدات الدينية والحالة الاجتماعية للشخص المتوفى فاختلفت لذلك تلك الطرائق فمثلاً كان الدفن في عصر سامراء التي وجدت قبورها في الطبقة B.A III من تل الصوان قد امتدت تحت أرضيات سكن البيوت والتي كان معظمها تمثل هياكل عظمية لبالغين دفنوا في قبور عبارة عن حفر بيضوية كبيرة ، بينما نلاحظ أن الدفن في عصر العبيد قد أبتعد عن أرضيات السكن إلى مقبرة بعيدة عن المنطقة السكنية وتحولت الحفر البيضوية التي كانت تمثل تصميم القبر في عصر سامراء إلى صناديق مستطيلة معمولة ومبنية من اللبن المجفف بالشمس وعل الرغم من الاختلاف في تصميم اللحد إلا أننا ما نزال نرى آثار الهدايا الجنائزية التي كانت توضع مع الميت في قبور كلتا الثقافتين وتطورها إلى وضع قطع اللحم في قبور عصر العبيد بدليل العثور على العظام وكذلك وجود المواد الأخرى كالتماثيل البشرية أو الحيوانية والخرز والحلي التي ربما تكون ذات معاني ودلالات ولها علاقة بحياة ما بعد الموت .

المبحث الثالث

عصر الوركاء والانتقال من عصر العبيد

١- الموقع:

أطلقت هذه التسمية أي عصر الوركاء نسبة إلى مدينة الوركاء التي تقع على بعد ٣٠كم من جنوب السماوة ، وهي أطلال المدينة التاريخية الشهيرة " اوروك" والتي يرجع زمن تأسيسها إلى بدأ عهد السكنى في جنوبي العراق أي في الألف الخامس ق.م ثم اشتهرت في الألف الرابع وكانت حينذاك من أهم المدن السومرية هذا إلى كونها من أمهات المراكز الدينية .

تعد الوركاء من أكبر المدن القديمة في العراق وهي تتكون من عدة تلول ومرتفعات تبلغ مجموع مساحتها سبعة كيلو مترات مربعة يحيط بها سور كبير يبلغ طوله مايقارب ٩,٥كم .

وقد كانت المدينة قديماً واقعة على مجرى نهر الفرات ولكن حين غير هذا النهر مجراه في الألف الأول الميلادي أضحت المدينة على بعد ١٨كم من شرقه .

أقدم من نقب فيها الجيولوجي الإنكليزي وليم لوفتس عام ١٨٤٩ لمدة ثلاثة أسابيع وبعد ستين عاماً أوفدت المؤسسة الألمانية للأبحاث الشرقية المهندس جوردان فيها عام ١٩١٢-١٩١٣ ثم أوقف أعماله لنشوب الحرب العالمية الأولى وفي عام ١٩٢٨ استأنفت البعثة الألمانية أبحاثها في الموقع واستمرت دون انقطاع حتى بداية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وقد ترأس البعثة حينذاك البروفيسور آرنولد نولدكه أنظر (بصمه جي ،١٩٥٥:٤٧، اللوح ١) (انظر الشكل ٦٢).

خلال عصر الوركاء الذي يتبع عصر العبيد نلاحظ أن المجتمعات في السهل الرسوبي للعراق قد توسعت بصورة سريعة وهذا التوسع أخذ صيغ عديدة منها نشوء صيغ جديدة للتوزيع المكاني مع المدن ومقاطعاتها إضافة للأشكال الجديدة من النظم الاجتماعية السياسية مع نمو الهائل للطبقات المجتمعية ونشوء الأعمال المثقلة وتبلور السلطة ، الأشكال الجديدة للترتيبات الاقتصادية وسجلات التدوين التي كانت تحت أشراف السلطة الحاكمة وظهور الحرفيين والمتخصصين فضلاً عن الصيغ المتطلبة الجديدة للتمثيل الرمزي وذلك لتوثيق التغييرات الجديدة في المملكة والعلاقات السياسية (Algaze,1993:119) بالإضافة لذلك لا ننسى الابتكار المهم في هذه الفترة إلا وهو ابتكار الكتابة الذي مثل التقدم الحضاري الحقيقي الذي استخدم لتدوين حسابات المعبد في بداية الأمـــــــــــر(ساكز ، ١٩٦٢:٤٣) فضلاً عن ذلك ظهور الأختام

الأسطوانية التي كان استعمالها في ذلك الوقت مخصصاً لأدارة المعبد وعليها لأول مرة حقول عديدة لأشكال بارزة (مورتكات :١٩) .

٢ – عمارة الوركاء وتأثير عمارة العبيد :

امتازت العمارة في عصر الوركاء والتي كانت ابنيتها مشيدة باللبن ولاسيما معابدها العقائدية الكبيرة ومن أشهر المعابد التي تقع في حرم أينانا معبد الحجر الكلسي والذي يعد من أكبر أبنية الفترة الأولى وقد شيد البناء على مخطط طولي أبعاده ٧٠×٣٠م بزوايا تتجه نحو الجهات الأربعة الأصلية ، كان الجزء المركزي في تصميم هذا المعبد هو الفناء والذي كان على شكل الحرف (T) اللاتيني أي أن طول الفناء ٦٢م وعرض ١١,٥م وهو من النوع المعروف بالمعبد ذي الساحة الطويلة (long haft temple) أنظـــــــــر (مورتكات :الشكل١) (انظر الشكل ٦٣) وعلى جانبي الغرف الطويلة هنالك أربعة غرف متناظرة تماماً وأن تصميم هذا المعبد مرتبط تماماً بتصميم المعابد في عصر العبيد التي كانت الأساس في مخطط معابد الوركاء بتصميم حرف (T) اللاتيني والغرف الصغيرة الموزعة على الجانبين .

أن الفناء والغرفة المقدسة تؤلف شكل الحرف (T) إلا أن شكل البناء الخارجي هو مربع أو مستطيل إلا أنه يقسم إلى ثلاثة أقسام متوازية (tripartite) واستمر هذا الشكل من أبنية تل الصوان إلى الوركاء حيث نذكر البناية التي تعود إلى زمن الطبقة الأولى من تل الصوان والتي تقع في التل الجنوبي C2 والمشيدة مباشرة فوق الأرض البكر (El-wailly&Abu-es-soof,1965,f4) (انظر اللوح ٧،الصورة أ) حيث كان شكلها العام قريب للمربع وكانت مقسمة إلى ثلاثة أقسام رئيسية وامتازت بالطلعات البنائية في اركان البناية وقد عثر في إحدى غرف هذه البناية على تمثال الإلهة الأم (ibid,fig:36) (انظر اللوح ٨،الصورة أ) المعمول من الألبسر إضافة إلى تمثالين فاقدي الرأس التي أشارت إلى أن هذه البناية ذات طابع ديني عقائدي أي كونها (معبداً) والدليل الذي ربما يدعم الافتراض هو وجود المقبرة الكبيرة في أسفل أرضيات غرفها (ibid,1965:18) وكذلك يلاحظ تخطيط المباني العامة أو الدينية في عصر العبيد أنها جاءت بتصميم ثلاثي ”tripartite“ الذي أصبح الأساس في مخططات المعابد السومرية اللاحقة .

فضلاً عن ذلك من المعابد التي تعود لعصر الوركاء والتي عثر عليها في اريدو أنظر (Safar,Lloyed,Mustafa,1982:fig.19) الذي كان بتصميم الثلاثي الذي يمثل استمرارية تخطيط معابد عصر العبيد والذي كان مشيداً باللبن ويعود لفترة الوركاء المبكرة (ibid:70) أما المنطقة القديمة الثانية في الوركاء فهي منطقة آنو حيث كشفت التنقيبات عن بناية عرفت بالمعبد الأبيض لوجود طلائات من الجص الأبيض في ظاهره ولا يختلف مخطط هذا المعبد كثيراً عن معابد منطقتي (آي –آنا) أي كان أيضاً من نوع المعابد ذات الساحة الطويلة بزوايا تتجه نحو الجهات الأربعة ويتكون من ساحة أو حجرة وسطية طويلة وعى حوافها حجرات صغيرة وتعد مساحة المعبد بنحو ٢٢×٢٠م وتقع في الجانب الشمالي الغربي دكة المذبح من الحجرة الوسطية ، المثير أن هذا المعبد مشيد على مصطبة مرتفعة (زقورة) مشيدة من اللبن بارتفاع ١٢م بجوانب تميل إلى الداخل كلما ارتفعنا إلى الأعلى (السبط) هي مضلعة بالطلعات والدخلات أنظر (بصمه جي:اللوح ٧,٦) الذي يذكرنا بمعبد العبيد في المستوى XIII في تبة كورة الذي مثل الأساس لهذا المعبد والذي كان مشيداً باللبن على أسس حجرية وفي اريدو كان قد شيد على أرضية من اللبن التي كانت أصل المعبد البرج أو الزقورة بوجود السلالم التي تؤدي إلى البناء العلوي والتي كان مخططها غرفة طولية بطول ١٠م ودكة مذبح وكانت هذه الغرفة الطولية محاطة بالغرف الصغيرة الموزعة على جوانبها أنظر (Mellart,1967:131-132,fig,108) وهكذا تتوضح الاستمرارية في انتقال واستخدام مخططات معابد عصر العبيد وشيوعها في المعابد الرئيسة في الوركاء وهكذا تشير الأدلة من اريدو فأن طرز معابد دور أورك الأولى كانت استمراراً لطرز دور العبيد حيث استخدام اللبن المجفف بالشمس للبناء ومع هذا وقد فقد تطورت معابد اوروك بالتدريج من حيث الحجم والفخامة(ساكز ١٩٦٢:٤١) .

٢ – فخار الوركاء :

كان اكتشاف دولاب الفخاري أحد أهم الاكتشافات في عصر الوركاء والذي يعود بجذوره إلى عصر العبيد ، تميز الفخار الذي ظهر سوية خلال طبقات حارة آي-آنا أنه كان على نوعين أولهما : فخار الوركاء الأحمر الذي وصف بأن طينته متوسطة

الشوائب أو نقية بلون أحمر ووجدت بعض الجرار ذات السطوح المنعمة من الخارج وهي مغطاة بطلاء أحمر وكانت تُنَعَّم قبل الفخر وكان اللون الأحمر يعزى إلى أكاسيد الحديد (الهيماتايت) هذه الفخاريات عثر عليها مختلطة مع فخار العبيد وامتازت الفخاريات ذات اللون الأحمر والتي تعود إلى الطبقات XII,XIII,XIV,XV بأنها معمولة من طينة نقية محروقة بدرجة حرارة عالية ، منعمة ومطلية بزخارف الأظـــــافر (fingernail) المحـــــــــــــــــــــــــــــزوزة

(Abu es-soof,1985:19-20) استمر هذا الفخار بالظهور إلى الطبقة II حيث ظهرت الفخاريات كالجرار ذات الأكتاف (ibid, type12chart 1) وأكتشف هذا الفخار في تل العبيد وفي اريدو ويكثر هذا النوع في شمالي العراق ويظهر بأنه متأثر بفخار العبيد فتكون ألوانه غامقة (بصمه جي ،١٩٤٨: ٢٣) .

أما عن ظهور فخار الوركاء الأحمر في اريدو فنجد أشكاله الكاملة قد ظهرت في هذا الموقع حيث نجد أن بعض الجرار زينت بمقابض عند الكتف وكانت معمولة من طينة وردية أو بنية مغطاة من الخارج بلون أحمر (Safar,Lloyed,Mustafa,1982:150,nos.1-2-3) وفي بعض الأحيان مصقولة بواسطة الحصى أو العظم ومن أشكالها الجرار ذات المصبان (Abu Es-soof.type 13 chart1) وكذلك الصحون العميقة .

أما فخار الوركاء البني فكان بلون غامق يصل بعض الأحيان إلى الأسود وهذا النوع كان قد عمل في فرن يحتوي على دخان كثيف وذلك الفرن مرطب بحيث أن أبخرة الكاربون تخترق السطح تاركة اللون البني ويصف بأنه معمول على عجلة الفخار ومن أشكاله كأس الشراب الطويلة ذات الحافة المستوية إضافة إلى الصحون المفتوحة ذات القواعد المستديرة وجوانب شبه جؤجؤية كذلك ظهور الأكواب ذات المقابض (ibid: type26 chart I) ، هذا النوع كذلك ظهر بالشكل البسيط في اريدو ببضعة كسر لصحن بسيط (Safar,Lloyed,Mustafa,table,2,n.1) وكان بطينة رمادية إضافة إلى أن فخار الوركاء الرمادي الذي ظهر في نهاية عصر العبيد وماثل عصر العبيد في لون الطينة المخضرة أو الرمادية بالإضافة إلى مشاركته مع فخار العبيد بالزخارف البسيطة التي لم تتعدى التحزيز وهو الأمر الذي امتازت به فخاريات دور العبيد المتأخر بالميل نحو

البساطة والتصميم إضافة إلى أن دولاب الفخار كان يعود بأصله إلى دور العبيد حيث كانت عجلة الفخار البطيئة (Nissen,1988:46) .

٣ – التماثيل البشرية :

وصل تنفيذ الأشكال البشرية الذروة لكل ما لدينا من فن عصر فجر التاريخ بوجه تمثال مقارب للحجم الطبيعي منحوتاً نحتاً مجسماً بنوعية عالية جداً أنظر

(مورتكات ، لوح ٢٦) وهذا الرأس ليس قطعة مكسورة من تمثال كامل وأنما هو جزء من صورة مركبة لامرأة ربما صنع الكثير من اجزأها من مواد متباينة حيث حدد موقع الشعر بوجود أخدود عميق في الرأس إضافة إلى الحاجبان اللذان كانا مطعمان ونرى محاجر العينان اللذان ربما مطعمين أيضاً وهذا الشكل يوضح استمرارية موضوع تصوير المرأة (مورتكات ، ٥٧) حيث كانت المرأة دائماً رمزاً للإلهة الأم في المجتمعات القديمة (رشيد ١٩٧٣: ٧٢) .

إضافة لذلك فهناك تمثال أخر يلاحظ الجسم الكامل للمرأة الذي عَبَّرعن الأجزاء الأنثوية ويظهر التمثال فاقداً للرأس وتميز منطقة العضو الأنثوي بواسطة خطين كما ينحدر منهما خط طولي يصل ما بين الساقين وتظهر الذراعين متدليتين على طول الجسم ونرى أن هذا التمثال يجمع ما بين التجريد وأسلوب محاكاة الطبيعة أنظر (مورتكات ، اللوح١١) (انظر اللوح ١٧،الصورة أ).

أما تماثيل الذكور فقد وجدت تعبير لها في اللوحين (٨-١٠) (انظر اللوح ١٧،الصورة ب) من الوركاء أذ عملت من حجر الكلس الرمادي اللون بارتفاع ٢٥سم بأيادي متشابكة على الصدر بوضعية الخشوع كذلك تماثيل الحيوانات استمر التعبير عنها في فترة الوركاء والتي يمكن أن تعتبر استمرارية في تمثيل الحيوانات منها رأس كبش عمل من حجر كلسي بطول ١٤,٥سم أنظر (اللوح ٢٢) (انظر اللوح ١٨، الصورة أ) إضافة إلى تمثال عجل من حجر الكلس مطعم بقطع من الفضة وأحجار شبه كريمة بطول ٨سم أنظر (اللوح ٢٥) (انظر اللوح ١٨،الصورة ب) إضافة إلى الأسد البرونزي (شكل ١٠) (انظر اللوح ١٩،الصورة أ) ، كل هذه الأشكال توضح

استمرار تمثيل الحيوانات منذ أقدم مواقع عصور ما قبل التاريخ وظهور القطع التي تحاكي التصوير القديم في تمثيل الحيوانات ذات العلاقة المباشرة بحياة الإنسان .

الخلاصة

تألف هذا البحث الموسوم " الفترات الانتقالية بين عصور ما قبل التاريخ " من المقدمة وأربعة فصول بمباحثها .. حيث تألف الفصل الأول من ثلاثة مباحث والتي خصص فيها المبحث الأول لموضوع قرية جرمو التي تحدثنا فيه عن المعلومات الخاصة بموقعها وبداية التنقيبات الأثرية فيها فضلاً عن ذكر نوع الاقتصاد المهم الذي انتدب فيها الذي أمكن إثبات ظهور الزراعة وتطرقنا في هذا المبحث إلى عمارة جرمو في دراسة تخطيطها ومادة بناءها الأساسية وتقنيات الأسس والتسقيف وكذلك الأرضيات وما احتوته من مخازن للغلال إضافة إلى تطرقنا لدراسة الفخار الذي ظهر متأخراً في زمن استيطان الموقع والذي كان تقليداً للصناعات الحجرية ... فضلاً عن دراسة الأشكال البشرية التي مثلت الإناث بصورة كبيرة إضافة إلى الذكور وكذلك الأشكال الحيوانية التي مثلت الحيوانات التي دجّنها مستوطنو جرمو .

كذلك تطرقنا لصناعة الآلات الحجرية التي استخدمت من قبل مستوطني جرمو في استخداماتهم اليومية الحياتية المختلفة .

أما المبحث الثاني فقد خصص لثقافة حسونة الذي اتبعنا فيه نفس النمط المتبع في دراسة عناصر الثقافة كاملة مبتدئين بذكر الموقع لأعطاء البطاقة التعريفية وذكر نوع الاقتصاد وكذلك درسنا عمارة حسونة كما فعلنا في دراستنا لعمارة جرمو من حيث التخطيط ومادة البناء والتسقيف والأرضيات وكذلك مخازن الغلال وقمنا بدراسة فخار عصر حسونة بجميع أنواعه مبتدئين في الفخار الخشن ومارين بالمصقول والفخار المطلي البدائي منتهين بالفخار النموذجي ذاكرين مميزات كل نوع وخصائصه ... كذلك الأشكال الإنسانية المختلفة للذكور والإناث وكذلك الآلات والأدوات الحجرية إضافة لدراسة الدفن وطرائقه .

أما المبحث الثالث فكان مخصصاً لدراسة الانتقال وأسبابه ومظاهره والوقوف على أهم تلك المظاهر المشتركة بين كلا العصرين من جميع النواحي التي قمنا بدراستها كالعمارة والفخار وصناعته والأشكال البشرية وأوجه الشبه والأدوات الحجرية .

أما الفصل الثاني فتألف من مبحثين تعلق الأول وتخصص بذكر عصر سامراء منتخبين من مواقع هذا العصر الكثيرة موقع تل الصوان واتبعنا النهج العام المتبع في بحثنا بذكر العمارة ومرافقها وكذلك ذكر الفخار وأنواعه وأشكال الدمى البشرية وأنواع الأدوات والآلات الحجرية وكذلك دراسة الفن وتقاليده وتخصص المبحث الثاني لهذا الفصل على الانتقال بين دوري حسونة وسامراء من ناحية العمارة ومقارنة عمارة سامراء بحسونة وكذلك الفخار في ملاحظة العناصر المشتركة من ناحية الأشكال وتنفيذ الزخارف بين هذين العصرين وكذلك الحال مع الأشكال الإنسانية التي أشارت إلى استمرارية هذه الأشكال بين العصرين وكان الأمر نفسه بالنسبة للآلات الحجرية والدفن .

أما الفصل الثالث فقد تألف من مبحثين خصص الأول لحضارة عصر حلف ودراسة آثار هذا العصر في موقع الأربجية ودراسة كافة آثار العصر من عمارة وخصوصاً عمارتها الدائرية والفخار والأشكال البشرية والآلات والأدوات الحجرية والدفن وتعلق المبحث الثاني من هذا الفصل بالمتغيرات الحضارية في فترة عصر حلف الخاصة بالعمارة والفخار والتماثيل والأدوات الحجرية .

أما الفصل الرابع والأخير فتعلق بذكر عصر العبيد في الانتقال التدريجي للحضارة الرافدينية من الشمال التي كانت متمثلة بقرى جرمو وحسونة إلى وسط العراق المتمثلة بقرى عصر سامراء التي كان منها تل الصوان ومن ثم نزوحها إلى الجنوب متمثلة في قرى عصر العبيد حيث درسنا وتطرقنا لعمارة وفخار وتماثيل هذا العصر وذكرنا أدواره مبتدئين بالطور الأول (صفر) الذي أرجعنا أصالته لثقافة سامراء وكذلك ذكرنا بقية أطوار هذا العصر مثل طور (اريدو – حاج محمد) وكذلك دور العبيد القياسي منتهين بدور العبيد المتأخر الذي مثَّلت أنواعه الفخارية الأدوار الأولى من فخار الوركاء وذكرنا في هذا الفصل عصر الوركاء الذي يعتبر بادئه الحضارة السومرية وأولى الثقافات التاريخية وبينا العلاقة أو تأصل و انحدار آثار عصر الوركاء من اصول عبيدية وبينا ذلك في مبحث الانتقال بين عصري العبيد والوركاء .

الاستنتاج

من خلال تتبعنا لدراسة قرى العصر الحجري الحديث مبتدأين بأولى القرى الزراعية التي ظهرت فيها بقايا الاستيطان الدائم وهي قرية جرمو التي زرعت فيها العديد من المحاصيل الزراعية إضافة إلى تربية وتدجين الحيوان حيث قمنا بدراسة عناصر حضارتها من ناحية العمارة وصناعة الفخار وأساليب الخزن ودراسة الأشكال التي صورت البشر وكذلك الوقوف عند الصناعات الحجرية ومن ثم قمنا بتقفي آثار هذه الحضارة في ثقافات الحضارات اللاحقة بعد الدور الانتقالي الذي حصل في جرمو لأسباب كان منها أن أسلوب الزراعة في بقعة واحدة ولفترة طويلة يؤدي إلى استنزاف خصوبة التربة في تلك الحقبة الزمنية التي تمثلت بالزراعة المشاعية فكان من الطبيعي أن يرتحل أولئك القوم إلى بقعة جديدة ذات أرض صالحة غير مستنزفة إضافة لتوافر المطر فيها ذلك لاعتماد زراعتهم على الأمطار ونستنتج من دراستنا الخاصة بالفصل الأول أن آثار حضارة جرمو قد ظهرت بأغلب تقنياتها ولكن بصورة أكثر تطوراً لما له علاقة بموضوع أن كل اختراع أو ابتكار يكون بدائياً في أوله ثم يأخذ بالتحسن حيث ظهرت تلك التقنيات في ثقافة حسونة إذ يلاحظ أن عمارة جرمو جاءت بنمط البناء المستقيم المختلف عما سبقه من مخططات في نمريك مثلاً ونلاحظ استمرار هذا التخطيط المستقيم في عمارة حسونة كذلك أن المادة البنائية المشتركة كانت الطوف لتوفرها كمادة بناء اساسية في كلا الثقافتين إضافة لاستمرار تقنيات عمل الأرضيات من الطين المفروش على حزم القصب في جرمو واستمرار هذه الأرضيات بفرش الطين على التبن في حسونة وكذلك لتقنية التسقيف باستخدام الأغصان والنباتات إضافة إلى وجود صنارات الأبواب التي تشير إلى المداخل في كلا الثقافتين ..

وكان الأمر نفسه بالنسبة للفخار الذي نلاحظ انتقاله الأولي في قرية جرمو نفسها حيث خلت الطبقات الإحدى عشرة السفلى منه وانحصر في الطبقات الخمس العليا حيث كانت الأواني الحجرية هي السائدة قبل الفخارية التي جاءت كتقليد لصناعة الحجر ونلاحظ استمرار تقنية فخار جرمو في حسونة وخاصة في فخار حسونة الخشن والذي يمثل الطور الأول من فخاريات حسونة القريب من الناحية

الصناعية لجرمو ومن ثم تطور هذا الفخار إلى أنواعه المعروفة .. أمـــا بالنســـبة لجرار الخزن فقد ظهرت في كلا العصرين داخل أرضيات البيوت فـــي شـــكلها الأول في عصر جرمو بكونها عبارة عن منخفض بيضوي داخل الأرضية ســـيع بالطين ثم عملت فيه النار لفخر جدرانه واستخدم لحفــظ الغـــلال وكانـــت لهـــذه المخازن الأهمية الكبيرة في المحافظة على أهم المحاصيل الزراعية التـــي تـــوفر أسباب الحياة للمستوطنين وظهر هذا النموذج بشكله المتطور في عصر حســـونة معمولاً من المادة المتوفرة في المنطقة إلا وهي الجص ومسيعاً بالقار لزيادة فعالية جرار الخزن على الحفاظ على المحاصيل .. ومن آثار حضارة جرمو المقتضـــاة في حسونة هو استمرار تصوير الأشكال الإنسانية حيث كان الموضوع المفضـــل في كلا الحضارتين موضوع تصوير المرأة سواء في حالة الحمل أو دونها وكـــان هذا الموضوع مفضلاً في كلا العصرين على موضوع تصوير الذكر الذي كـــان نادراً ، وربما كان لذلك علاقة بقدسية المرأة والخصـــب ، هـــذا وكانـــت الآلات الحجرية كالسكاكين والمطاحن وغيرها مـــن الآلات الانتقاليـــة بـــين العصـــرين لظهورها في كليهما ولمقاومتها للتلف واستخدمها في مجالات الحياة اليومية وبذلك أن حضارة جرمو كإحدى أو أولى قرى العصر الحجري الحديث يمكن أن تعتبـــر الحضارة الأم للحضارات التي تبعتها واقتبست آثارها التي نقتفيها ونراها .

ومما يستنتج من دراستنا لآثار عصر سامراء الذي مَثَّله موقع تل الصوان والـــذي يقع في منطقة وسط العراق الذي يشير ويكشف عن الارتباط الحضاري بين شمال العراق وجنوبه إذ احتوت الطبقتين I و II من تل الصوان على فخار حسونة القديم في الأولى وعلى فخار حسونة المحزز والملون في الثانية ومن ثم طبقات عصـــر سامراء حيث يلاحظ الانتقال في العمارة التي تحولت الشكل الذي يشبه حـــرف T المحوري والأفقي تألف كل منهما من تكوين بنائي ثلاثي الأجزاء قريـــب الشـــبه بأبنية الطبقتين الأولى والثانية ومن الملاحظات المهمة في إحدى أبنية تل الصوان هي بناية الطبقة الأولى التي كانت ذات مميزات مهمة منها أنها كانت كبيرة الحجم مشيدة باللبن إضافة إلى الطلعات البنائية عند الأركان ومصممة بنمط Tri-partite بزوايا تتجه نحو الجهات الأربعة الأصلية وعثر فيها على تمثال الألبســـر الـــذي

يمثل الإلهة الأم إضافة إلى وجود المقبرة تحت أرضيات غرف الطبقـة الأولـى وأنها منفردة دوناً عن البنايات الأخرى حيث لم يشيد فوقها أي بناء أخـر ربمـا يشير إلى بداية ظهور الأبنية الدينية وتبلور الأفكار الدينية .

وكان من آثار الانتقال الواضح استمرار مخازن الغلال والتي كانت تعمـل مـن الجص ومسيعة بالقار في عصر حسونة فقد ظهرت أيضاً في عصر سـامراء أذ ظهرت معمولة من الجص أيضاً وكذلك كان الانتقال واضـحاً فـي الصـناعات الفخارية ما بين أذ ظهرت معمولة من الجص أيضاً وكذلك كان الانتقال واضـحاً في الصناعات الفخارية ما بين العصرين فحين نقارن فخار حسونة الخشن الغيـر مصقول والمعامل بالقش والذي صنعت منه الأواني الكبيرة بألوان الأصـفر إلـى البرتقالي ذو لب مسود فلو قارناه مع الفخار الخشن من تل الصوان لو وجدنا أنـه يماثله بصورة كبيرة من ناحية الألوان واللب الأسود وأحجامه الكبيرة وكان مـن الملفت للنظر استخدام نفس الأدوات الفخارية والتي من أهمها طبق فصل القشـور التي كانت بدايته في عصر حسونة وظهر في عصر سامراء في الطبقة IV إلا أنه هذه المرة اصلب ومنعم بدرجة أكبر هذا بالإضافة إلى استمرارية أشـكال الجـرة الطويلة الجوانب التي تشبه حرف S اللاتيني إضافة إلى تشابه واسـتمرار تقاليـد الصقل والتنعيم وكذلك التلوين والتحزيز ناهيك عن انتقـال عناصـر الزخرفـة كالخطوط المتوازية ، المتقاطعة ، المثلثات المقلوبة .. الأشـكال الإنسـانية تلـك الأخرى عَبَّرت عن استمرار تمثيل الفنان أو النحات للموضـوع نفسـه ألا وهـو الأشكال الشرية وأهمها تمثال الإلهة الأم التي تحمل الثديين والتي تماثل الطبقتـين الأولى والثانية هذا بالإضافة لاستمرار الأدوات الحجرية كمعازق التربة ورؤوس الحراب والمقاشط والمناجل الصوانية والآت السحن والطحن الأمر الذي يدل على الاستعمال المستمر لهذه الآلات بين أناس الثقافتين وفي العصور السابقة واللاحقة كذلك أشارت طقوس الدفن إلى الاستمرار في طرق دفن الأطفال اللذين كانوا قـد دفنوا في عصر حسونة في جرار فخارية واستمرت عملية دفـن الأطفـال فـي الجرار في عصر سامراء ألا أن الجرار هذه المرة كانت جصية ويلاحظ أن قبور

البالغين في كلا العصرين كانت مدثرة بحصران من القصب إضافة لاحتوائها على الهدايا الجنائزية التي ربما تعكس هوية أو مهنة الشخص المتوفى .

أما بالنسبة للاستنتاج الذي نستخلصه من دراستنا لعصر حلف الذي يعتبر بادئه العصر الحجري المعدني في الفصل الثالث فيجب علينا الانتباه إلى أن عصر حلف هو متغيرات حضارية جديدة تمثلت باستخدام نوع عماري كان موجوداً أصلاً في الحضارة العراقية في ملفعات ونمريك ألا وهو الشكل الدائري الذي عبرت عنه بيوت حلف المسماة (ثولوس) وعلى الرغم من أن هذه المباني خضعت لنمط البناء المنحني ألا أن بعض المباني عبرت عن المزاوجة ما بين الشكل المستطيل والدائري في الأبنية المشابهة لـ " ثقب المفتاح " في البناء الدائري الذي تتقدمه الغرفة المستطيلة وعلى الرغم من هذا التغير من ناحية العمارة ألا أن المميزات المتأصلة في حضارة وادي الرافدين منذ قرى العصر الحجري الحديث استمرت لما لها علاقة مباشرة بحياة المستوطنين فقد استمرت مخازن الغلال بالاستخدام وأن هذه المخازن التي وأن تغيرت من فترة لأخرى أو من عصر لأخر من ناحية مادة الإنشاء أو التسيع أو الشكل فأنها تدل على استمرار الفكر والتقاليد في المحافظة على الغلة فقد ظهرت هذه المرة في عصر حلف بالشكل الجرسي بعد أن كان دائرياً أو كروياً أو حتى جؤجؤياً في عصر حسونة .

أما فخار هذه المرحلة فيشير إلى تطور الأفران التي صنع بها الفخار والحقيقة أن صناعة الفخار في عصر حلف تشير إلى ظهور التخصص أي ظهور الأناس المتخصصين الحرفيين اللذين لم يضطروا إلى العمل في الحقول بل ركزوا عملهم على الفخار .. إضافة إلى أن بعض التصماميم قد ظهرت في كلا العصرين كزخرفة الصلبان والشيفرون وحتى في تزيين دواخل الأواني التي انتقلت من سامراء إلى حلف والتي تطورت إلى تزيين خارج الصحون في حلف وكذلك الحال في الأشكال البشرية بين قرى العصر الحجري الحديث استمر هذا التقليد في تصوير المرأة كذلك في عصر حلف التي مثلتها أشكال النساء حاملة الأثدية بأوجه ضيقة وعيون كبيرة وكذلك مثل فنان عصر حلف الشكل الذكري الذي يماثل ذلك الشكل الذكري من عصر سامراء / تل الصوان وكان الأمر طبيعياً في استخدام

الأدوات الحجرية المتمثلة في الوظيفة والشكل والمختلفة في مادة الصناعة التـــي حددتها المواد الأولية المتوفرة .

أما الاستنتاج الذي يمكن أن نستخلصه من الفصل الرابع والذي تعلق بدراسة الانتقال الحضاري المهم في حضارة وادي الرافدين ألا وهو انتقال الحضارة بعد أن بدأت في الشمال متمثلة بقرى جرمو وحسونة ومن ثم إلى الوسط في عصر سامراء (تل الصوان) إلى ذلك الانتقال في الجنوب المتمثل بعصر العبيد في مواقعه .. حيث سميت حضارة هذا العصر بالعبيد نسبة إلى التل الذي عرف بهذا الاسم والذي كان يقع على نهر الفرات قبل أن يغير النهر مجراه .. قدمت حضارة العبيد مرحلة حضارية جديدة وضعت فيها أسس الحضارة السومرية هذه الحضارة التي انبثقت من أسلافها من الشمال وتطورت في الجنوب بلاد وادي الرافدين وللمرة الأولى نرى أستطيان مناطق الأهوار في حوض دجلة والفرات حيث طور أناس العبيد آلية ري مدروسة مستفيدة من المياه الزائدة في ري وسقي الأرضي الشبه صحراوية حيث كان قوام المجتمع الزراعة و تدجين الحيوانات ومن الملفت للنظر أن عصر العبيد قد مر بمراحل انتقالية ضمنية تقع ضمن إطار العصر الذي قسم إلى عدة أدوار كان أولها العبيد صفر متمثلاً في تل العويلي الذي كانت عمارته بمخطط عام Tri-partite إضافة لوجود السلالم أي أنه وثيق الصلة ويعتبر امتداداً لثقافة عصر سامراء ويأتي بعد هذا الدور ما يعرف بالعبيد الأول – الثاني أي (اريدو – حاجي محمد) حيث نجد من الصعوبة الفصل ما بين هذين الطورين وخصوصاً من ناحية الفخار بسبب أنماط وخصائص الفخار المستخدمة حصرياً فيهما ويعقب هذا الدور العبيد الثالث أو (القياسي) الذي لم يكن من السهل الفصل بينه وبين الدورين السابقين (اريدو – حاج محمد) ولا حتى عن العصر اللاحق (العبيد الرابع) ومثلت هذا الطور قرية رأس العمية التي وثقت الانتقال من (حاج محمد) إلى طور العبيد المتأخر أما في هذا الدور المتأخر حيث مثَّلت هذا الطور الأمثلة الأولى من فخار الوركاء في الطبقات السفلى كحارة إينانا .. وبعد أن سردنا الأدوار الانتقالية في داخل عصر العبيد ننتقل إلى ذكر آثار الانتقال بين عصر العبيد وسابقه عصر سامراء حيث ظهرت ملامح ذلك

الانتقال في نواحي عديدة مبتدأين بأولها من ناحية العمارة حيث وكما نعلم المخطط السائد في عصر سامراء منذ زمن الطبقة الثالثة بدوريها (A,B) كان عبارة عن شكل حرف T اللاتيني المشيدة باللبن إضافة إلى الزوايا التي تتجه إلى الجهات الأربع الأصلية مع الطلعات في نقاط اتصال الجدران الداخلية والخارجية فأننا نرى أن هذا المخطط بحذافيره والذي كان سائداً في عصر سامراء قد ظهر عصر العبيد بمخطط T اللاتيني حيث أظهرت الطبقات التي اكتشفت في تل عبادة وخصوصاً الطبقة الثالثة الأقدم إضافة إلى استخدام نفس التقنية في اكساء الأرضيات وأسافل الجدران بالجص وكذلك الحال بالنسبة لأواني الخزن الذي هو تأكيد كبير لاستمرار العادات والتقاليد .. إضافة إلى الفخار الانتقالي الذي حمل آثار العصرين .. كذلك كانت للأشكال البشرية حصة في الانتقال ما بين العصرين في استمرار الموضوع نفسه بتصوير المرأة بنماذج متطورة التصميم برؤوس شبيهة برؤوس الأفاعي وعلى قمتها تاج أو عمامة من القار حيث نلاحظ آثار الانتقال في الأشكال البشرية التي تعود لعصر سامراء من موقع جوخة مامي كانت رؤوس تماثيلها مخروطية الشكل والتي تطورت في عصر العبيد إلى الرؤوس الأفعوانية الشبيهة برؤس الزواحف وكذلك كان وجود كان وجود الآلات الحجرية الملازمة للبيئة الزراعية حيث نرى الأدوات التي استخدمت في عصر سامراء قد ظهرت في العبيد وبالنسبة للدفن الذي كان له علاقة بالمعتقدات الدينية للشخص المتوفى وحالته الاجتماعية التي كانت نتيجتها أن اختلفت طرائق الدفن فتحولت أشكال القبور من الحفر البيضوية تحت أرضيات السكن في عصر سامراء إلى صناديق مستطيلة بعيد عن أرضيات السكن في العبيد وعلى الرغم من اختلاف شكل اللحد وموقعه إلا أننا ما نزال نرى آثار الهدايا الجنائزية التي كانت توضع مع الميت في قبور كلتا الثقافتين بجرمو وحسونة مروراً بمواقع الوسط في عصر سامراء (تل الصوان) وصولاً إلى الجنوب الذي مثله عصر العبيد نرى أن أسس الحضارة السومرية قد تأسست وتأصلت جذورها في عصر العبيد التي برزت أوضح صورها في عصر الوركاء التي يعود زمن تأسيسها إلى بدء عهد السكنى في جنوب العراق حيث نرى تأثير عصر العبيد في عمارة الوركاء ظاهراً

على ابنيتها الدينية التي منها معبد الحجر الكلسي الذي يعتبر من أبنية الفترة الأولى بزوايا تتجه نحو الجهات الأربع الأصلية حيث كان جزأه المركزي على شكل حرف T حيث كان تصميم هذا المعبد مرتبطاً تماماً بتصميم المعابد في عصر العبيد بحرف T والغرف الصغيرة الموزعة على الجانبين .. أما عن فخار الوركاء فعثر على بعضها (فخار الوركاء الأحمر) مختلطة مع فخار العبيد حيث وجد هذا الفخار العائد للوركاء في تل العبيد و أريدو حيث ظهر بأشكاله الكاملة فيها .. أما عن فخار الوركاء البني فقد ظهر بشكله البسيط في أريدو .. وأما عن الأشكال البشرية فقد وصل الفن إلى ذروته بالنسبة لتماثيل عصور ما قبل التاريخ متمثلاً بوجه الفتاة المقارب للحجم الطبيعي (موناليزا الوركاء) إذ يوضح العضو الأنثوي بواسطة خطين يصل ما بين الساقين وكذلك وجد تماثيل للذكر بأيادي متشابكة على الصدر وبوضعية الخشوع والتي أصبحت لاحقاً السمة الرئيسية في اغلب معظم التماثيل البشرية السومرية التي صورت المتعبدين وبذلك يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن الحضارة لا يمكن أن تنشأ مستقلة ومنعزلة وبدون أن تؤثر و تتأثر وتتطور في جميع نواحيها العمارية والصناعية والفنية وبذلك يتوضح لنا الخط الحضاري الواضح في انتقال عناصر الثقافة من الشمال تدريجياً ومروراً بالوسط وانتهاءاً بالجنوب في الوركاء والتي هي من أمهات المدن السومرية .

المصادر العربية :

1. أبو الصوف ، بهنام ، "التنقيب في تل الصوان (الموسم الرابع) " ، سومر، [١٩٦٨] م ٢٤ .
2. أبو الصوف ، بهنام ، " التنقيب في تل الصوان(الموسم الخامس شــتاء ٦٧-١٩٦٨) ، ســومر ١٩٧١، م٢٧ .
3. الوائلي ، فيصل "تل الصوان" ، سومر ١٩٦٣ ، م١٩ .
4. الجادر ، وليد ، " النحت حتى عصر فجر السلالات " حضارة العراق، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٤ .
5. الجادر ، وليد & زهير رشيد ، " رأي في التخطيط الثلاثي في العمارة العراقية القديمة في ضوء تنقيبــات جامعة بغداد في تل عياش (حوض سد حمرين) " ، مجلة سومر ، م ٥٠ ، ١٩٩٩-٢٠٠٠ .
6. الأعظمي ، محمد طه ، " الأسوار والتحصينات الدفاعية في العراق القديم " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٢ .
7. بصمه جي، فرج، " بحث في الفخار " صناعته وأنواعه في العراق القديم ، سومر ج١ ، ١٩٤٨،م٤ .
8. بصمه جي، فرج ، سومر، ج١٩٥٥،١،م١١ .
9. جورج ، دوني، " عمارة الألف السادس ق.م في تل الصوان "، رسالة ماجستير منشورة ، بغداد ١٩٨٦ .
10. جورج ، دوني ، " أساليب الصناعات الحجرية في تل الصوان " ، رسالة دكتوراه ، بغداد ، ١٩٩٥ .
11. رشيد ، فوزي ، "سومر ، ج١-٢ ، ١٩٧٣ ،م٢٩ .
12. سفر ، فؤاد ، " حفريات تل حسونة " ، سومر ١٩٤٥ ج١ .
13. ساكز ، هاري ، " عظمة بابل " موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ترجمة وتعليق عامر ســليمان ١٩٧٩ .
14. ماتسومو ، كين ، الرافدان ، " التنقيبات في تل صنكر " .

المصادر الأجنبية :

Abu es soof,
Bahnam,"Uruk pottery" , origin and distribution, state organization of antiquities & heritage ,1985.

AL.A`dami, Khalid Ahmed

sumer,vol.XXIV , 1968 , sumer , ،, " Excavation at tell es-sawwan" , second season vol. XXIV, 1968 , p. 58 .

Abdul Qadir، Tekriti.AL

, " The flint and obsidian Implements of tell es-sawwan ", Sumer, vol., XXIV, 1968, p.53.

Algaze, Guillermo

the Uruk world system " the dynamics of expansion of early Mesopotamian " ،

.civilazations.university of Chicago . 1993

Braidwood Robert
"The site of Jarmo and its architectural remains " , oriental Institute publications , vol. 105 , 1984 , pp. 155-161 .

Braidwood, Lindas
, "Excavations in Iraqi Kurdistan" 1952, pp.158, 159.

Braidwood, Robert,
"A note on Jarmo plant remains ", o.i.p, vol.105, 1989, p.501.

Larke, Graham
World prehistory, 1962, p.84

Clarke, Graham, & Piggott Stuart
"The history of human society ", 1974, p.167.

Childe, Gordon v

" new light on the most ancient east "،London, 1935

Calvet, Yves

the new deep sounding x36 at tell el Oueili" ,*sumer* ,vol.XLIV,no.1-2 , 1985-1986 . "

Dess, Jean

Analysis of bones from tell el Oueili , lower levels’”

Sumer, vol. XLIV, no. 1-2, 1985-1986. (obied 0,1,2,3) 1983 campaign

EL.Wailly, Faisal& Abu es-soof, behnam

the excavations at tell Es- sawwan " first preliminary report (1964) ,*sumer*,vol.XXI, "
nos. 1&11, 1965, p.17.

Www.electronic compendium/tell essawan.com

Finegan, Jack

light from the ancient past.” , 1959, pp 12-13

،Fores, J.D

Tell EL OUEILI preliminary report on the fourth season 1983 stratigraphy & architecture, *Sumer*, vol. XILV, no. 1-2, 1985-1986.

Hijjara, Ismail

" the halaf period in northern Mesopotamia" ،1997.

Huyghe, René
“Larousse encyclopedia of prehistoric & ancient art “ , London, 1967 .

Hout, Jean Louise
“The French archaeological mission at larsa Tell EL OUEILI surface exploration “,
sumer, vol. XXVII, 1971.

Ippolitoni, Fiorella
“the pottery of tell Es-sawwan-first season “ ,Mesopotamia , vol. V-VI 1970-71, ” ، pp.106-124.

Inizan, Marie Louise
Tell el Oueili the knapped stone finds”, sumer, vol. XLIV, no. 1-2 , 1985-1986 .

Jasim, Sabah Abboud
excavations at tell ABDA , Preliminary report, *IRAQ*,vol.,XLV, part 2 autumn ، 1983.
Lloyed; Seton&Safar; fuad
Journal of near eastern studies; vol IV; 1945; pp.259-262.
Lebeau, Marc
First reports on pre-eridu pottery from tell el Oueili, *sumer*, vol. XLIV, no. 1-2, 1985-1986.

MCC Adams, Robert & Nissen, Hans
“The Uruk country side” the natural setting of urban societies, university of Chicago, 1972

MCC Adams, Robert
“The Jarmo stone and pottery vessel Industries” , O.I.P,vol.105 , 1984 .

MCC Adams, Robert
“The land behind Baghdad A history of settlement on the diyala plains” , Chicago & London, the university of Chicago press, 1965

Maisels, Charles Keith
The near east: archaeology in the cradle of civilization, 1993.

M.E.L Mallowan&J.Cruikshank
“Excavations at tall arpachiyah”; *IRAQ, vol, II, 1935*.
Mallawan, Max
"Excavations at tell Chagr bazar and habur region” ,
IRAQ, vol., III, 1936.

Mckern & Thomas
“Living prehistory, an introduction to physical anthropology and archaeology” , 1974, p. 234 .

Mellart, James
"The earliest civilizations in the near east" , 1965

Merppert, Nicolai & Munchajev, Rauf,
"Excavations at Yarim tepe 1970 second preliminary report" , *sumer*, vol.XXVLL, no.1-2 .

Morales, Vivan Broman
Jarmo figurines and other clay objects, O.I.P, vol. 105, 1984

Nissen, Hans,J
"The early history of the near east 9000-2000 B.C" , translated by Elizabeth Lutzeier , with Kenneth J. north cott , the university of Chicago press, Chicago& London , 1988 .

Oates, Joan
"The backed clay figurines from tell es-sawwan"
IRAQ, vol. XXVIII, 1966.

Oates, Joan
Choga Mami, 1967- 66: "a preliminary report" , *IRAQ* vol. XXXI, 1969

Oppenheim, Baron Max
"Tell Halaf, Anew culture in oldest Mesopotamia"
Translated by: Gerald wheeler, 1933.

Perkins, Ann Louise
"The comparative archaeology of early Mesopotamia" , the oriental institute of the university of Chicago , studies in ancient oriental civilization , N.25 , 1947 .

Pollock, Susan
"Ancient Mesopotamia" the Eden that never was,
Cambridge university press, 1999.

Rothman, Mitchell's
"Tepe Gawra the evolution of a small prehistoric center in northern Iraq"
Philadelphia: the University of Pennsylvania a museum monograph series 2001.

Safar, Fuad & Mustafa, Mohammad & Lloyed Seton
(Eridu) state organization of antiquities and heritage Baghdad 1981.

Stronach, david
"Excavations at Ras AL-Amiya"*IRAQ*, vol. XXIII, 1961.

Strommeneger, Eva
"The art of Mesopotamia", London, 1962.

Tobler, Arthur, J.
"Excavations at Tepe Gawra" , joint expedition of the Baghdad school and the university museum to Mesopotamia , university of Pennsylvania press, Philadelphia , vol. II , 1950 .

Walid ،Yasin
"Excavation at tell es-Sawwan" , 1969, report on the sixth season's excavation , *sumer* , vol. XXVI , no. 1-2 , 1970 .

المحتويات:

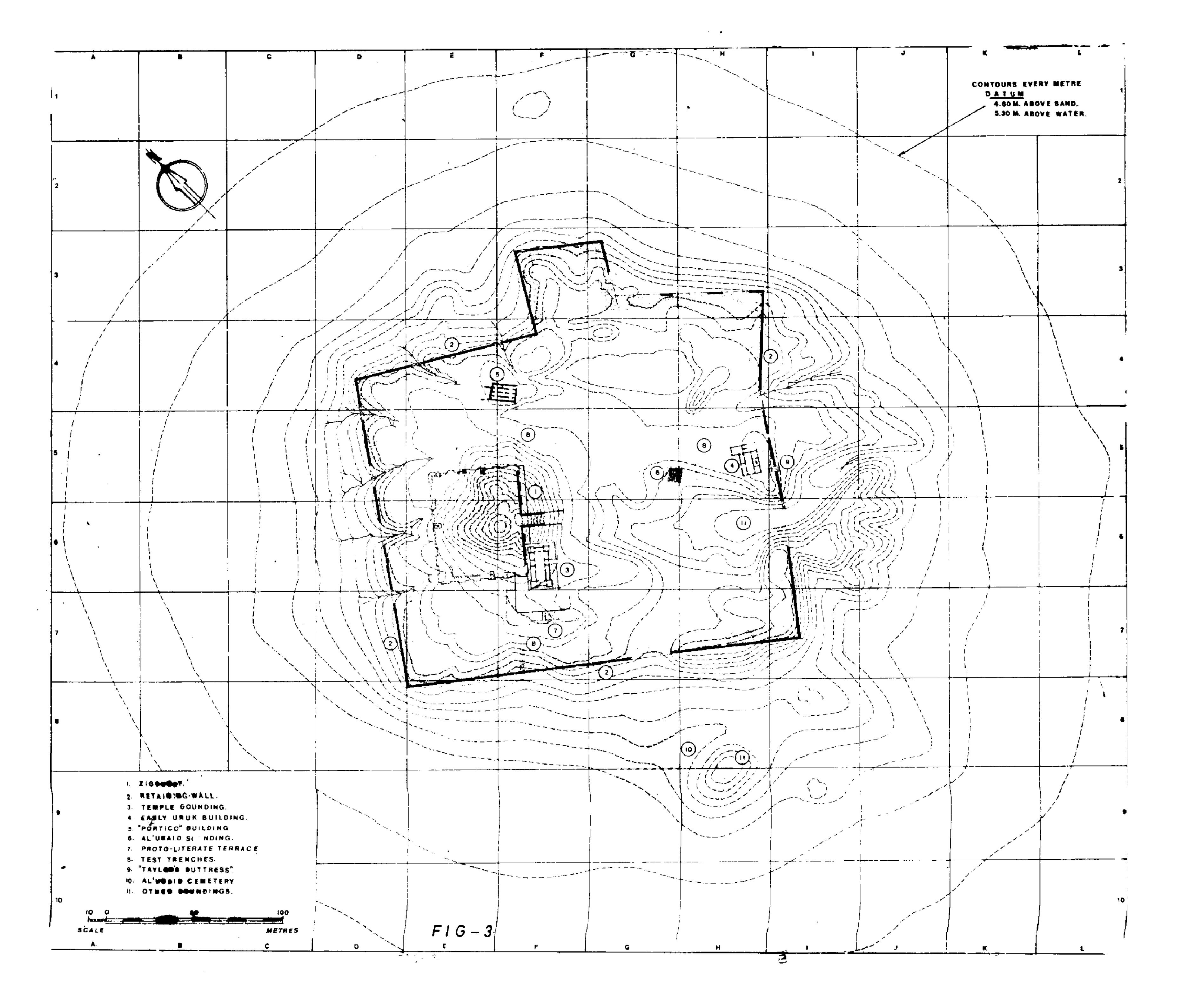

CONTOURS EVERY METRE
DATUM
4.60 M. ABOVE SAND.
5.30 M. ABOVE WATER.
1. ZIGGURAT.
2. RETAINING-WALL.
3. TEMPLE SOUNDING.
4. EARLY URUK BUILDING.
5. "PORTICO" BUILDING
6. AL'UBAID SOUNDING.
7. PROTO-LITERATE TERRACE
8. TEST TRENCHES.
9. "TAYLOR'S BUTTRESS"
10. AL'UBAID CEMETERY
11. OTHER SOUNDINGS.
SCALE
METRES
10 0 50 100

FIG - 3



FIG. 4

A. The Acropolis and its Retaining-walls

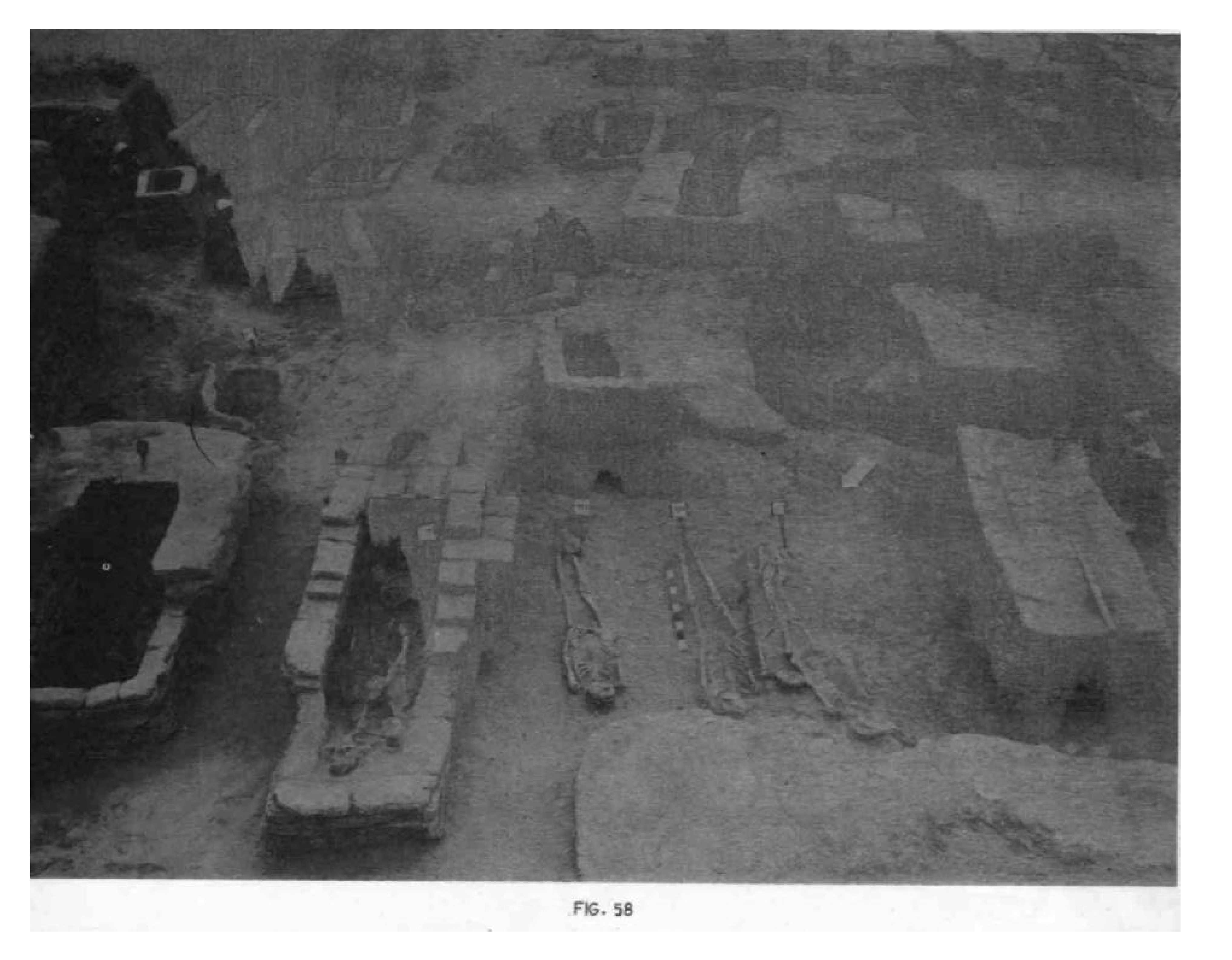


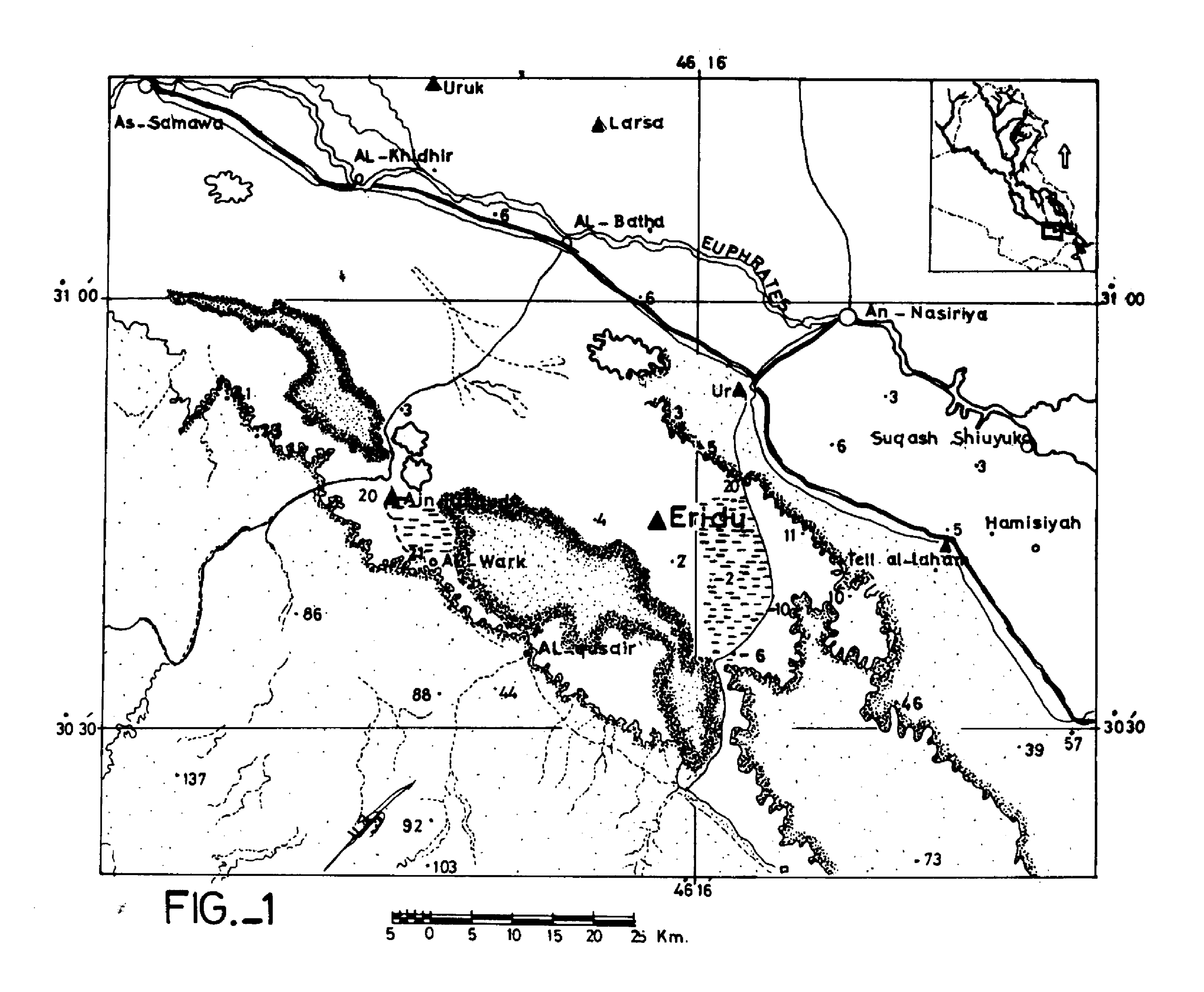
FIG. 58

FIG. 59



FIG. 60

FIG. 61



Uruk
Larsa
As-Samawa
AL-Khidhir
AL-Batha
EUPHRATES
An-Nasiriya
Ur
Suqash Shiuyuk
Hamisiyah
Eridu
Tell al-Laham
Al-Wark
AL-Qusair
46 16
31 00
30 30
5 0 5 10 15 20 25 Km.

FIG._1

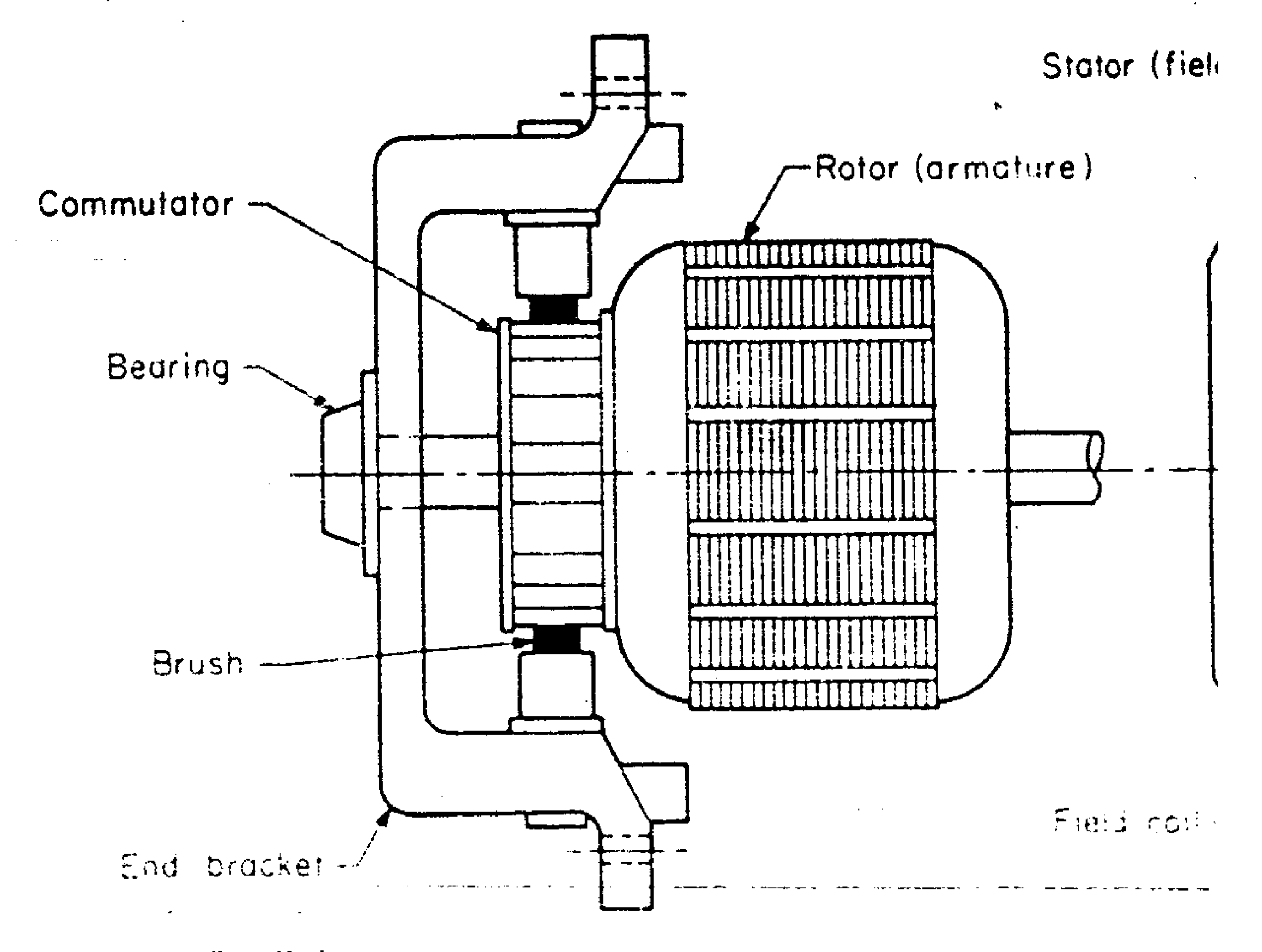
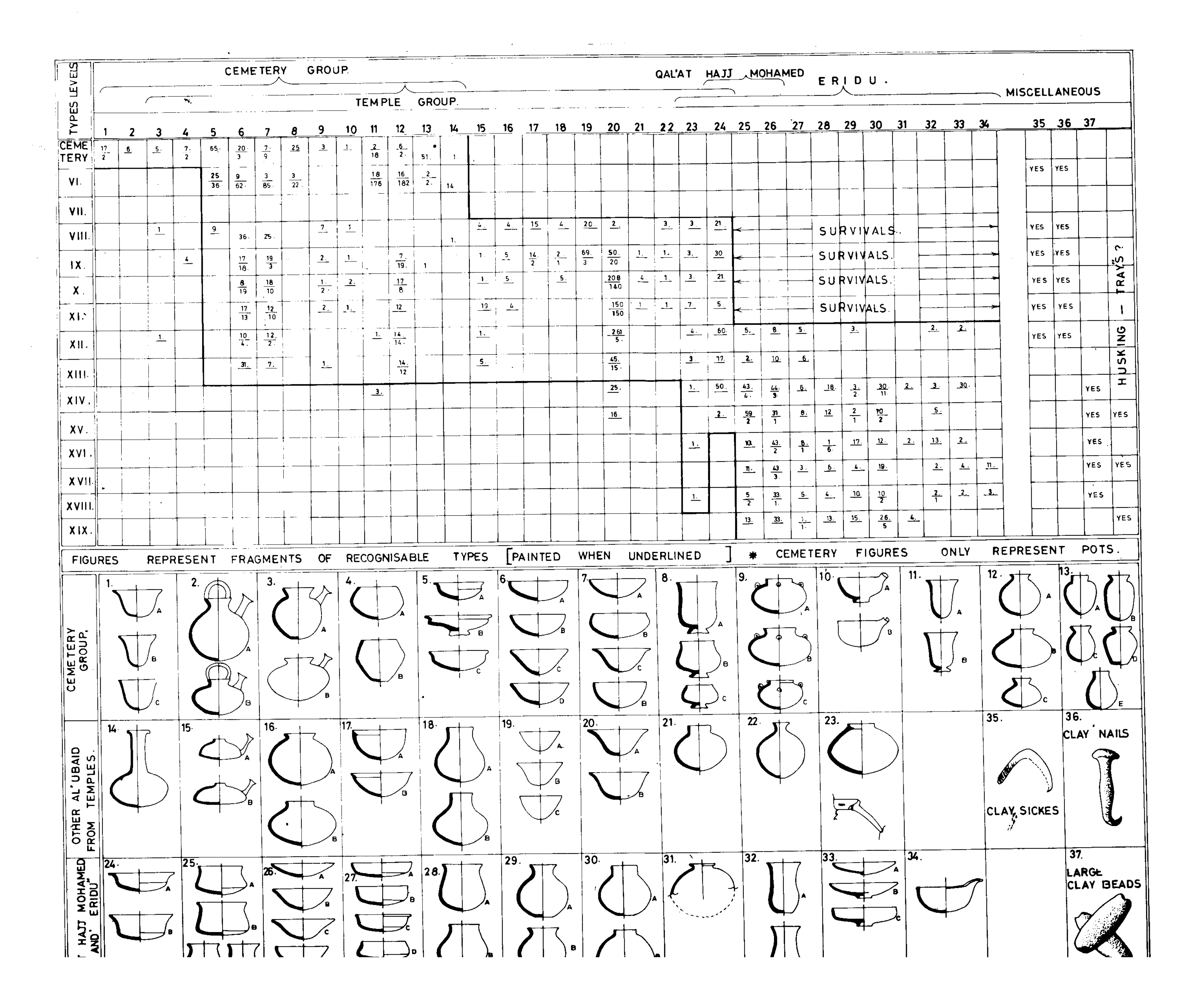


FIG. 5.1 Small dc motor.



TYPES LEVELS
CEMETERY GROUP.
TEMPLE GROUP.
QAL'AT HAJJ MOHAMED
ERIDU.
MISCELLANEOUS
CEMETERY
VI.
VII.
VIII.
IX.
X.
XI.
XII.
XIII.
XIV.
XV.
XVI.
XVII.
XVIII.
XIX.
SURVIVALS.
SURVIVALS.
SURVIVALS.
SURVIVALS.
HUSKING — TRAYS ?
FIGURES REPRESENT FRAGMENTS OF RECOGNISABLE TYPES [PAINTED WHEN UNDERLINED] * CEMETERY FIGURES ONLY REPRESENT POTS.
CEMETERY GROUP.
OTHER AL'UBAID FROM TEMPLES.
HAJJ MOHAMED AND ERIDU
CLAY SICKES
CLAY NAILS
LARGE CLAY BEADS

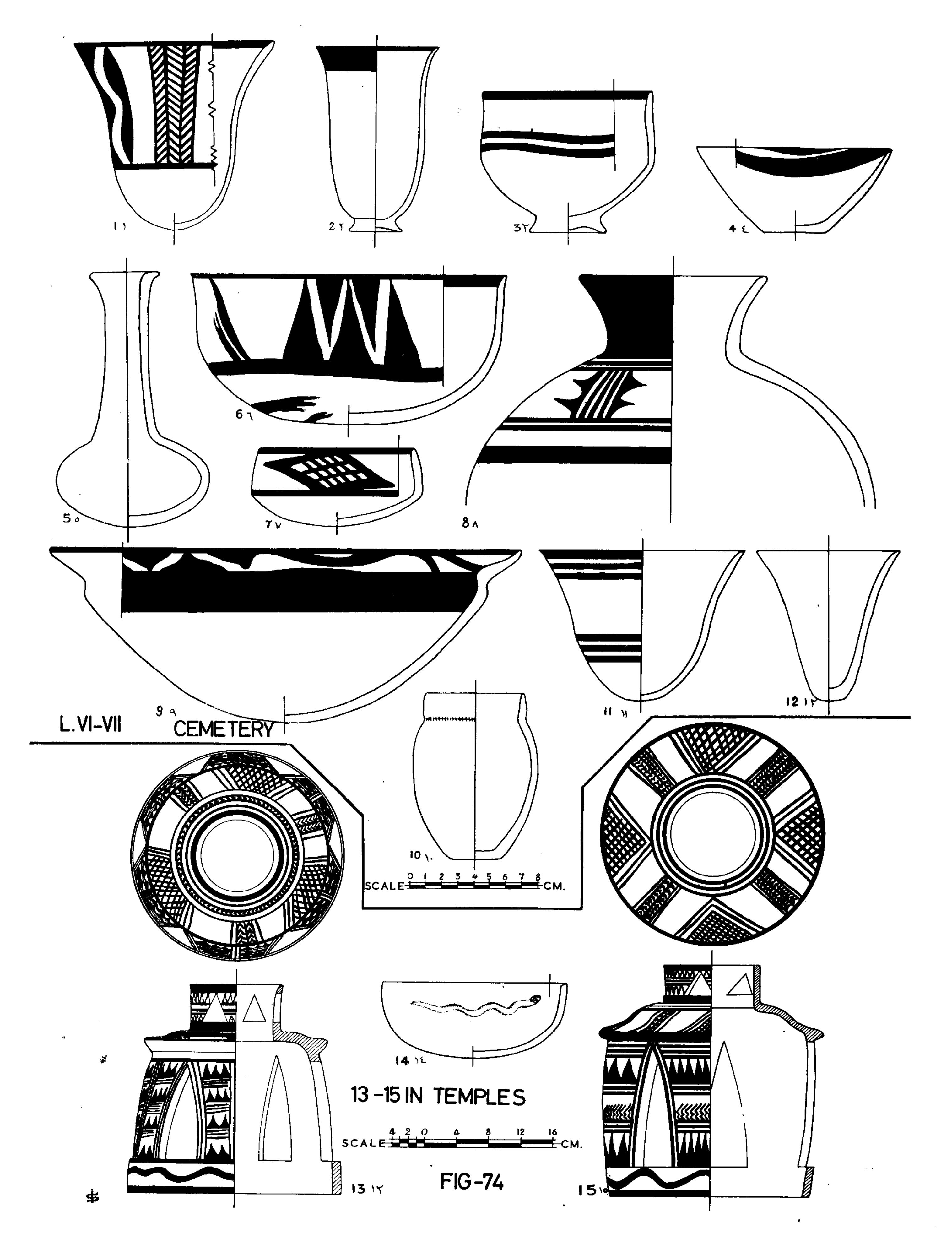

1 ١
2 ٢
3 ٣
4 ٤
5 ٥
6 ٦
7 ٧
8 ٨
9 ٩
L.VI-VII
CEMETERY
11 ١١
12 ١٢
10 ١٠
SCALE 0 1 2 3 4 5 6 7 8 CM.
14 ١٤
13 -15 IN TEMPLES
SCALE 4 2 0 4 8 12 16 CM.
13 ١٣
15 ١٥

FIG-74

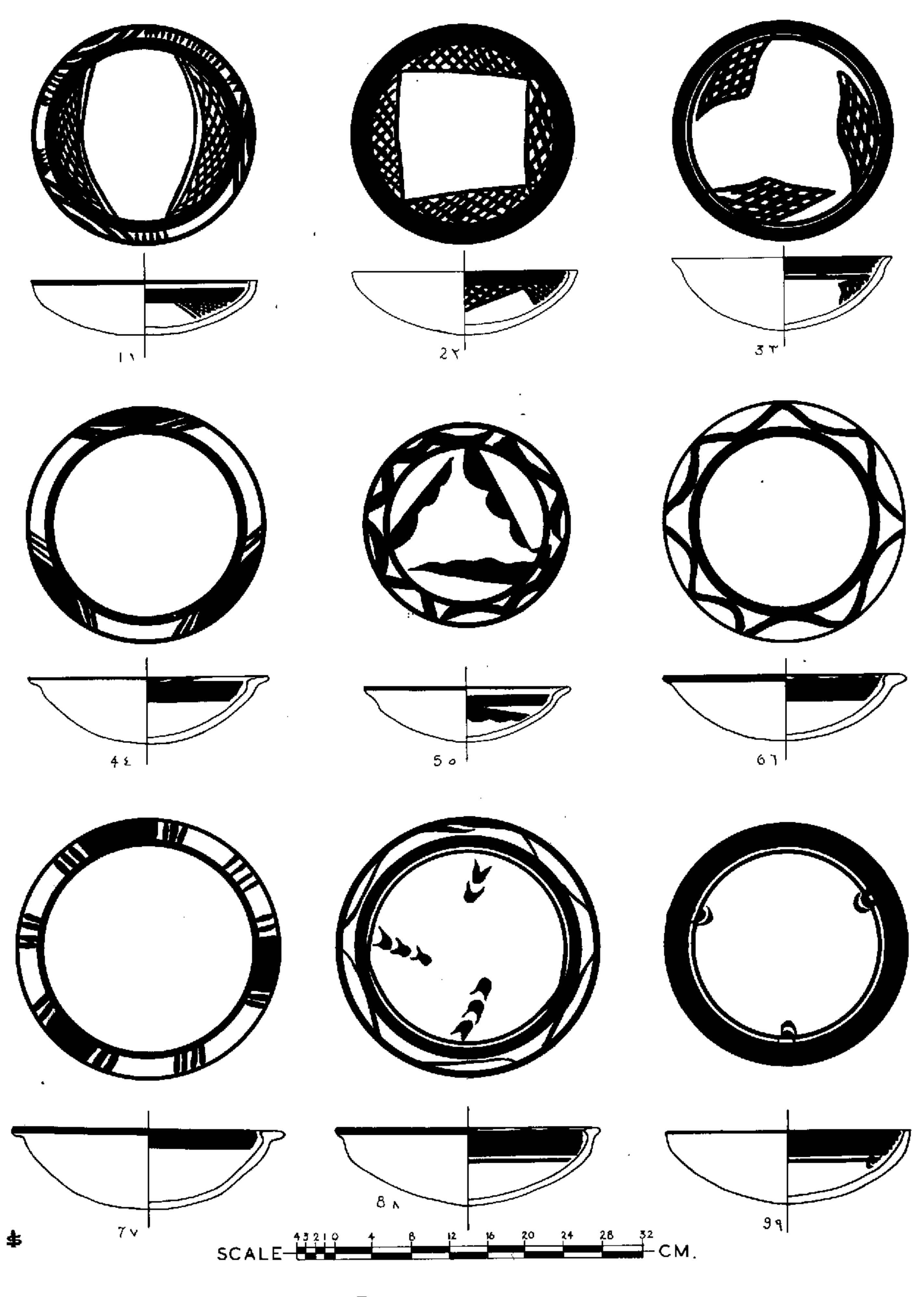
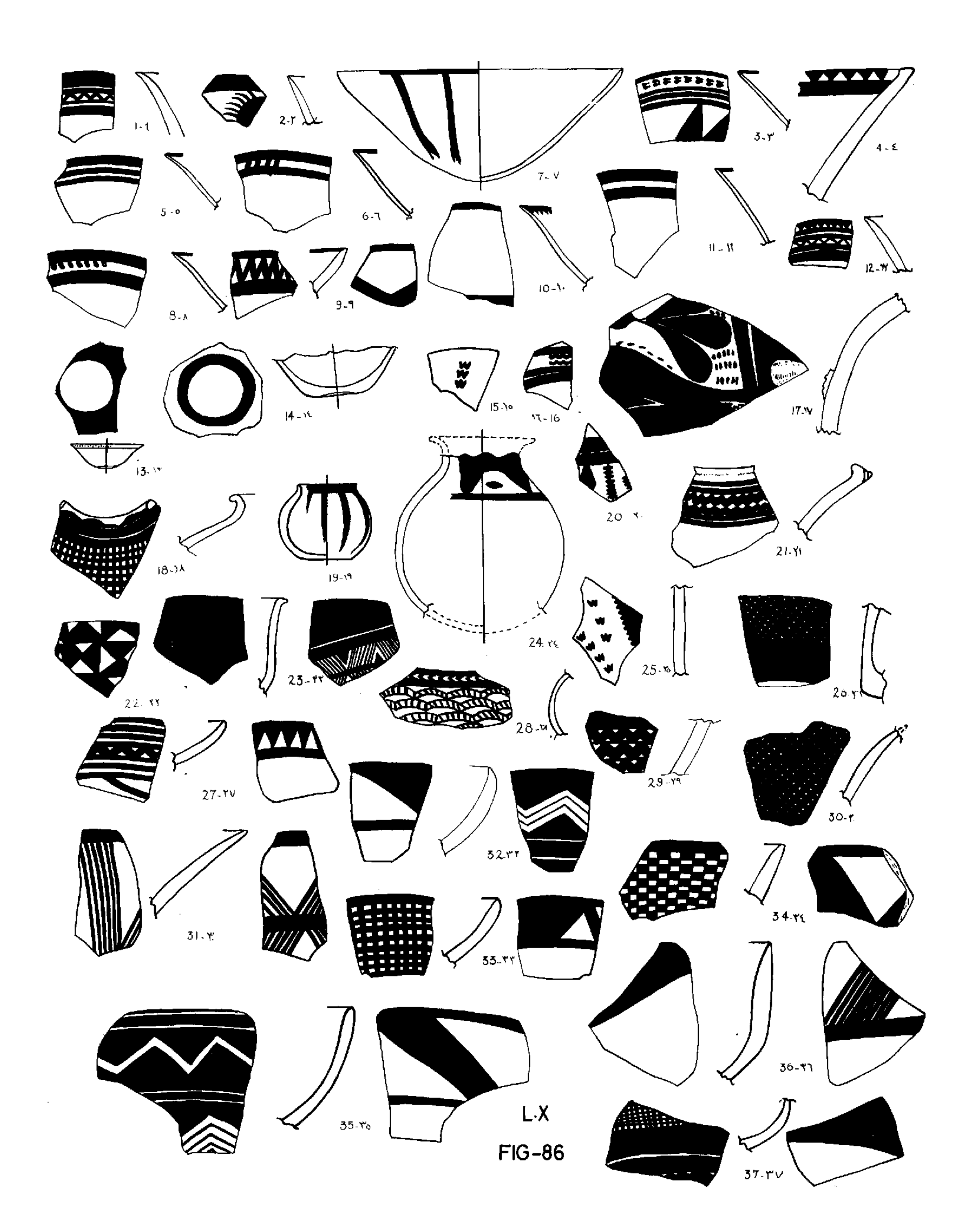
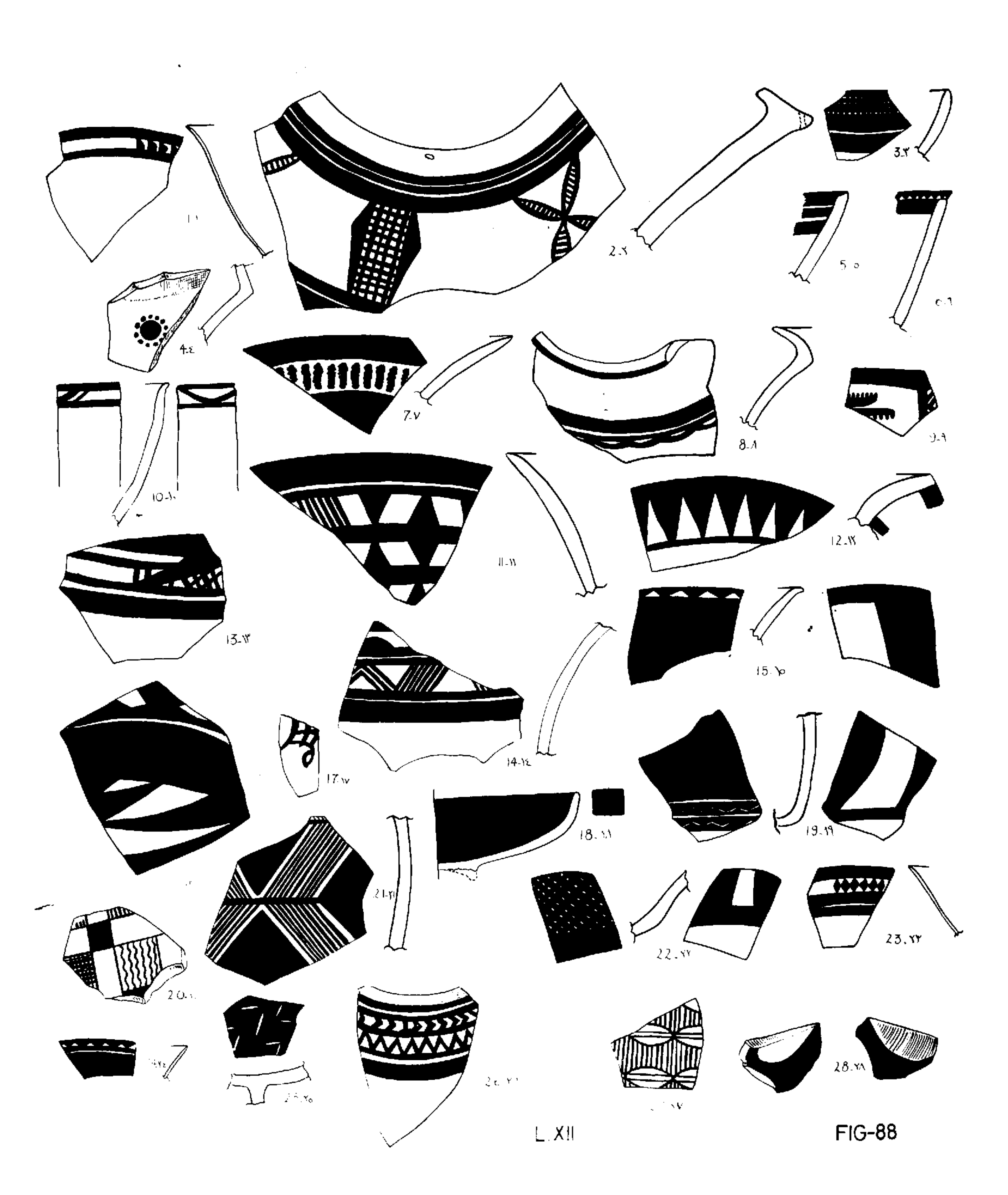


FIG-77


L·X
FIG-86



L. XII

FIG-88



1-١
2-٢
3-٣
4-٤
5-٥
6-٦
7-٧
8-٨
9-٩
10-١٠
11-١١
12-١٢
13-١٣
14-١٤
15-١٥
16-١٦
17-١٧
18-١٨
19-١٩
20-٢٠
21-٢١
22-٢٢
23-٢٣
24-٢٤

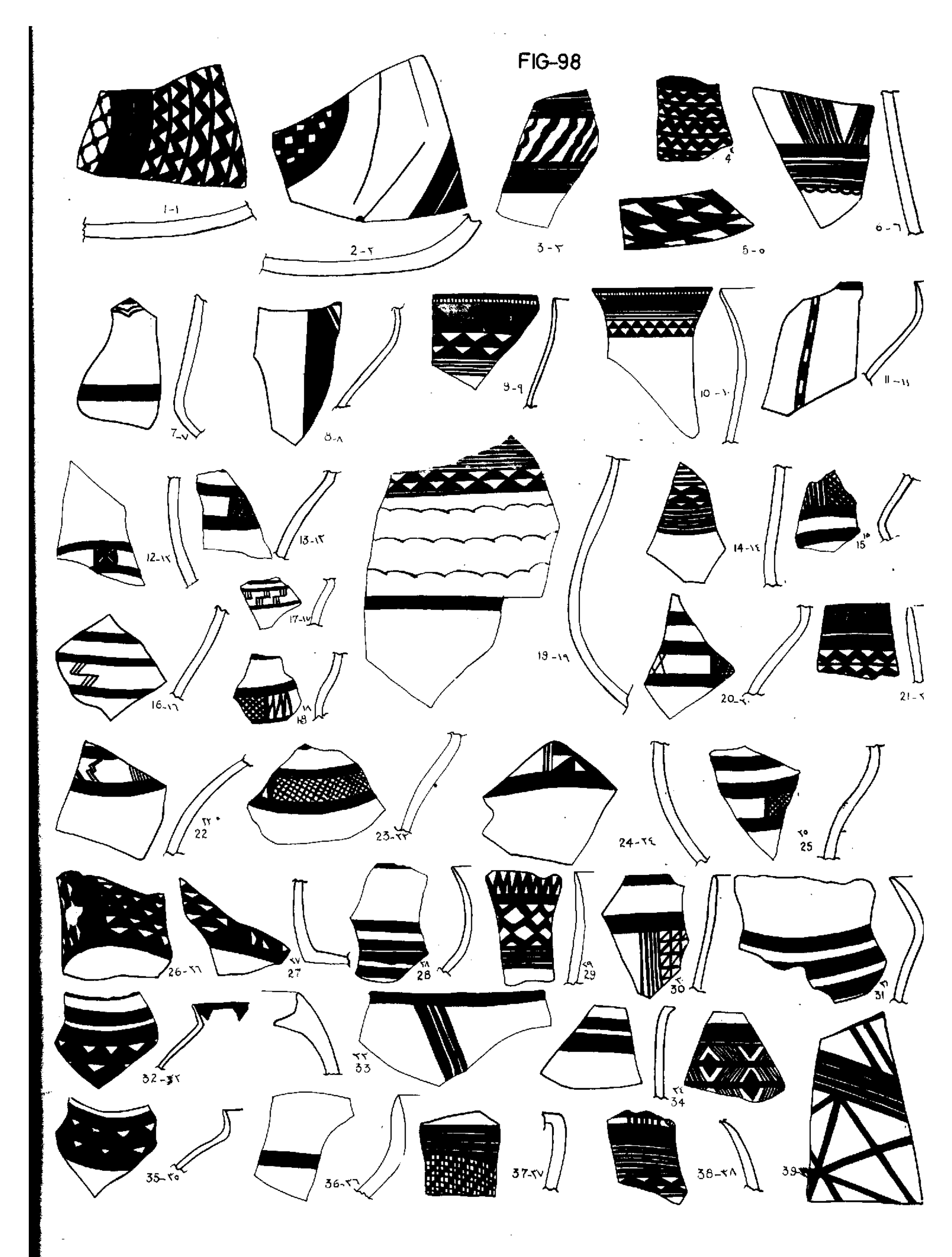
L.XIII

FIG-89



FIG-90

L. XIV


FIG-98

L.	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23
I	3			1	9	2/6	1	13/4			15		17/1								2	2	2
II	3	1		17	1	7/2		28/4			26		28/1	1	1	7	3	4/2		2		2	4
III	2	1		32		3/1		36/19	4	1	18	3	15/1		3	8	1	1/3	1/2			1	2/3
IV		2		15		6/2		11/16	5/4		3	2	23/1			3	2	1	2/8	2			3/2
V	1	1		2	6	3/7	1	6/5	40/20		2	5	53/3		3	6		3	4/6	2	7	2/2	2
VI		10/4		6	3	6/18			152/89		1	7	58/3		2	10	1	2	25/16	1/1	5	2/4	2
VII		12/7	4/1	17/3	3	2/11			106/53	3/11		2	10	1		3			19/10	1/15	1	2	2/3
VIII			43						36/4	28/5		1/2	2/1			3							3/3
IX																							
X												2											
XI												1											
XII																							
XIII																							
XIV																							

1-١ 2-٢ 3-٣ 4-٤ 5-٥ 6-٦

12- 13-١٣ 14-١٤ 15-١٥ 16-١٦ 17-١٧

23-٢٣ 24-٢٤ 25-٢٥ 26-٢٦ 27-٢٧ 28-٢٨

34-٣٤ 35-٣٥ 36-٣٦ 37-٣٧ 38-٣٨ 39-٣٩

FIG.

24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	L.
24/3	1/1		2/13		10		1	7	1	3	1									I
16/18	5/1		7		20	2	2	17	6	2	1									II
16/16	1		1/2		19	1	2	31	5	3	2									III
13/5	1			1	22	2		10	7	1	1									IV
1/6	1/1				16			16			2		1							V
25/22	2/1	1	1	2	1/34	2		20	3	3										VI
15/12	4	4	3		2/6			1/13	8		1									VII
2/2		1/1	3					4/6												VIII
																				IX
2									2		2			1			1	1	1	X
									2		5	11		2						XI
1									1		1	2			1		1	1		XII
											1	2			2	1		1		XIII
									2			2							1	XIV

7-٧

8-٨

9-٩

10-١٠

11-١١

18-١٨

19-١٩

20-٢٠

21-٢١

22-٢٢

29-٢٩

30-٣٠

31-٣١

32-٣٢

33-٣٣

40-٤٠

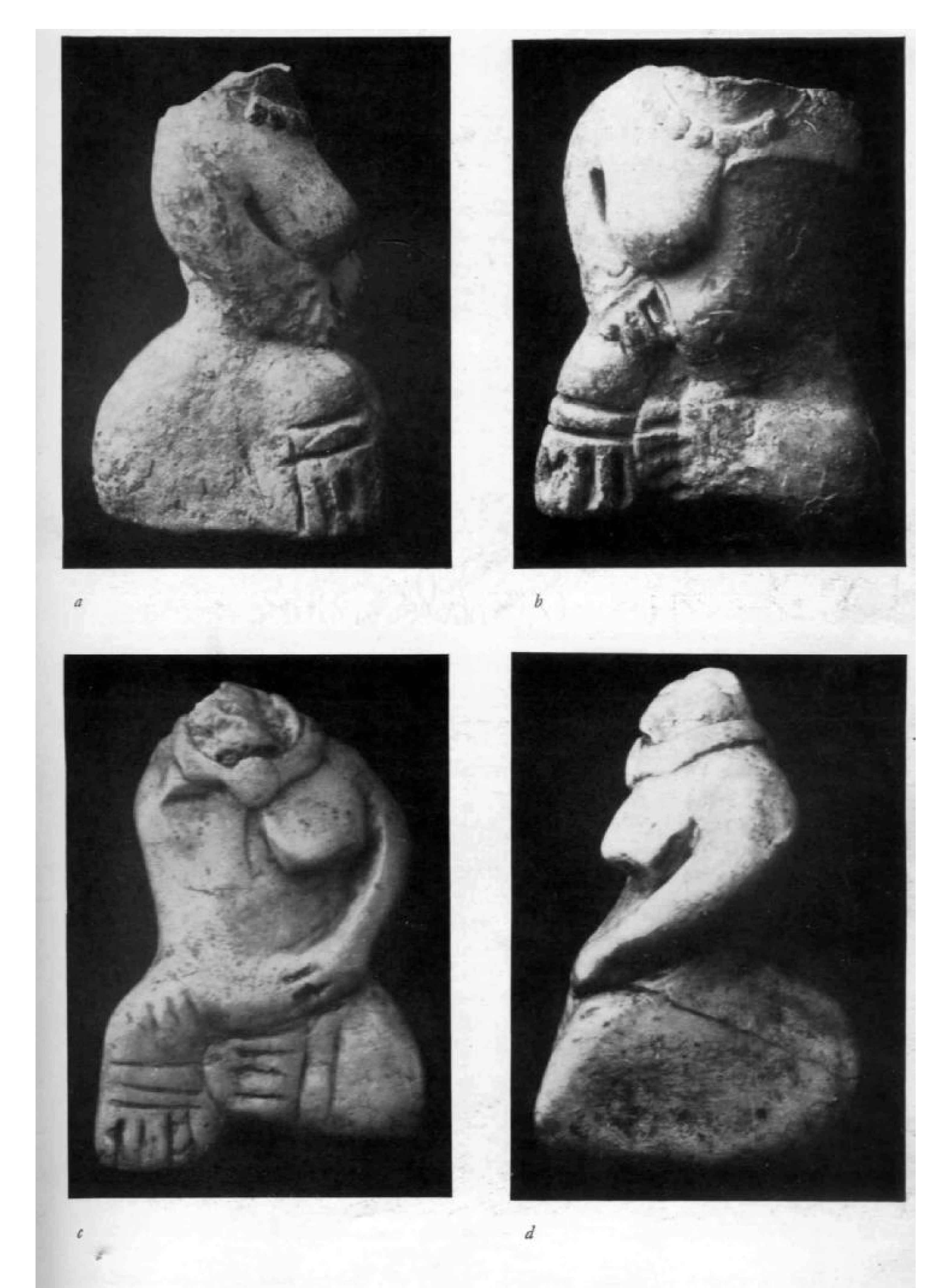
41-٤١

42-٤٢

43-٤٣

Terracotta male figurine. Ht. 6·7 cm. Tell es-Sawwan, Level I.

Standing female figurine. Ht. 11·5 cm. Tell es-Sawwan, Level II.

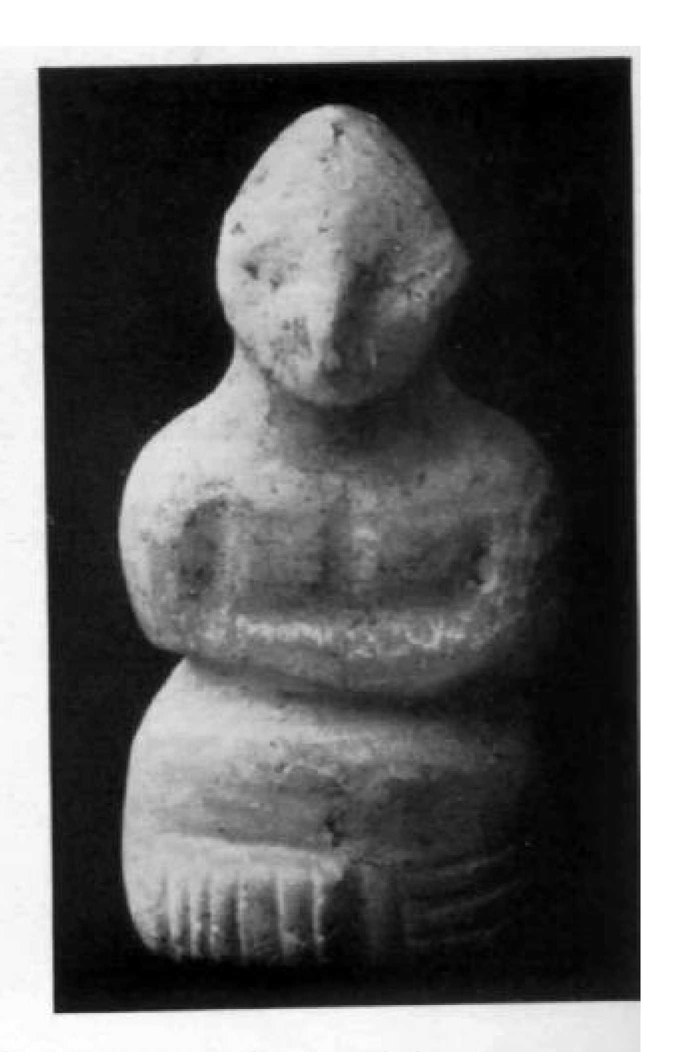


a *b* *c* *d*

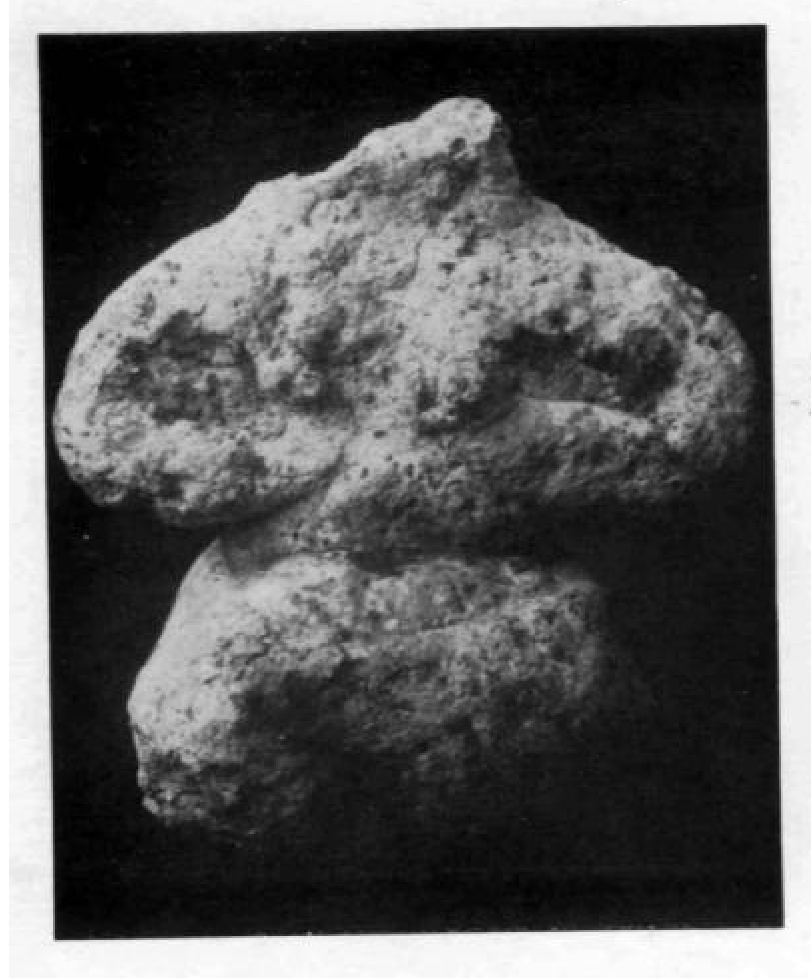
Seated baked clay figurines. Hts. 3·7, 5·0 cm. Tell es-Sawwan, Level I.



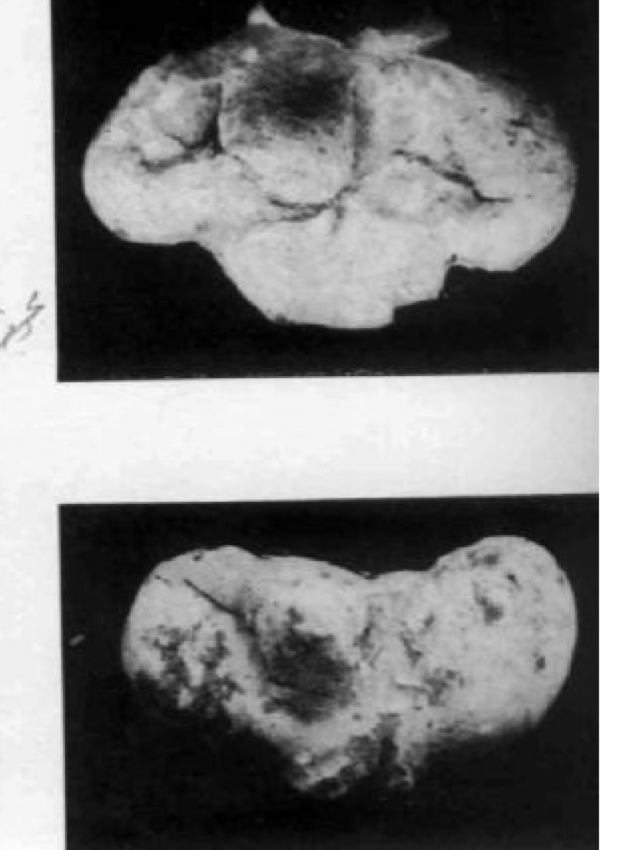
a. Seated figurine. Ht. 4·0 cm. Level I.



b. Stone figurine. Tell es-Sawwan.

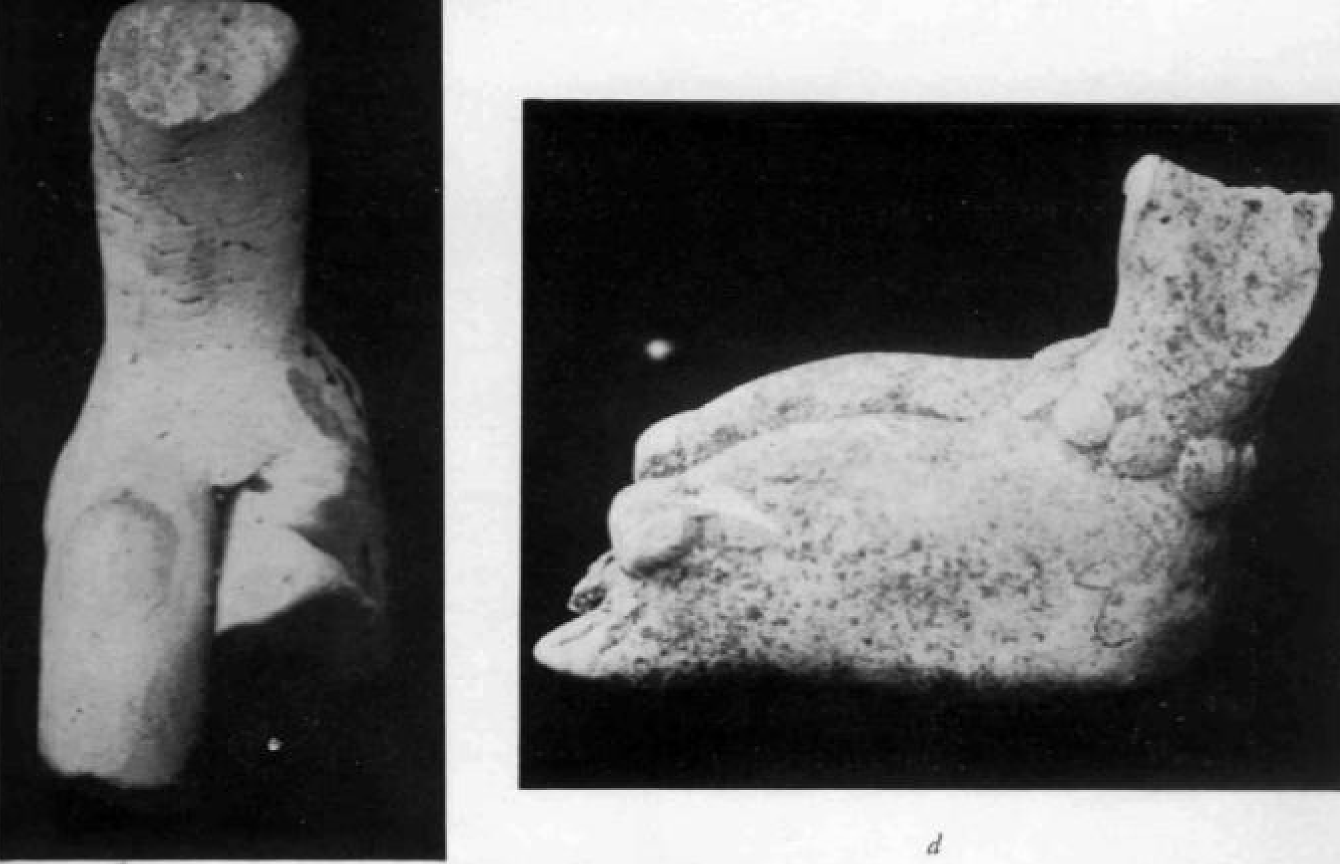


c. Gypsum figurine. Ht. 6 cm. Level III.



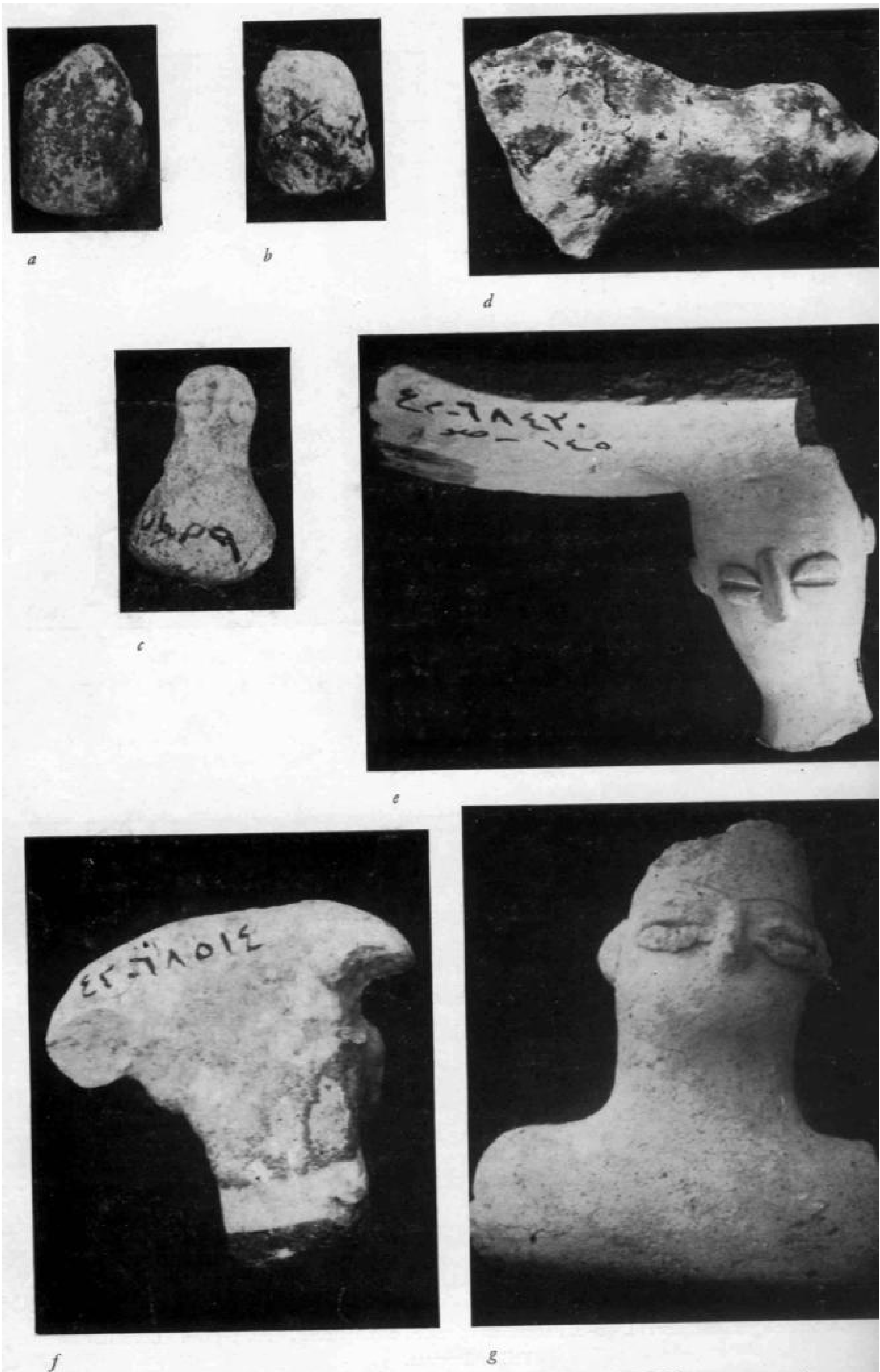
d–e. Clay figurine fragments. Levels II-I

a *b*



c *d*

a. Stone figurine. Level I. b–d. Fragments of seated clay figurines. Ht. 3·5 cm. Level II.
Tell es-Sawwan.



Clay figurine and pottery fragments. Tell es-Sawwan. Levels I-IV (see pp. 151–153).

Pl. II

Fig. 2

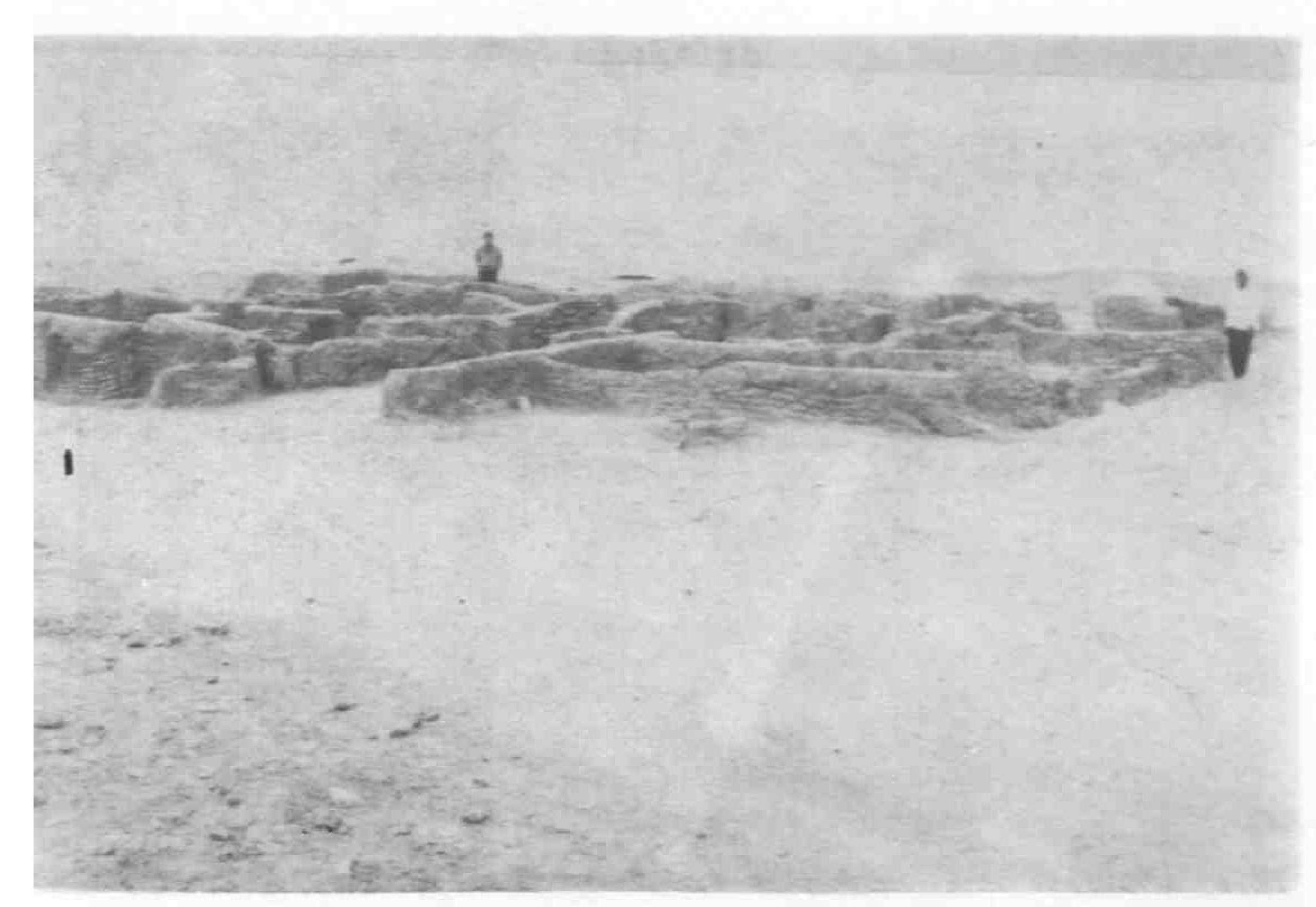


Fig. 4

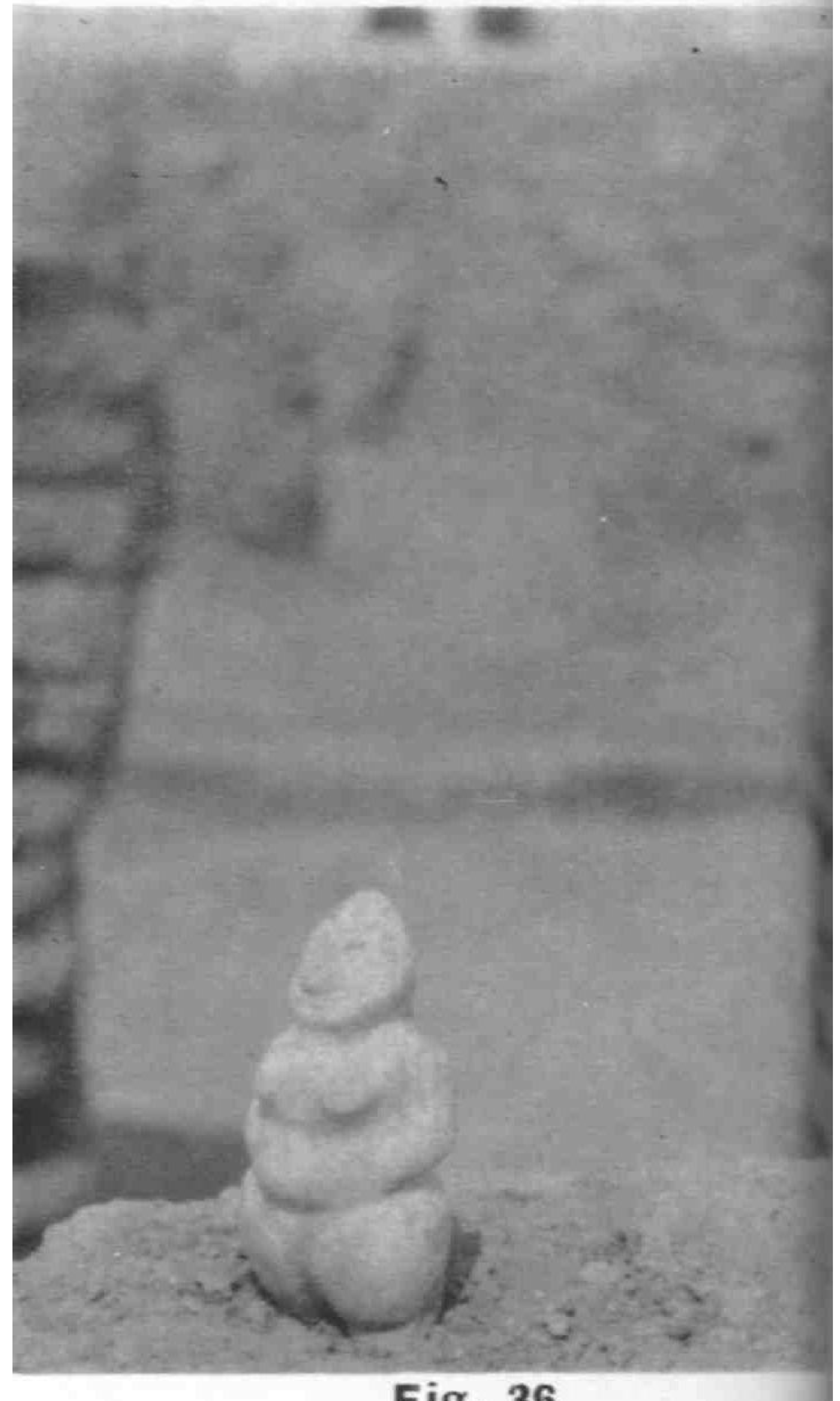


Fig. 36

Fig. 35



Fig. 37

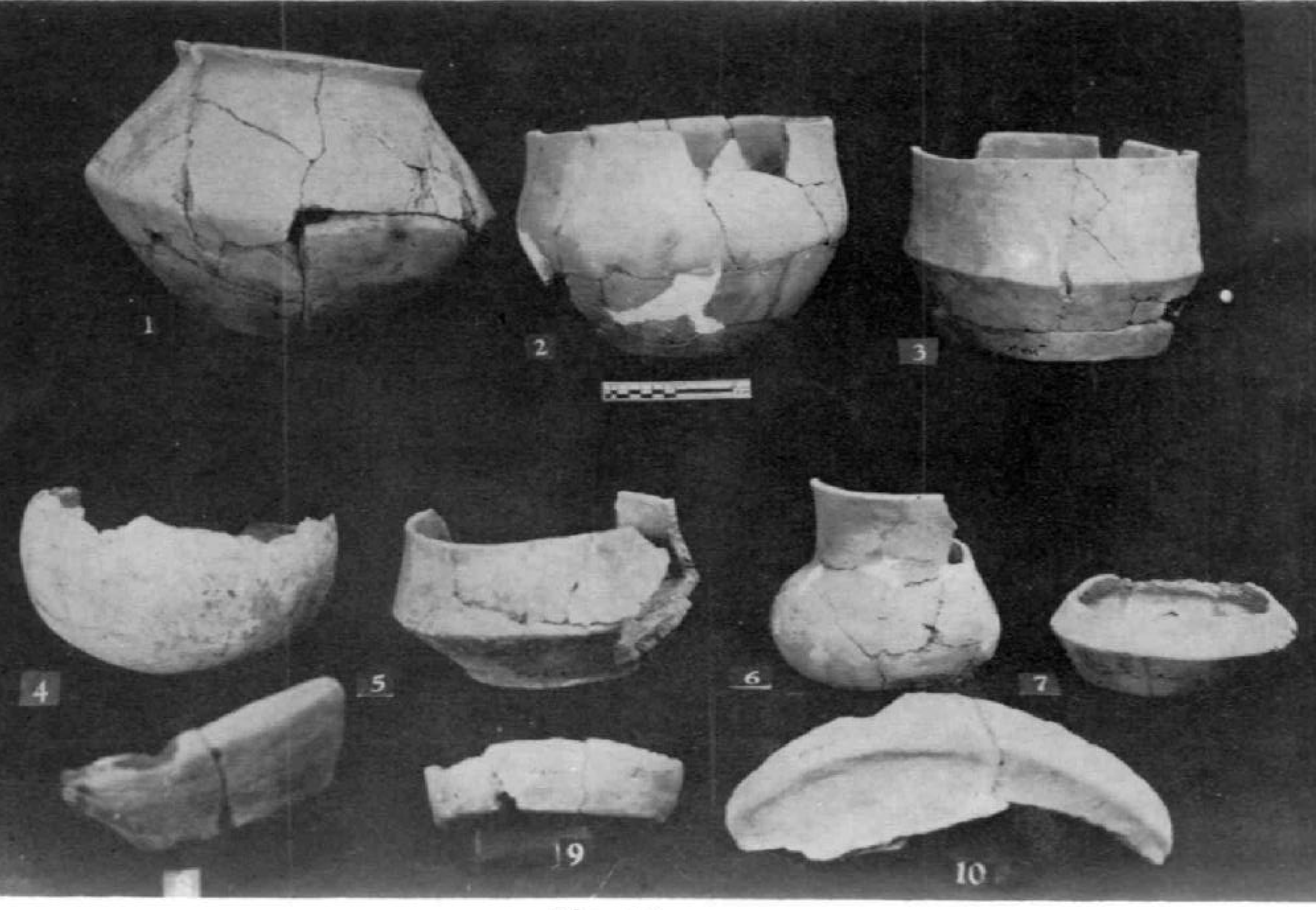


Fig. 59

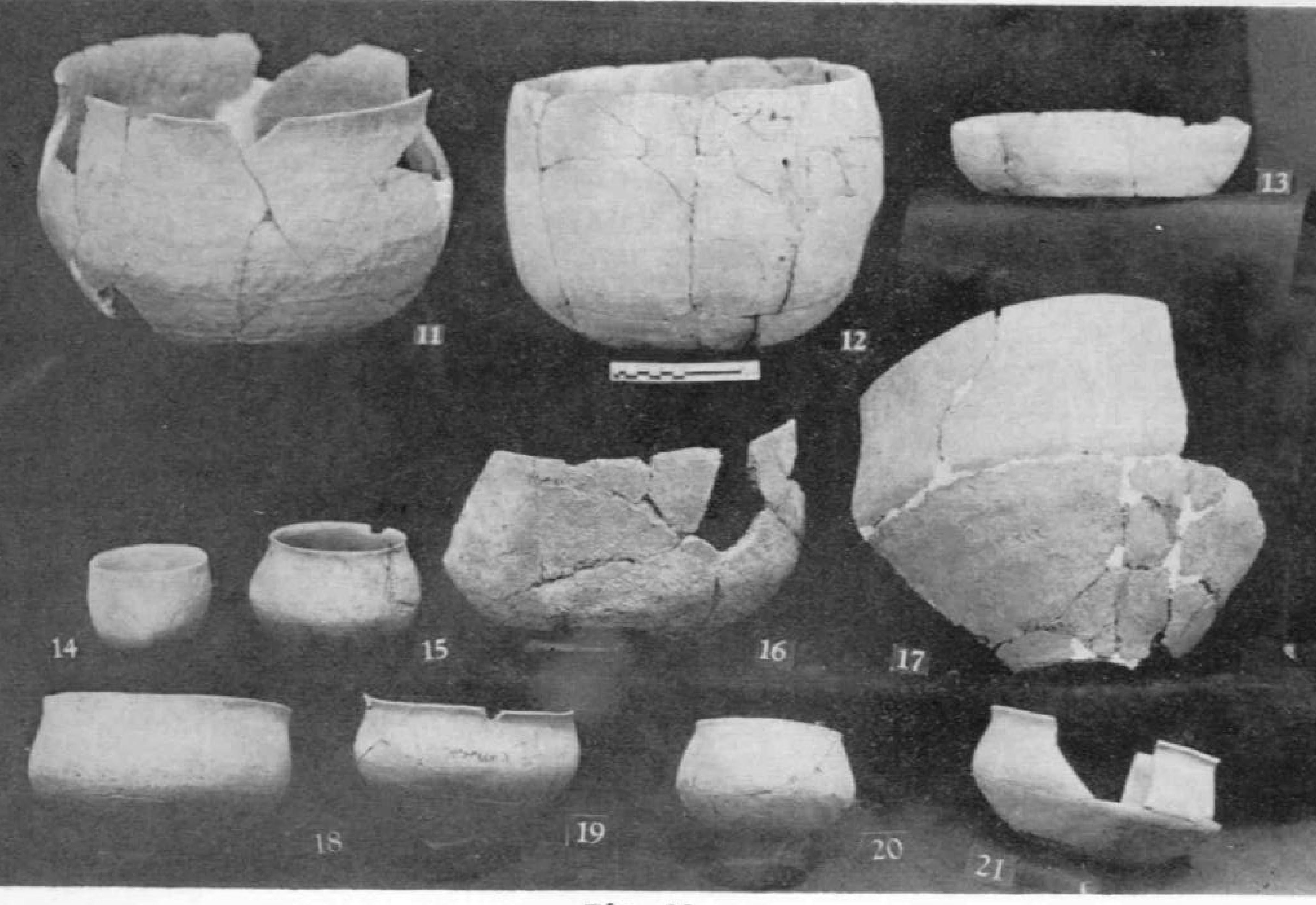
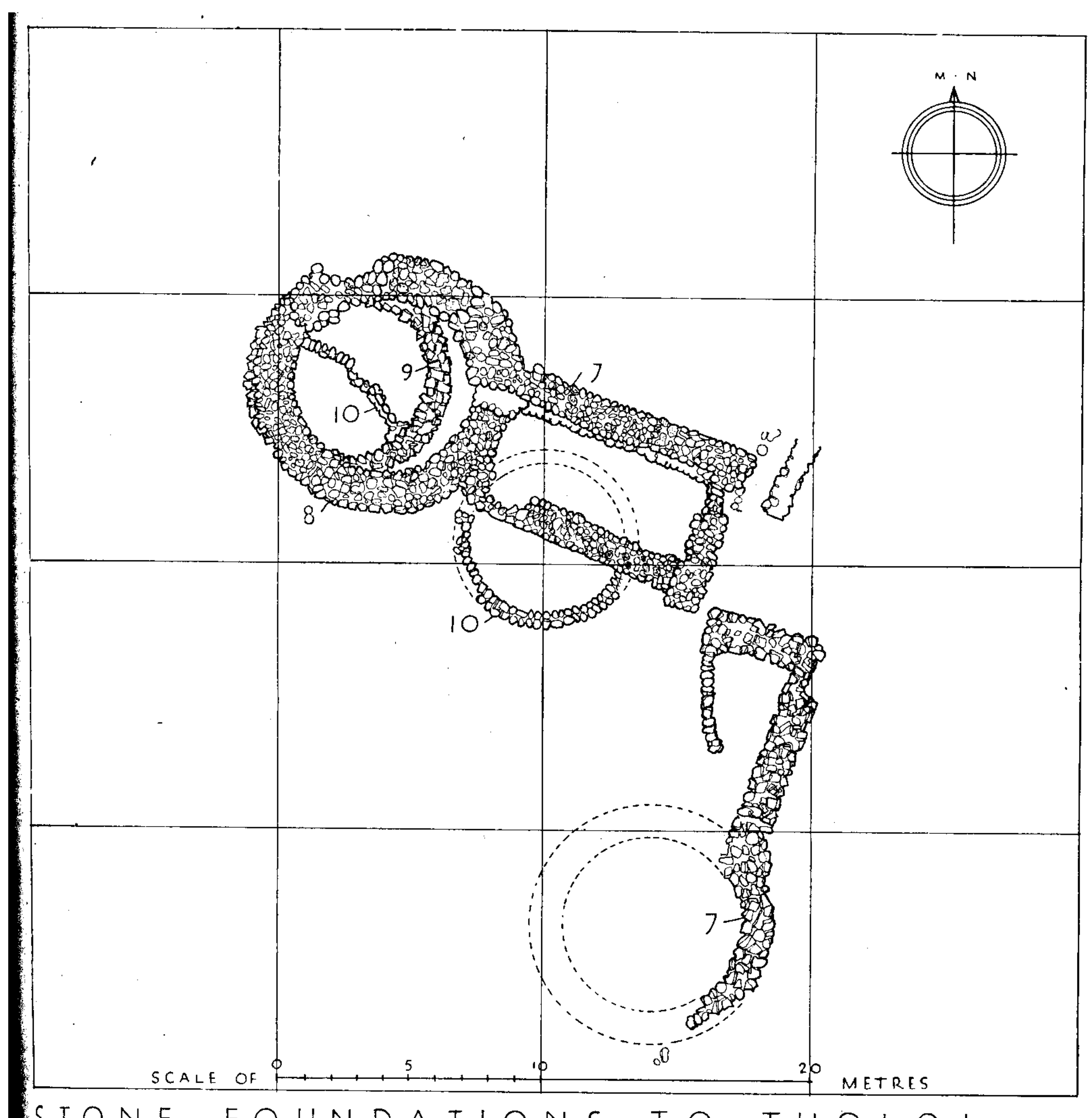
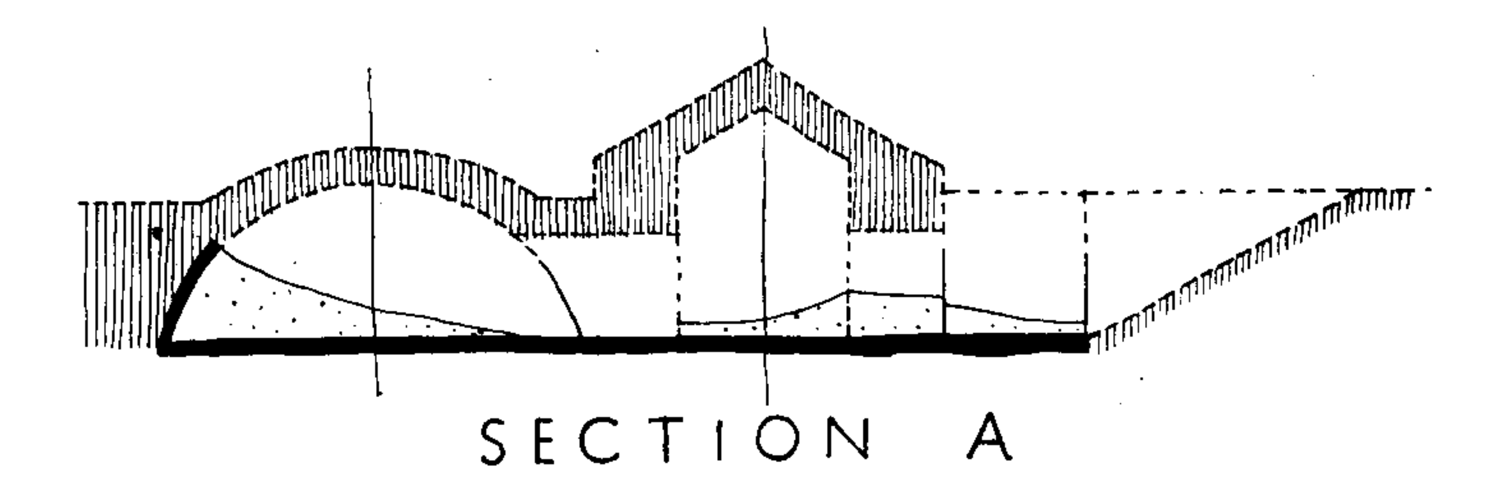


Fig. 60



STONE FOUNDATIONS. TO THOLOI
LEVELS T.T 7-10

FIG. 13



A

A

PLAN

0 5 10

SCALE OF METRES

FIG. 14. *Pisé* Tholos in Square Fd V. 2.

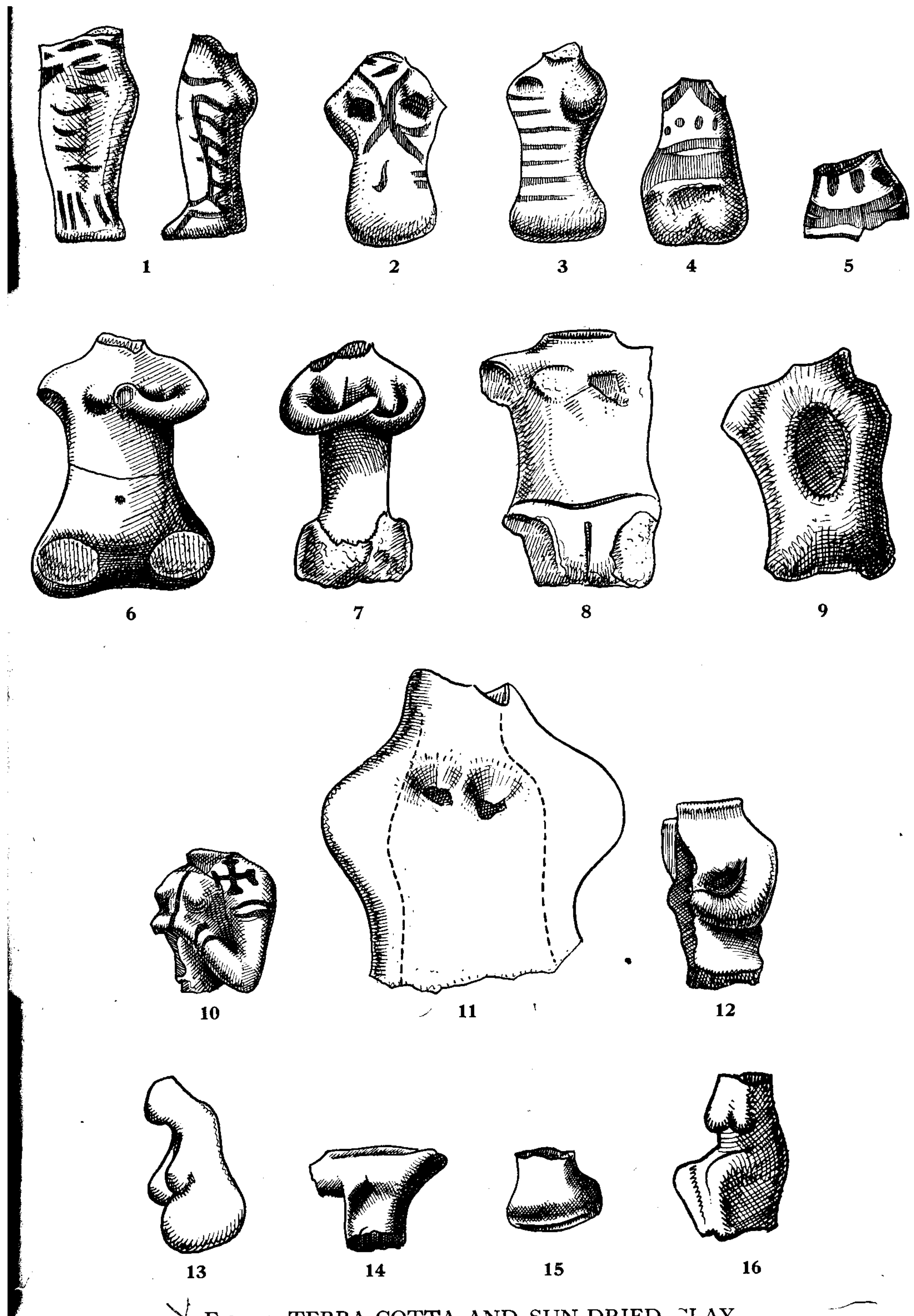


FIG. 45. TERRA-COTTA AND SUN-DRIED CLAY FIGURINES. 'MOTHER-GODDESS' TYPE

Scale $\frac{1}{2}$, except Nos. 13, 16, which are $\frac{1}{1}$

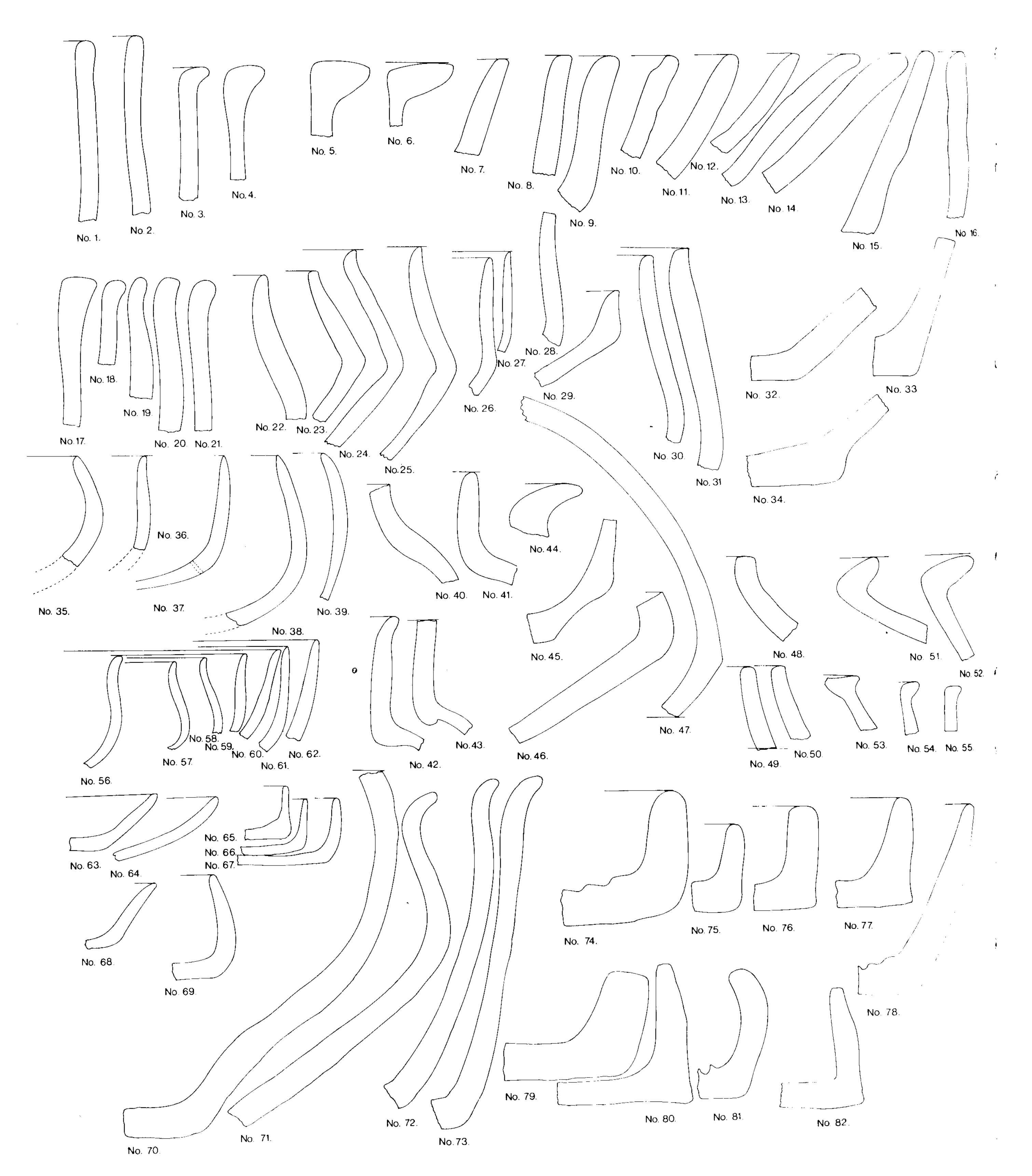


Fig. C - Coarse ware A, straw tempered.

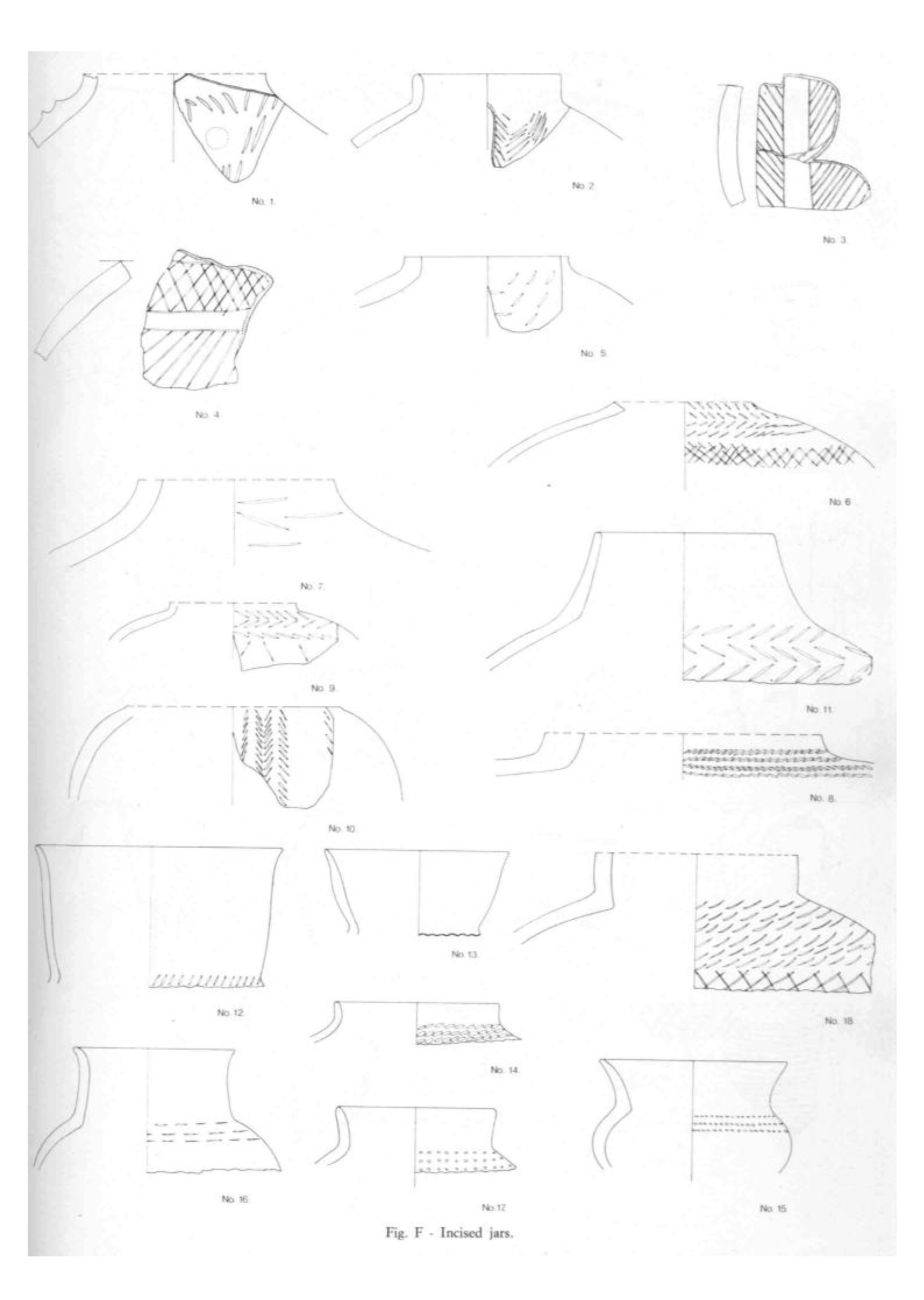


Fig. F - Incised jars.

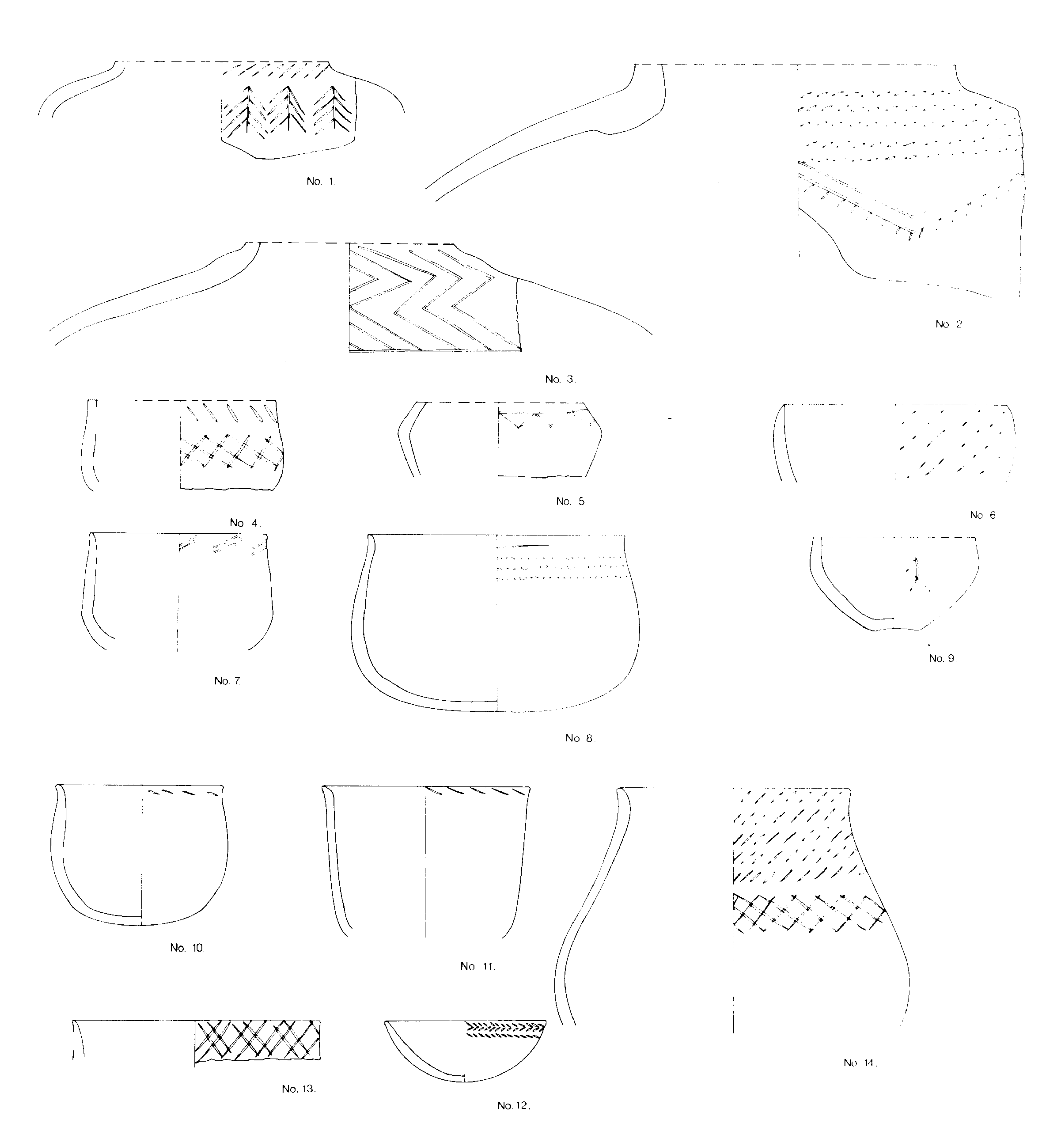


Fig. G - Incised jars and bowls.

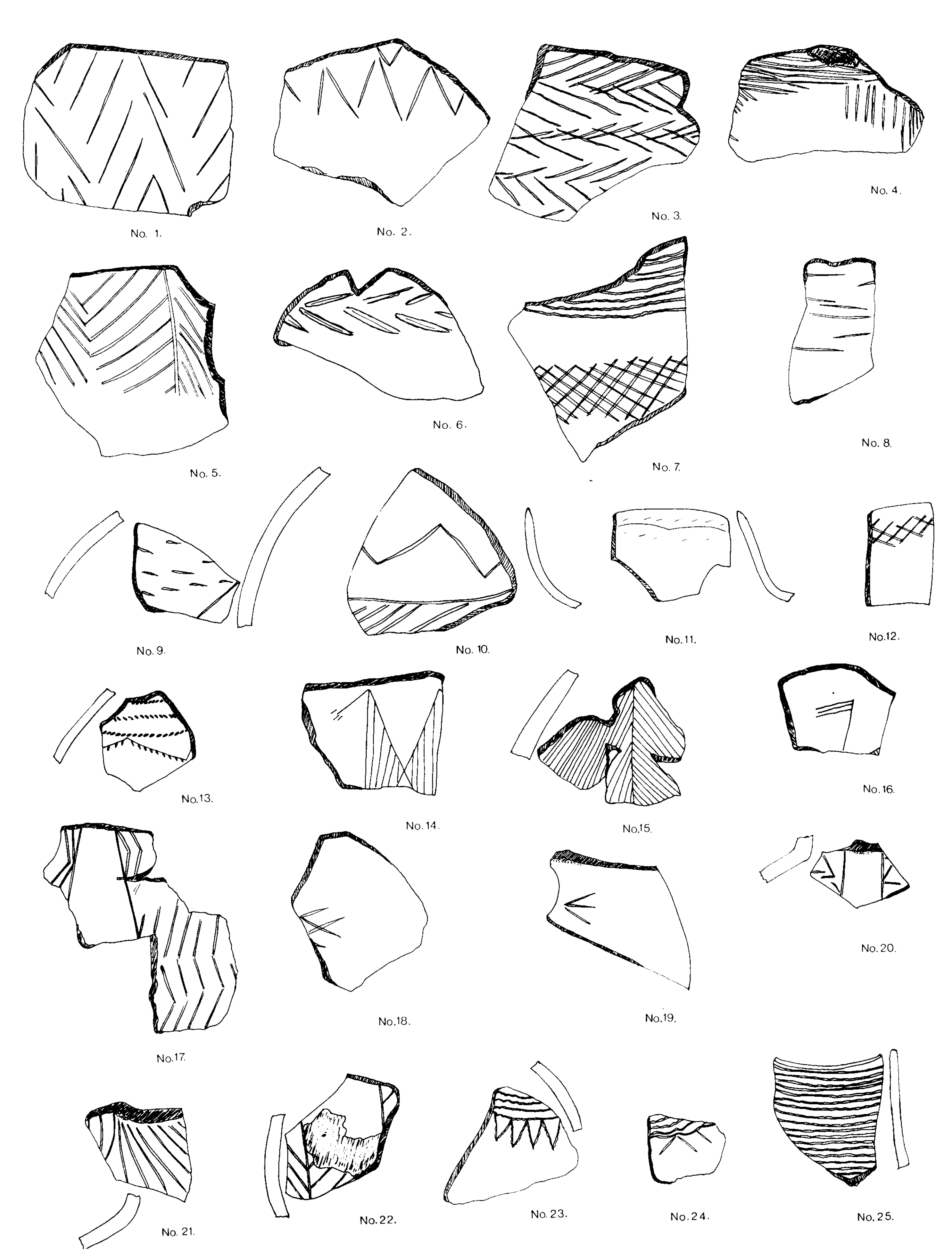


Fig. H - Incised sherds, jars and bowls.

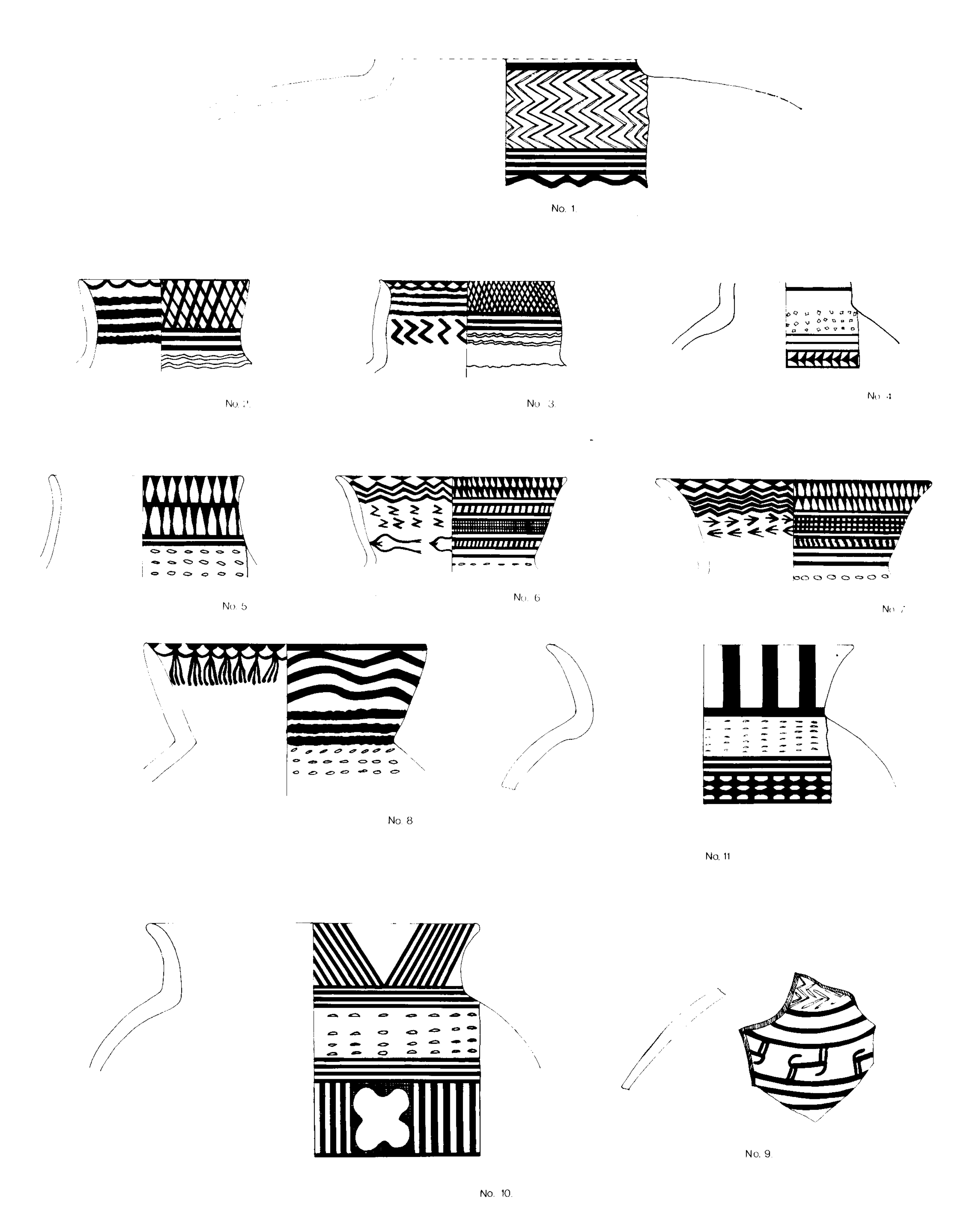
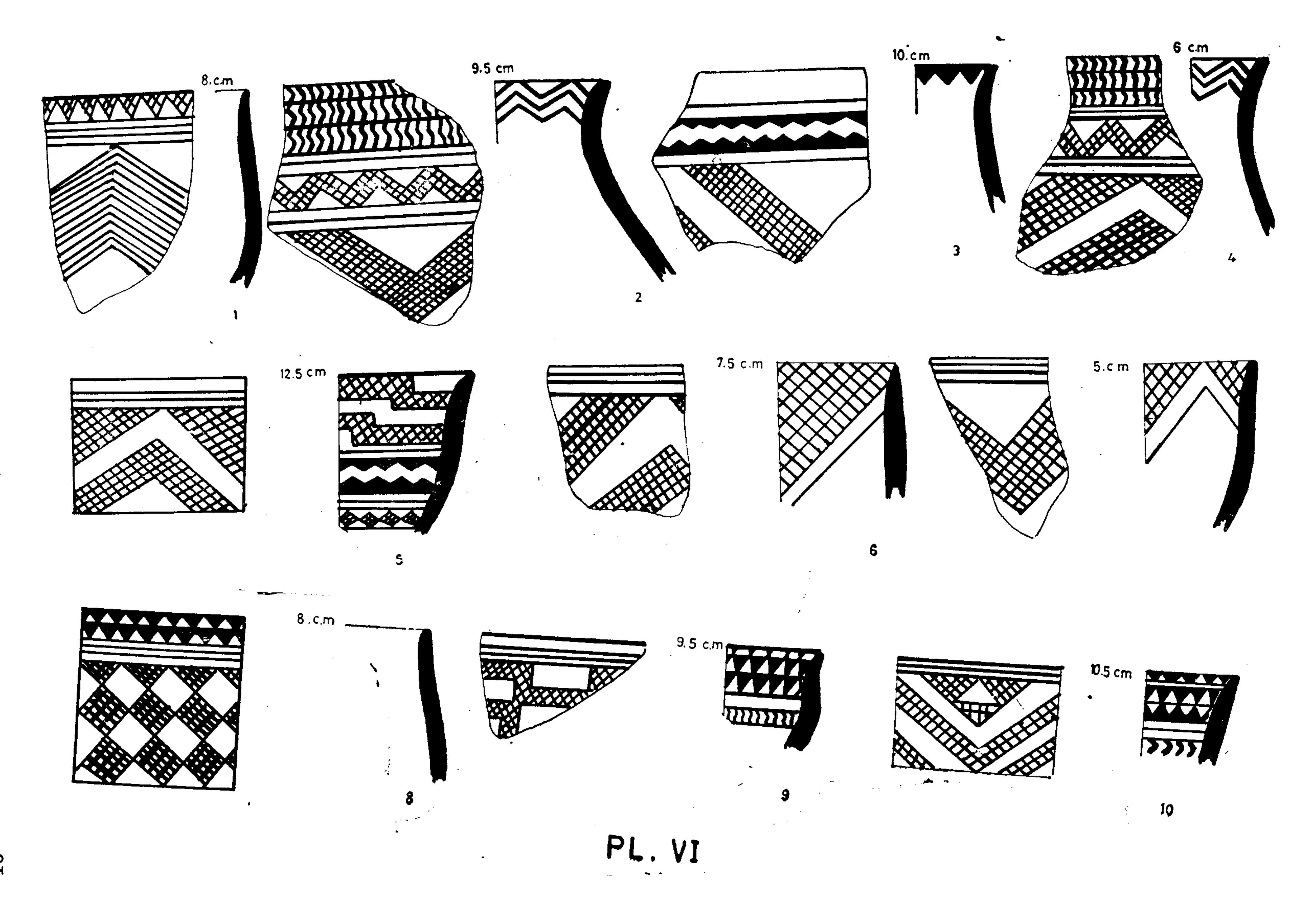


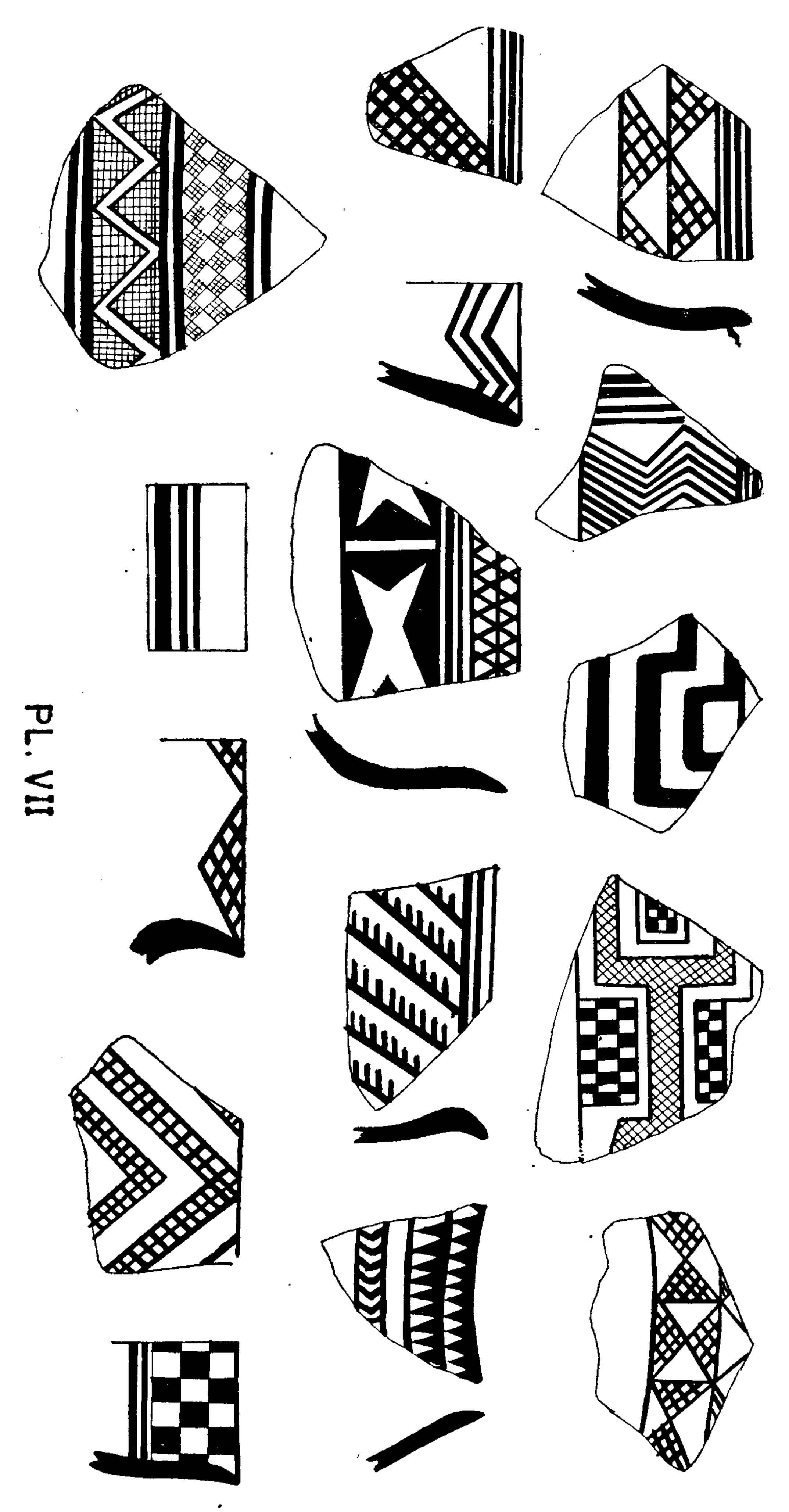
Fig. J - Incised and painted jars.



Fig. K - Incised and painted sherds.



PL. VI



PL. VII

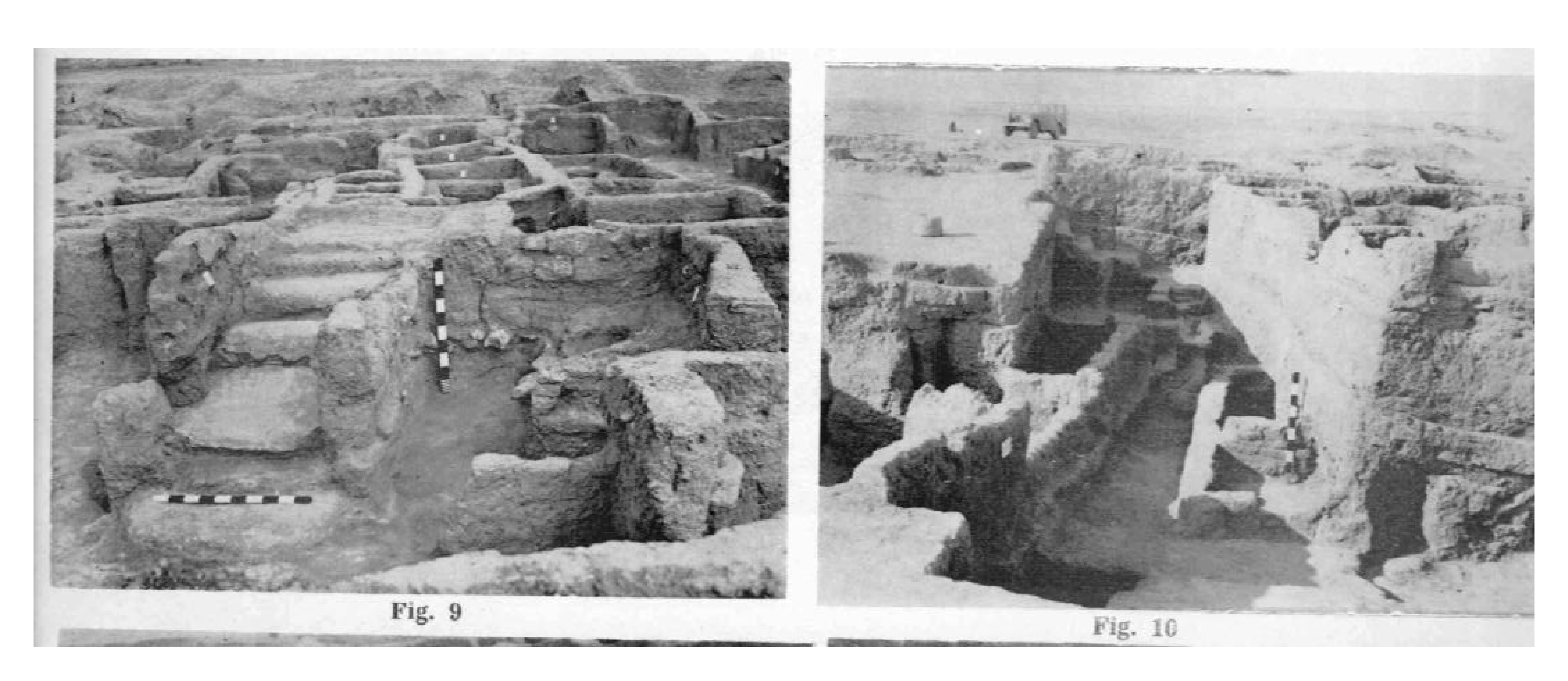


Fig. 9

Fig. 10

Fig. 17



Fig. 36

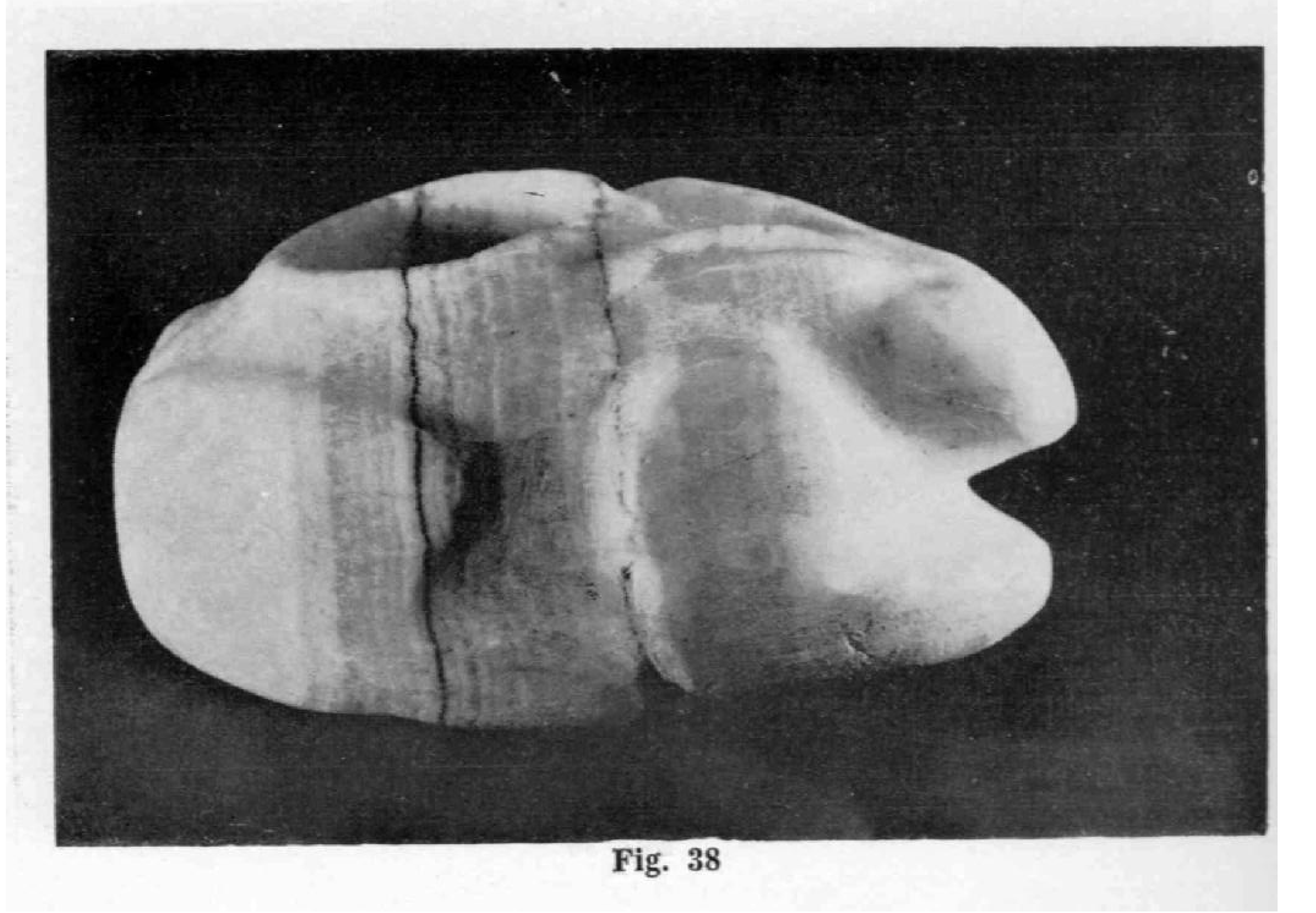


Fig. 38

Pl. XXIII

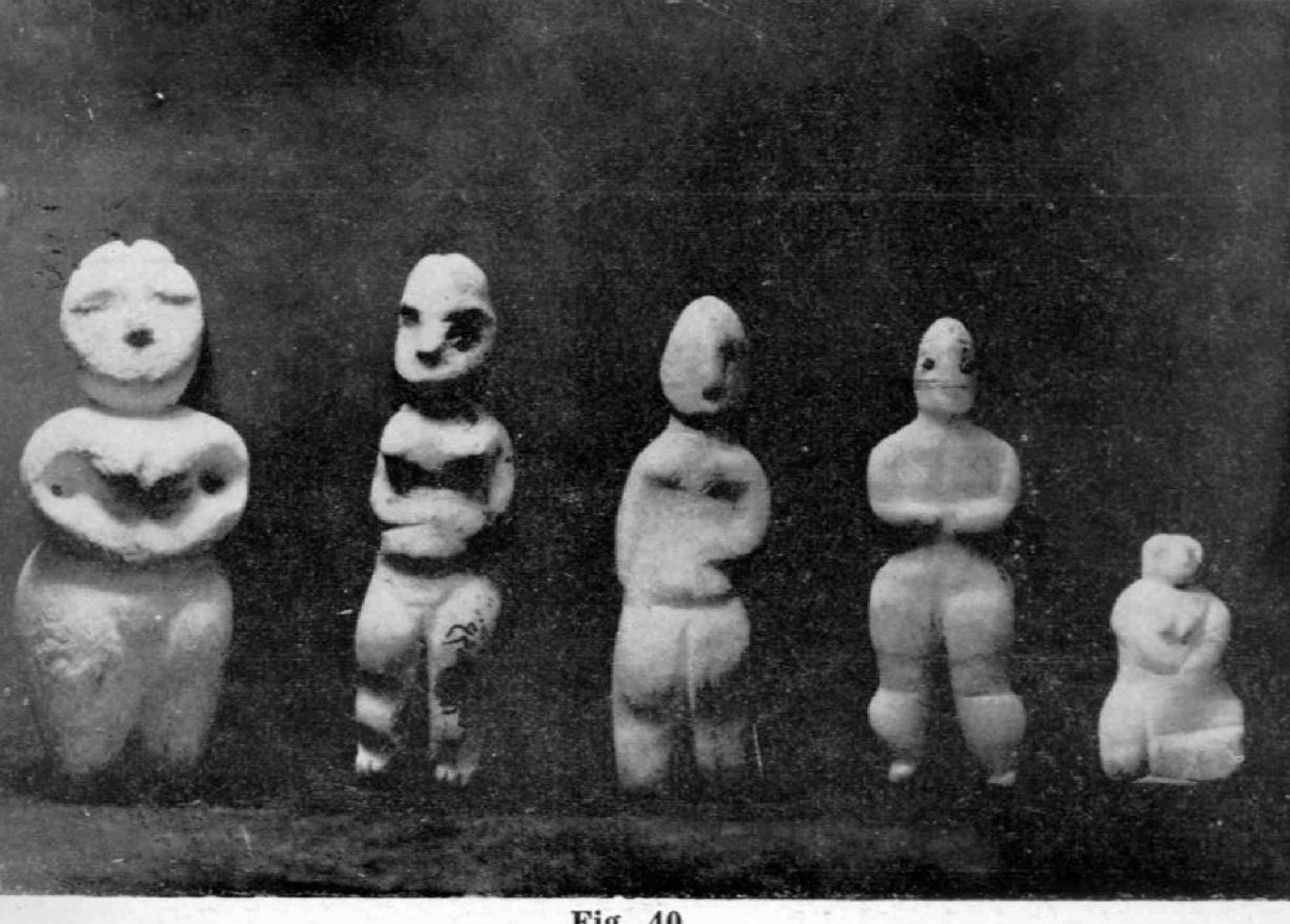
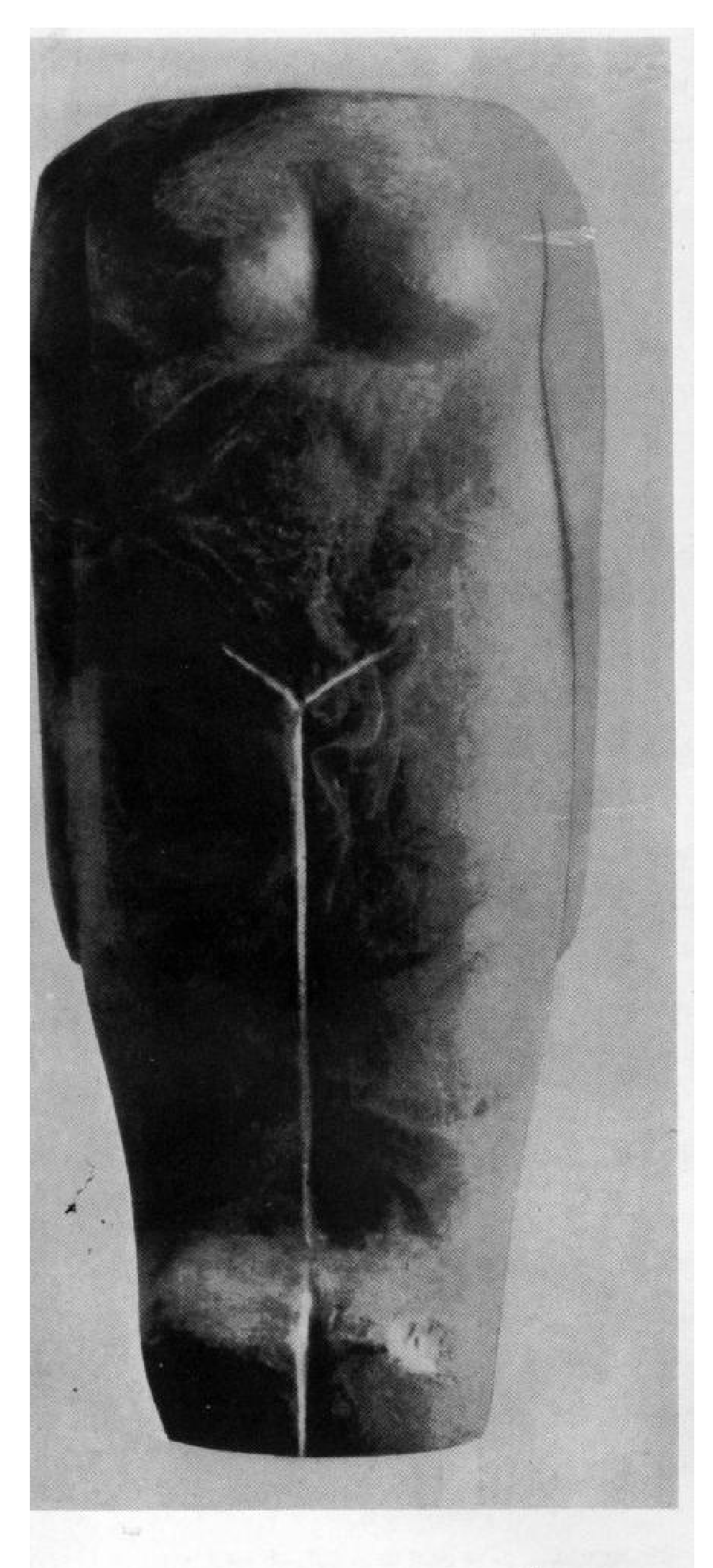


Fig. 40

شكل ١ مخطط معبد إأنا في الوركاء ، الطبقتان الخامسة والرابعة ب .

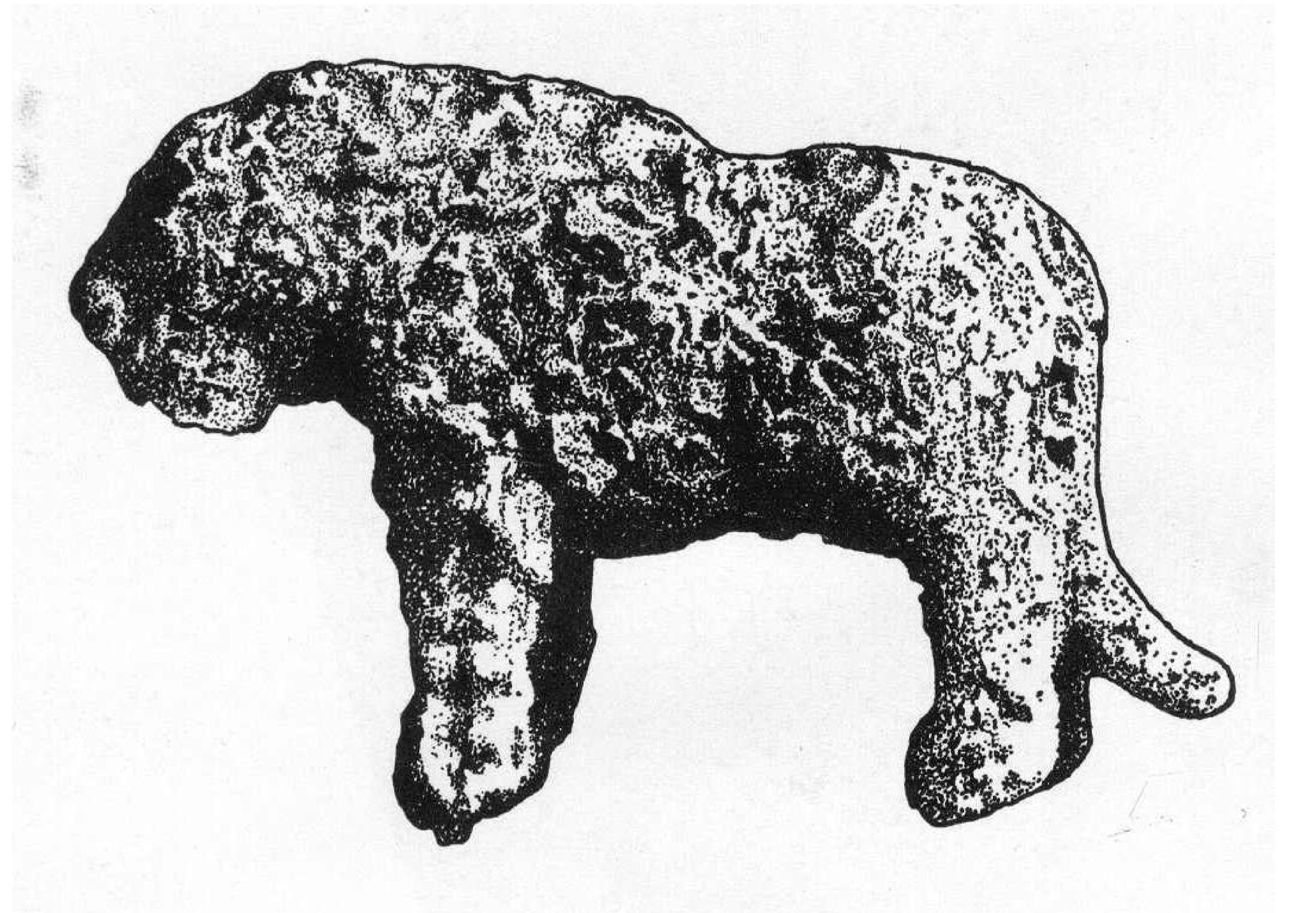


الالواح ٨ ـ ١٠ تمثال لرجل عار من حجر كلسي رمادي . الارتفاع ٢٥ سم ، متحف الجامعة في زوريخ .

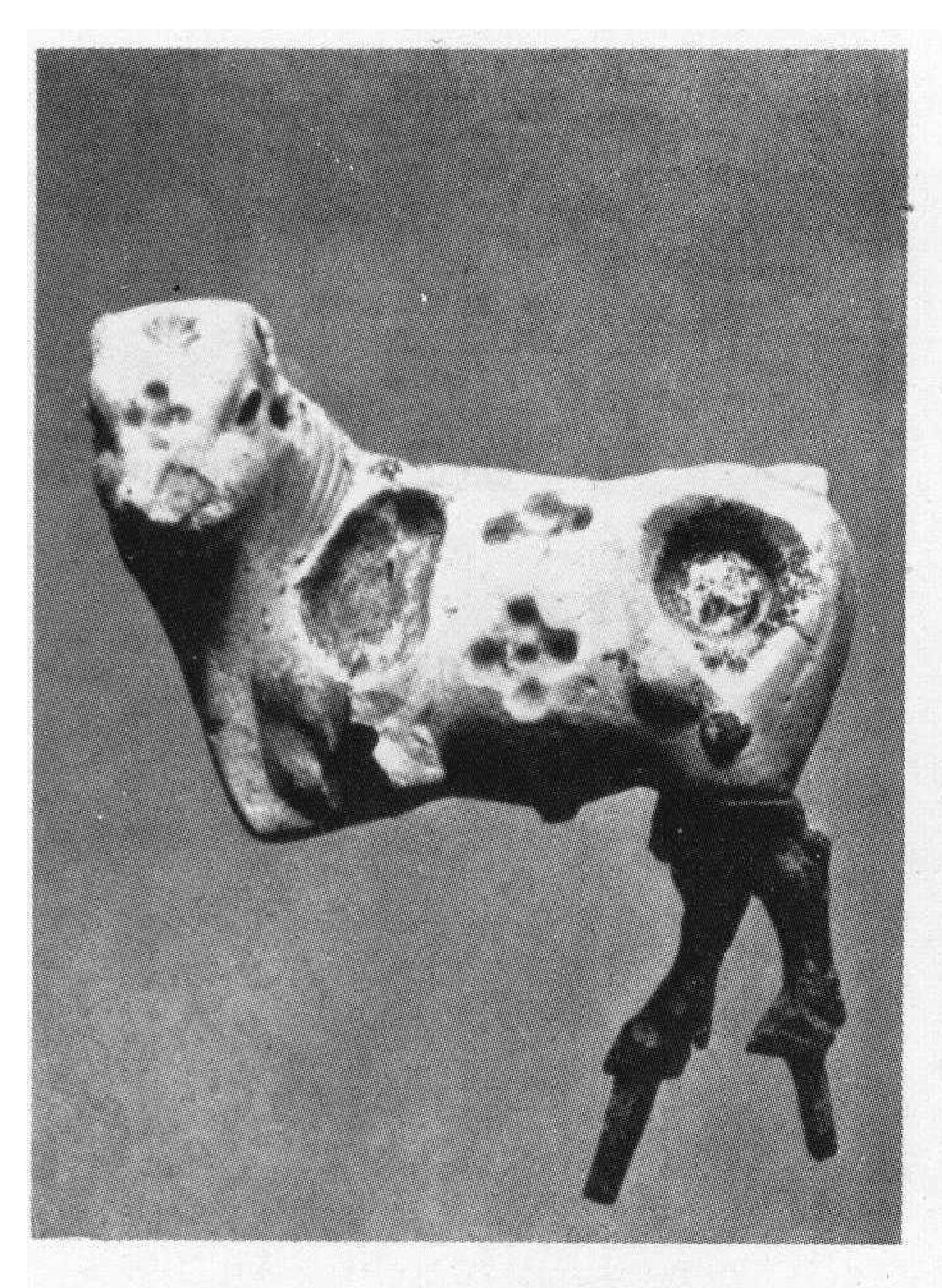


لوح ١١ تمثال امرأة عارية من حجر رمادي محض من الوركاء . الارتفاع ١٩ سم . المتحف العراقي ببغداد .

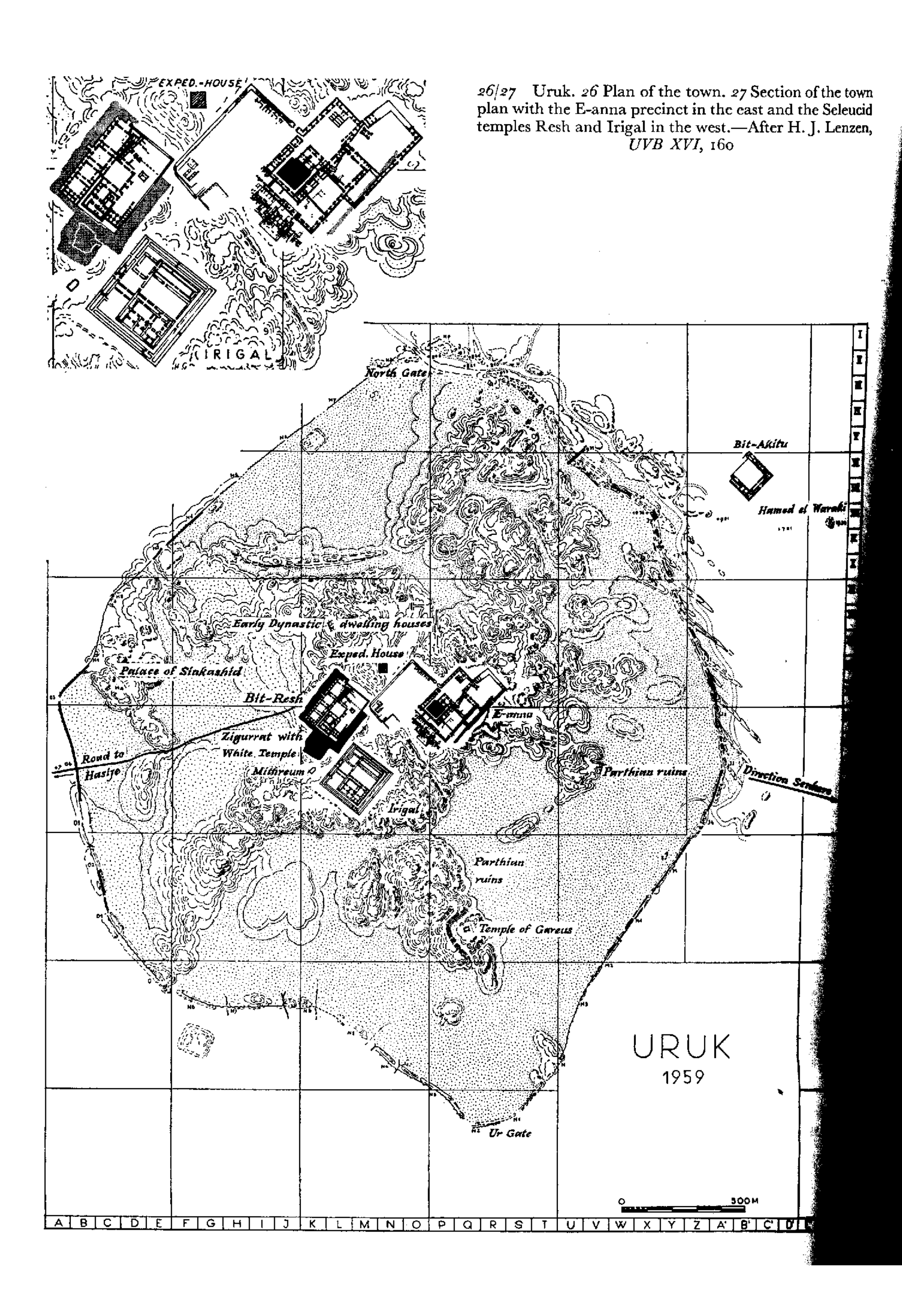




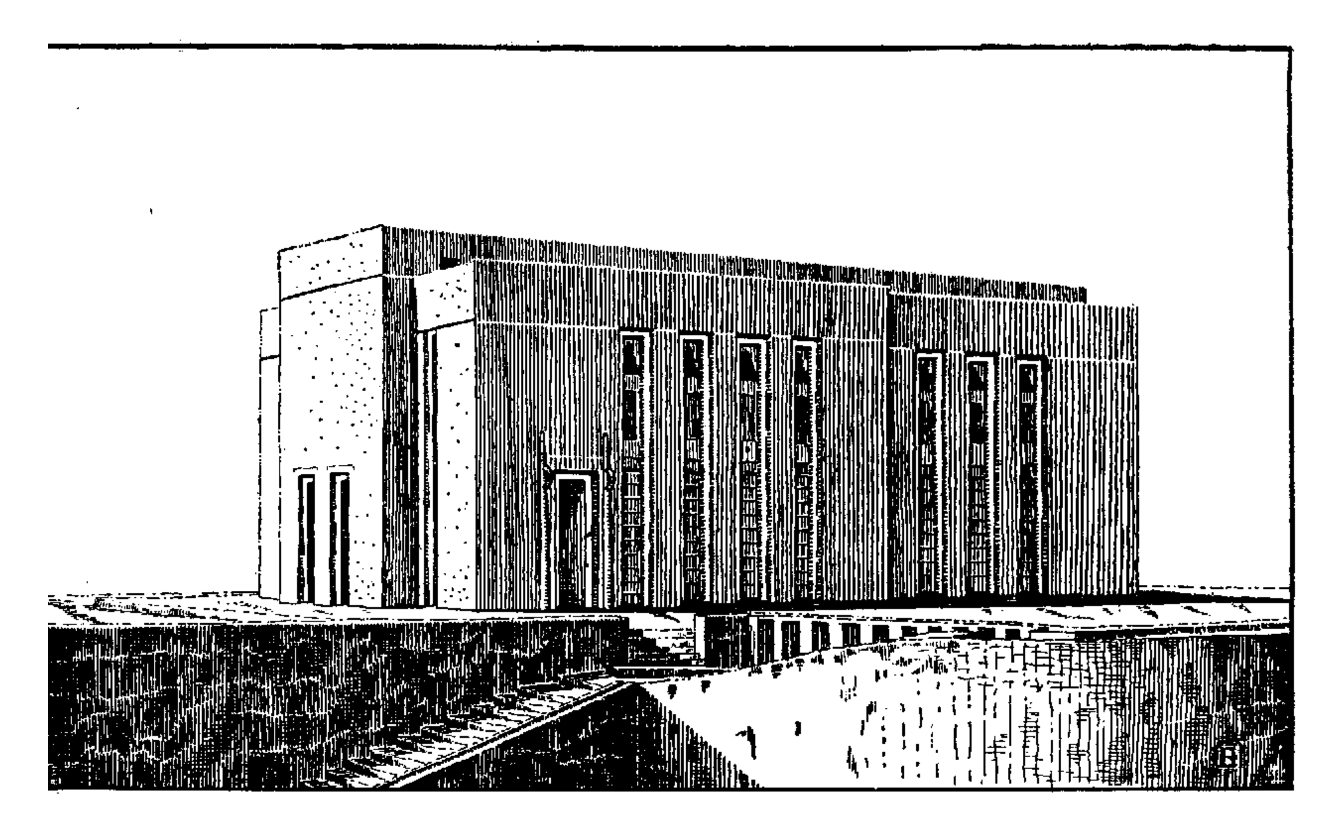
الشكل ١٠ اسد من البرنز من الوركاء .



اللوح ٢٥ تمثال عجـــل من حجر الكلس مطعم بقطع من الفضة واحجار شبه كريمة ، من الوركاء ، الطول ٨ سم ، المتحف العراقي بغداد .

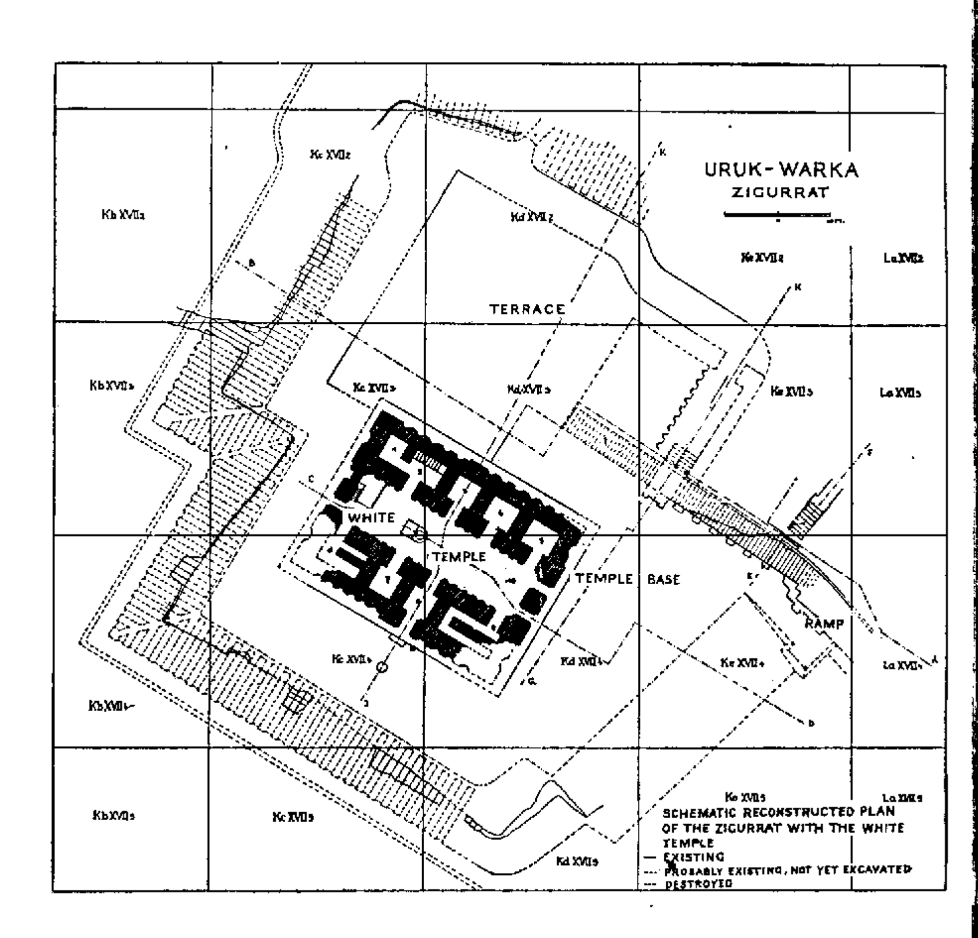


26/27 Uruk. *26* Plan of the town. *27* Section of the town plan with the E-anna precinct in the east and the Seleucid temples Resh and Irigal in the west.—After H. J. Lenzen, *UVB XVI*, 160

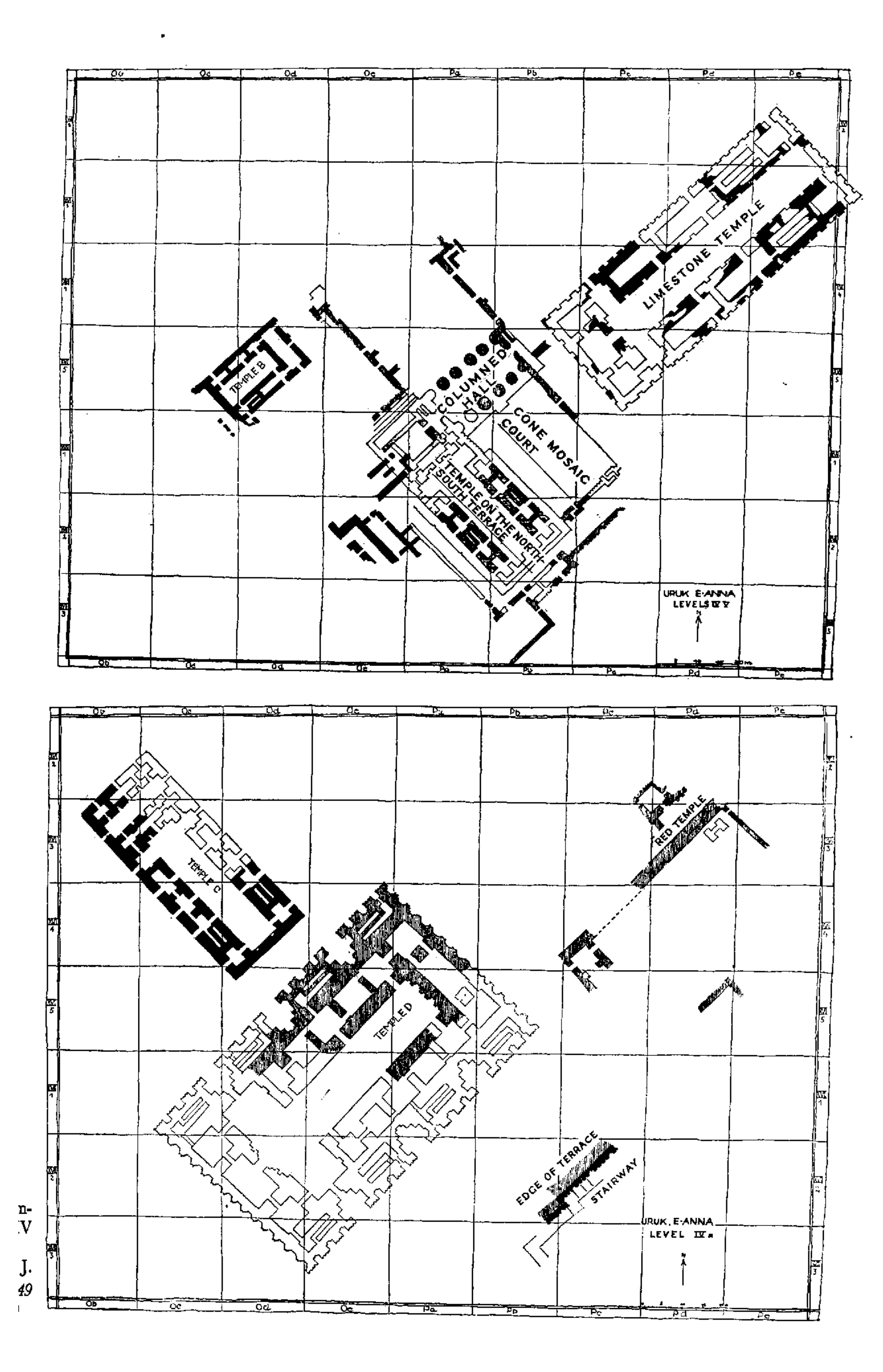


7 Uruk, temple in layer E on the Anu ziggurat.—After E. Heinrich, *UVB VIII*, 1937

Jruk apart from E-anna, the temple of
ddess Innin (Inanna).
built of mud-brick, rises with sloping
walls from an irregularly angled,
haped ground plan. Two to four rows
rs lying above one another served a
well as decorative purpose. They were
their openings outwards, horizontally
er edge of the walls like mosaic cones.
nd a ramp for the sacrificial animals—
e terrace at the eastern corner. The
part of its platform is occupied by a
the north-eastern part remained free
s.
roduced here (fig. 8) shows the earliest
ven recognized stages of construction,
r as present investigation shows—did
damentally from each other. The cult
is last stage, which probably belongs to
eginning of the proto-dynastic phase A,
'White Temple' because of its white-
s. Its rectangular central room is
five small side-rooms on the north-
nd by the well of a staircase in both the
he southern corner and two small rooms
n the opposite side. The main entrance
one of the latter. Both the short sides



8 Uruk, plan of the Anu ziggurat with the 'White Temple'.—After E. Heinrich, *UVB VIII*, 1937

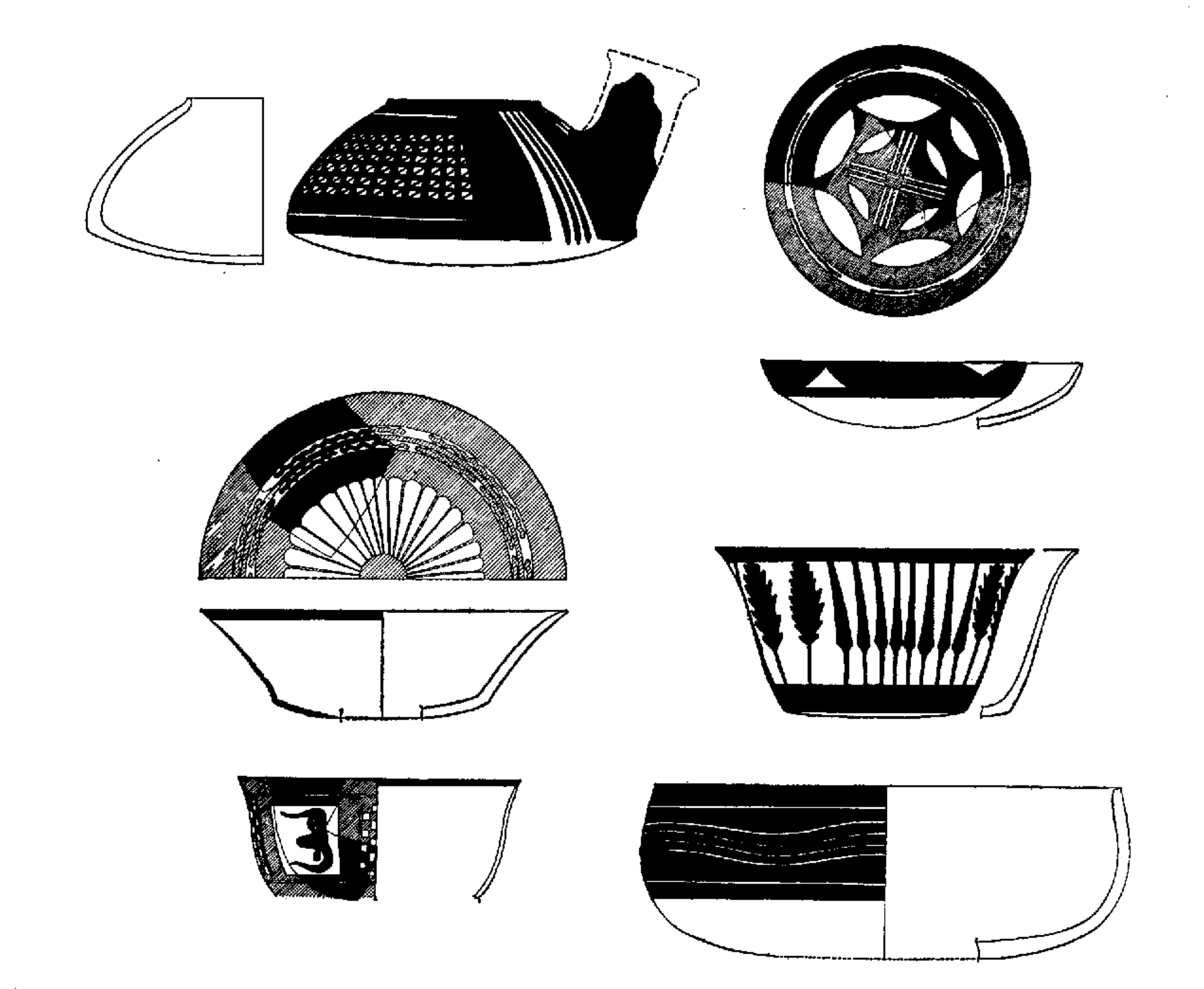


TEMPLE B
COLUMNED HALL
CONE MOSAIC COURT
TEMPLE ON THE NORTH-SOUTH TERRACE
LIMESTONE TEMPLE
URUK E-ANNA
LEVELS IV V
TEMPLE C
TEMPLE D
RED TEMPLE
EDGE OF TERRACE
STAIRWAY
URUK, E-ANNA
LEVEL IV a

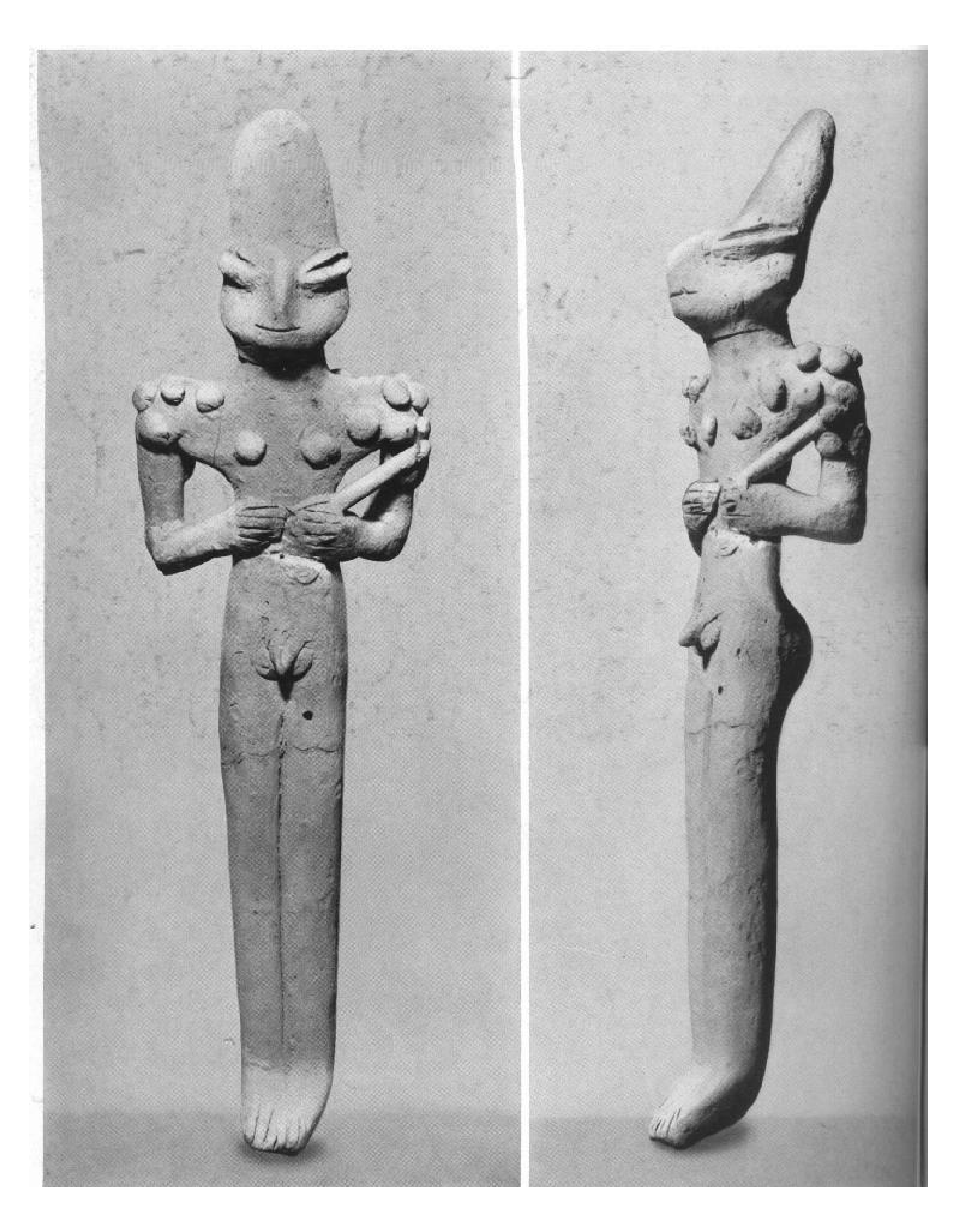
THE ERIDU-'UBAID PERIOD AND ADJACENT CULTURES

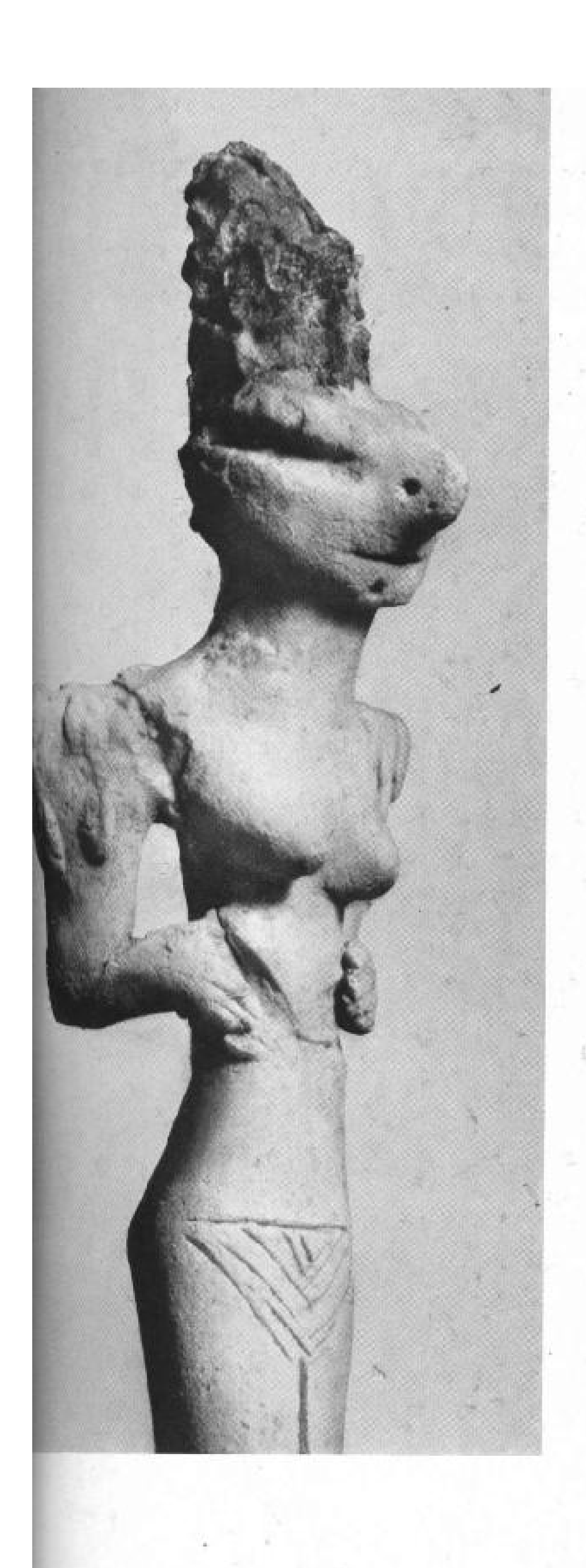
FIFTH TO EARLY FOURTH MILLENNIUM BC

POTTERY



Iajji Muhammad Ware of the middle southern 'Ubaid period. From Ras al'Amiya.—After D. Stronach, *Iraq 23*, 1961

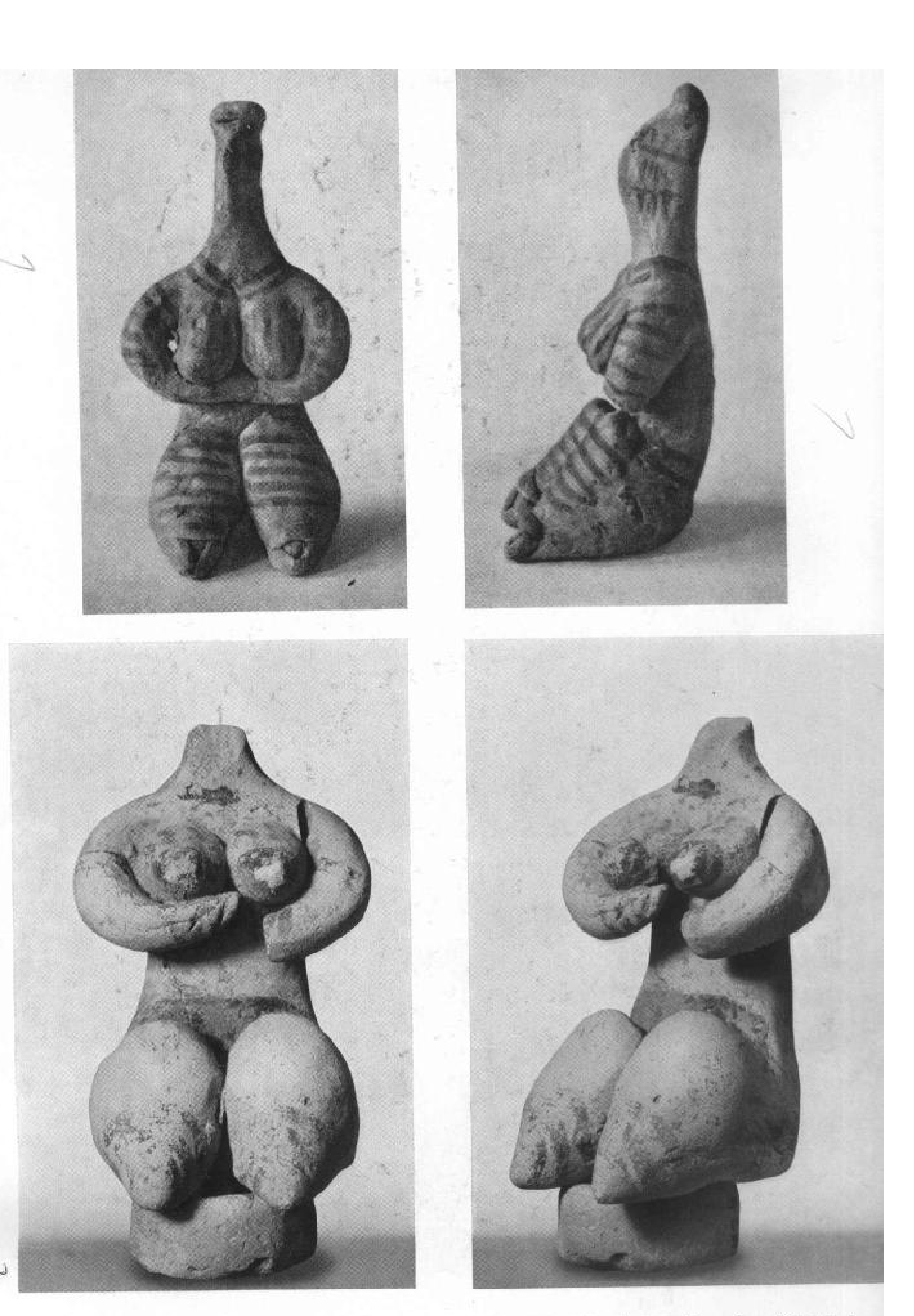




11 .Side view of the terracotta female figurines in Plate 10



10 Terracotta female figurines from Ur. Early Warka Period, first half of the fourth millennium BC. Height 14 cm. ($5\frac{1}{2}$ in.). Iraq Museum, Baghdad



6 Terracotta female figurines. Halaf culture, first half of the fifth millennium BC. Above, from Tell Halaf Height 8 cm. ($3\frac{1}{8}$ in.). Formerly in Berlin, now destroyed. Below, from Tell Chagar Bazar. Height 8 cm. ($3\frac{1}{8}$ in.). British Museum,

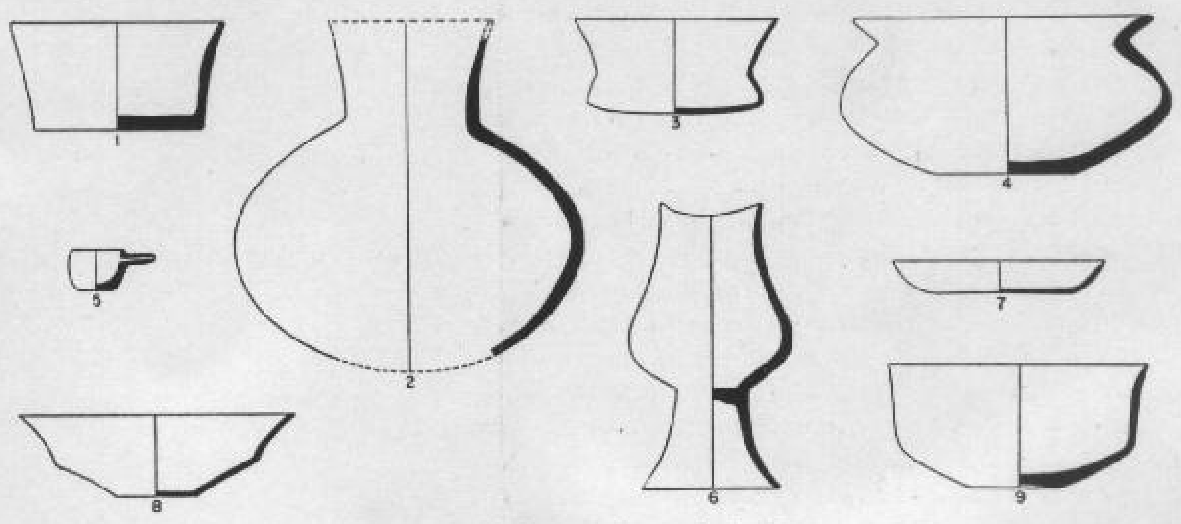


FIG. 1.—Halaf pottery forms. Scale, 1:5

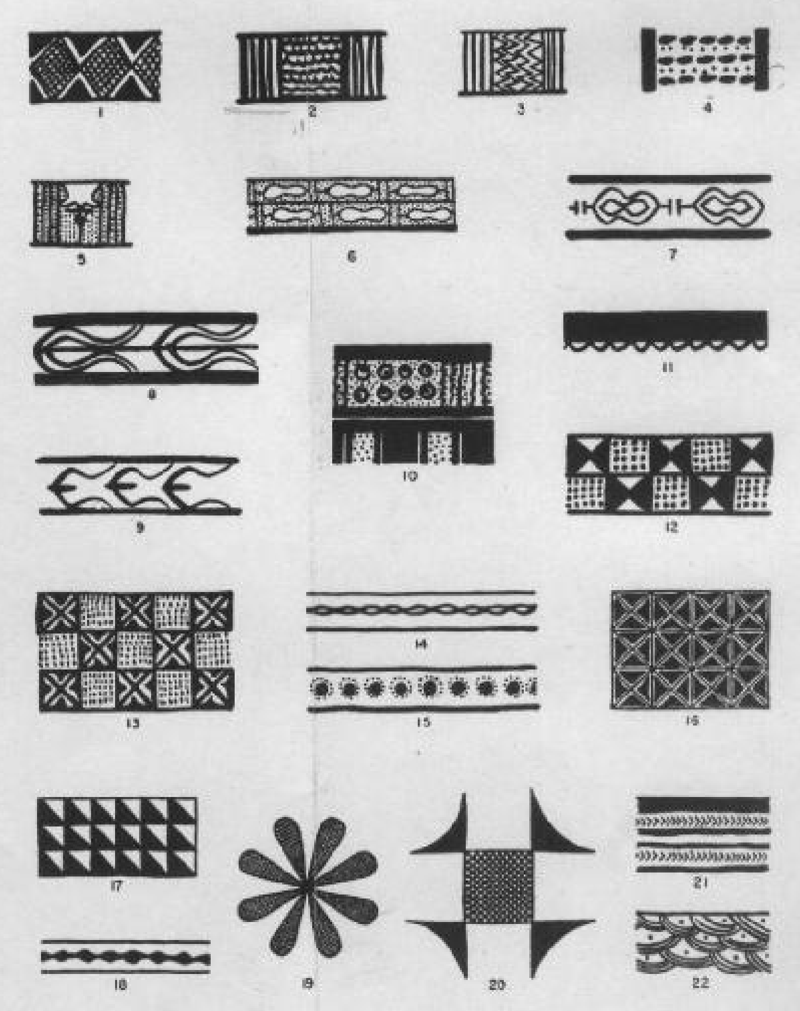
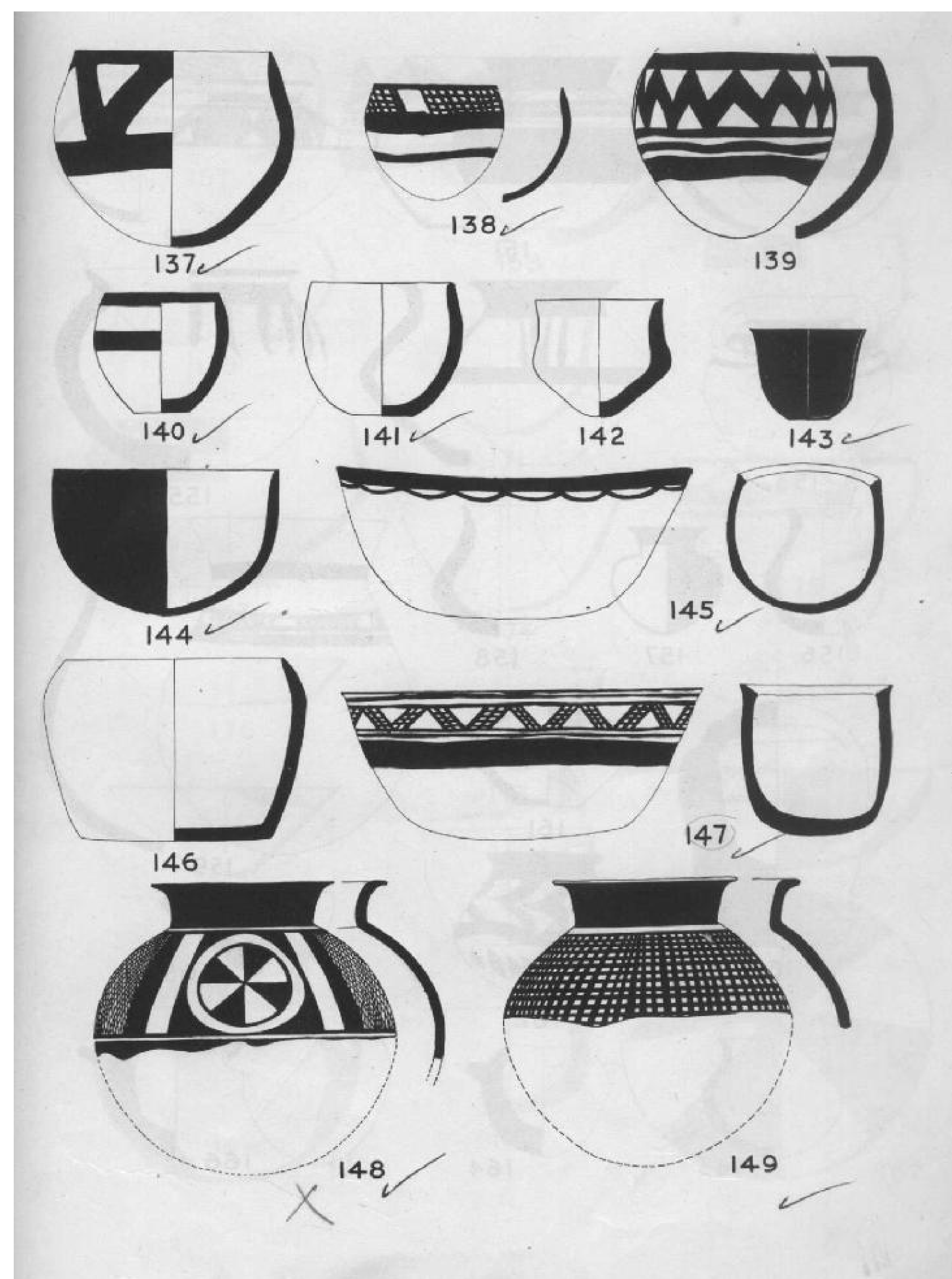
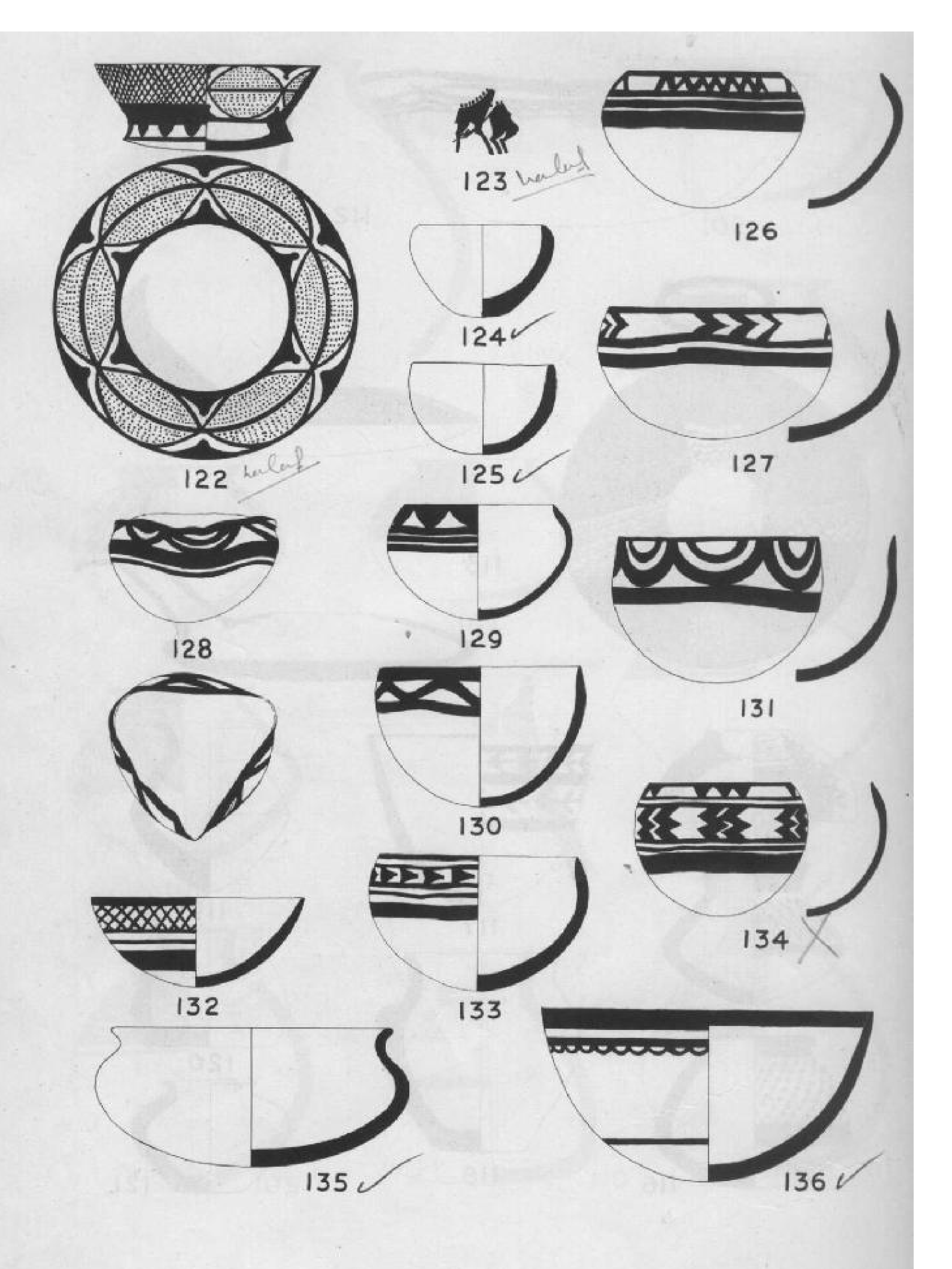


FIG. 2.—Halaf pottery motifs



Pottery from Strata XVI-XV.

(Scale Figs. 137, 139, 144—1/2; Figs. 138, 145, 147—1/4; Figs. 140–143, 148, 149—3/10; Fig. 146—1/6)



Pottery from Strata XVI-XV.

(Scale 1/4; Fig. 122—3/10; Fig. 123—1/2; Fig. 125—1/5; Fig. 130—1/3)

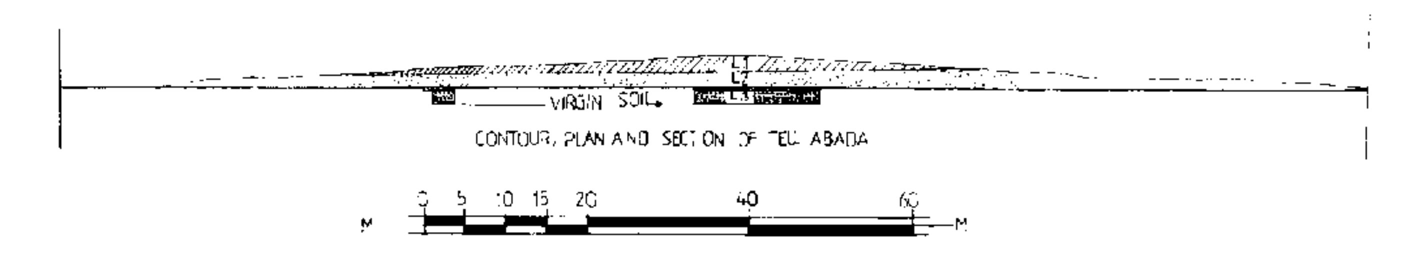

VIRGIN SOIL
CONTOUR, PLAN AND SECTION OF TELL ABADA
0 5 10 15 20 40 60
M M

Fig. 2.

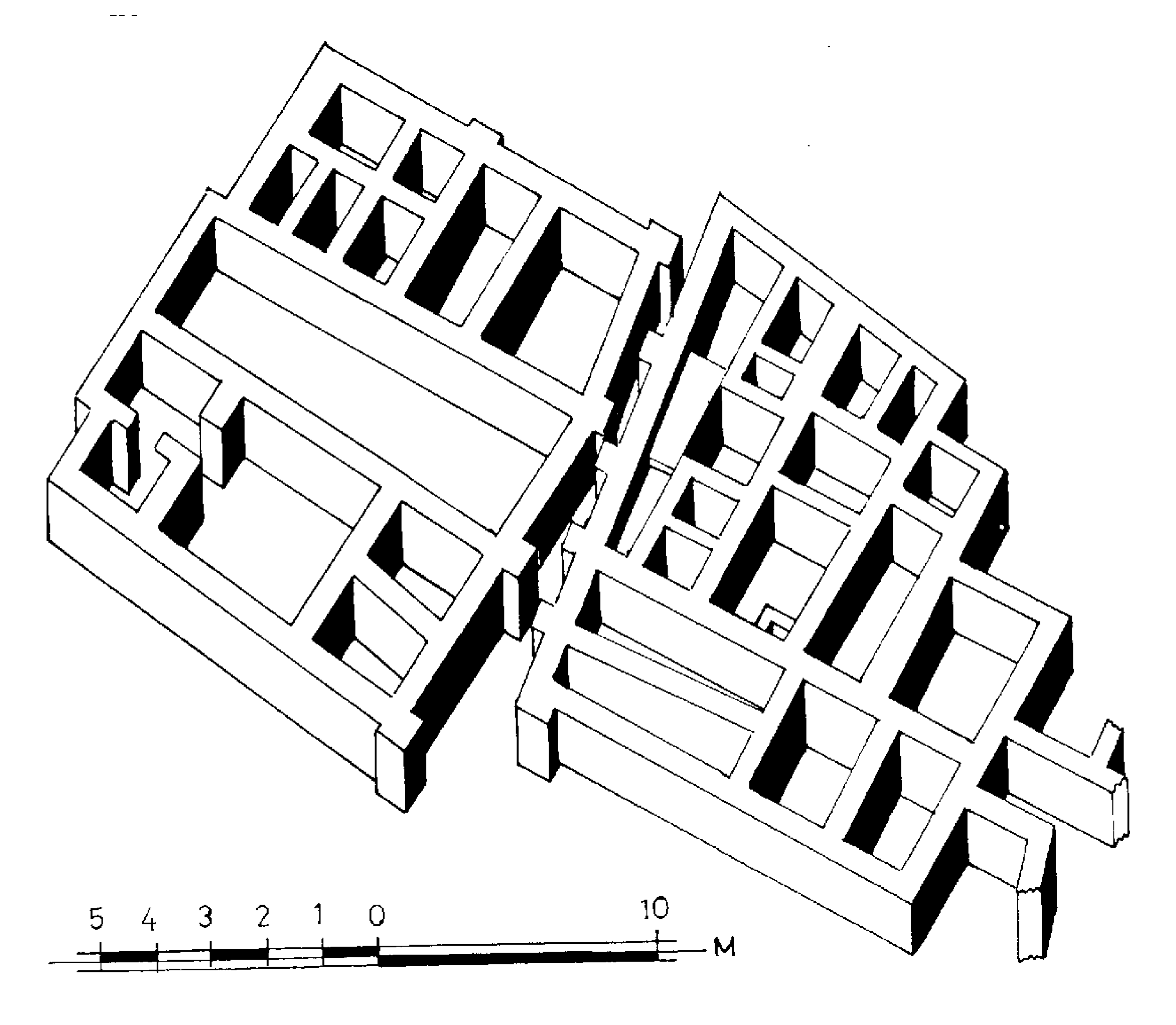


Fig. 3.

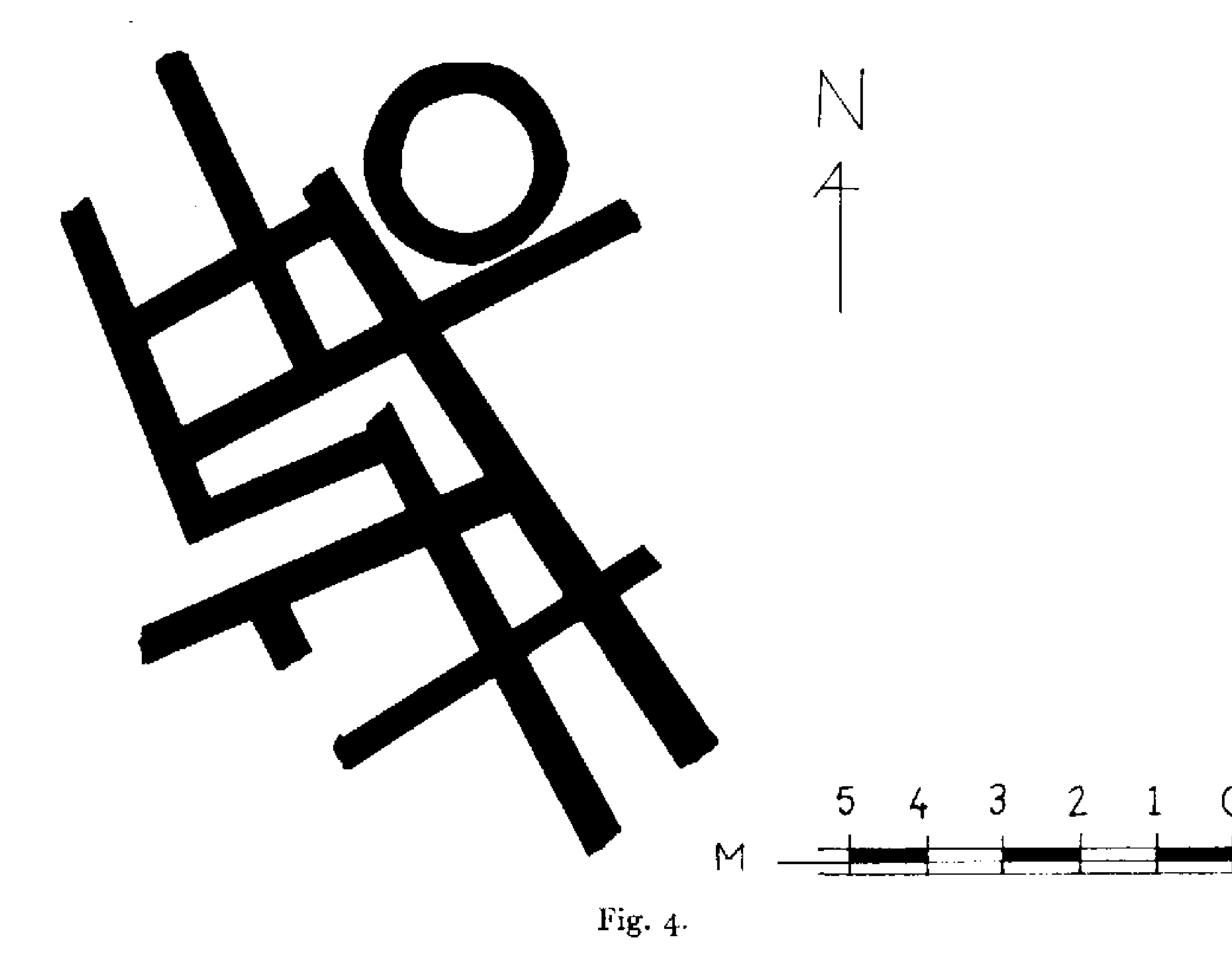


Fig. 4.

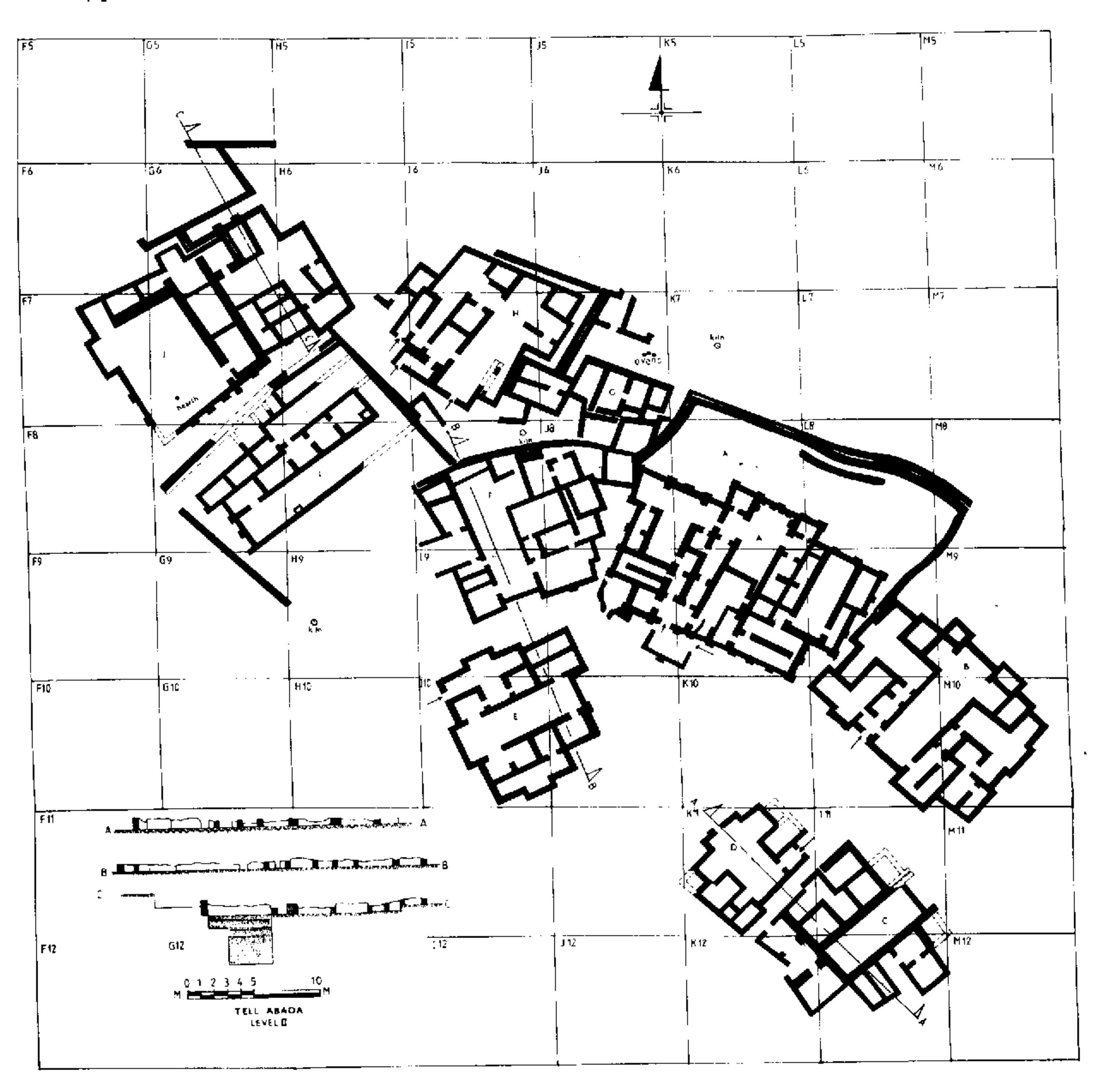


Fig. 7.

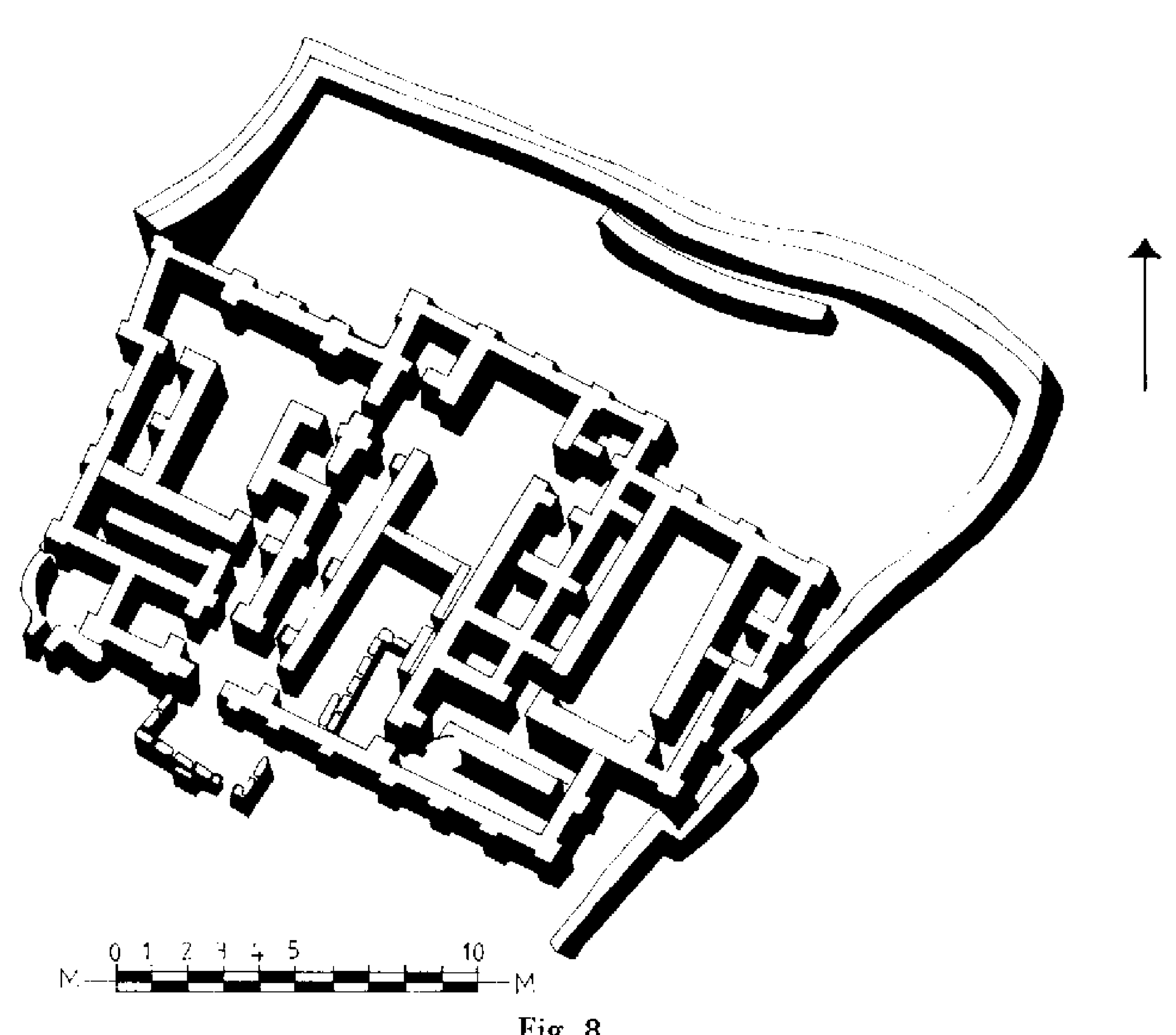


Fig. 8.

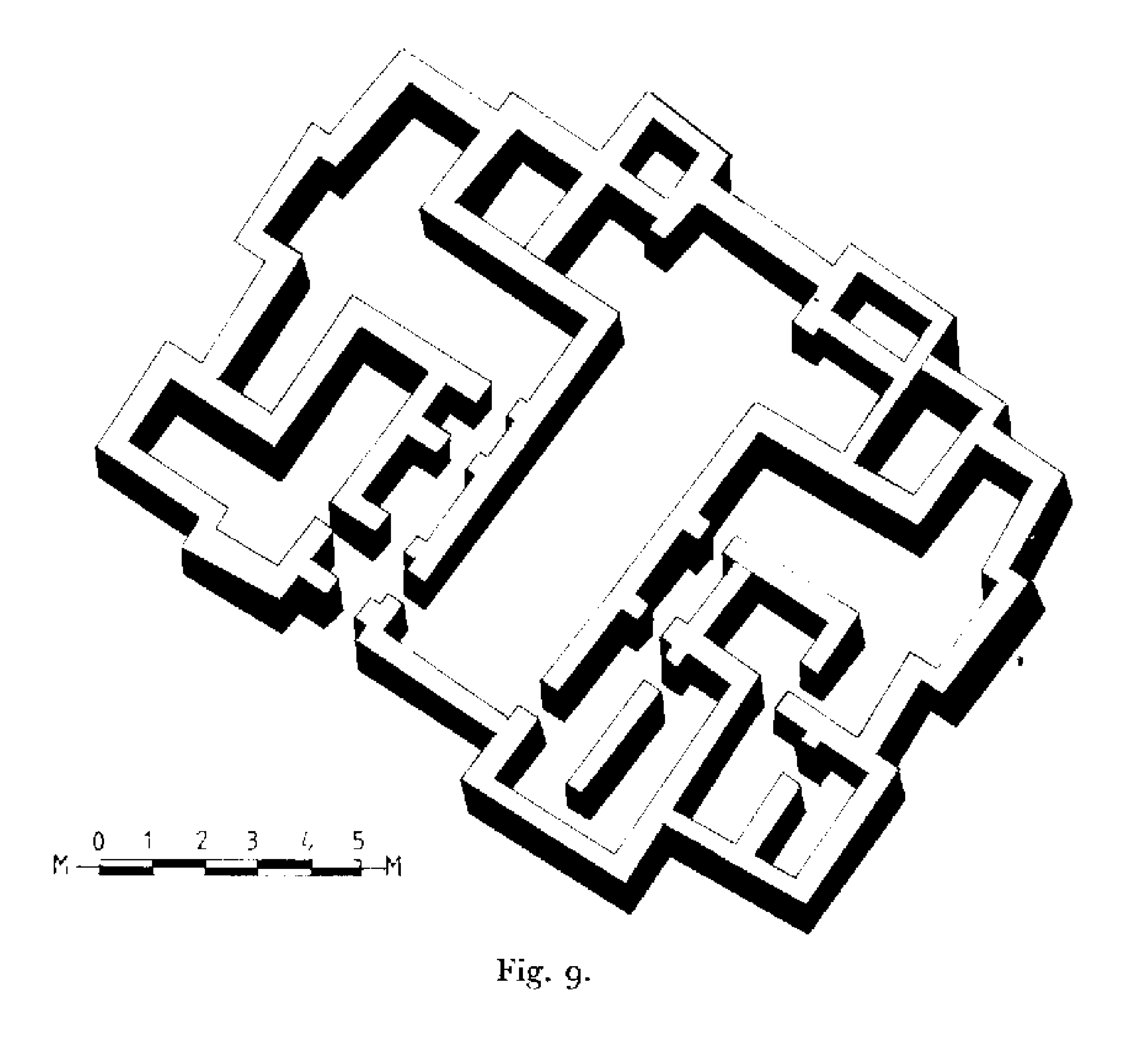


Fig. 9.

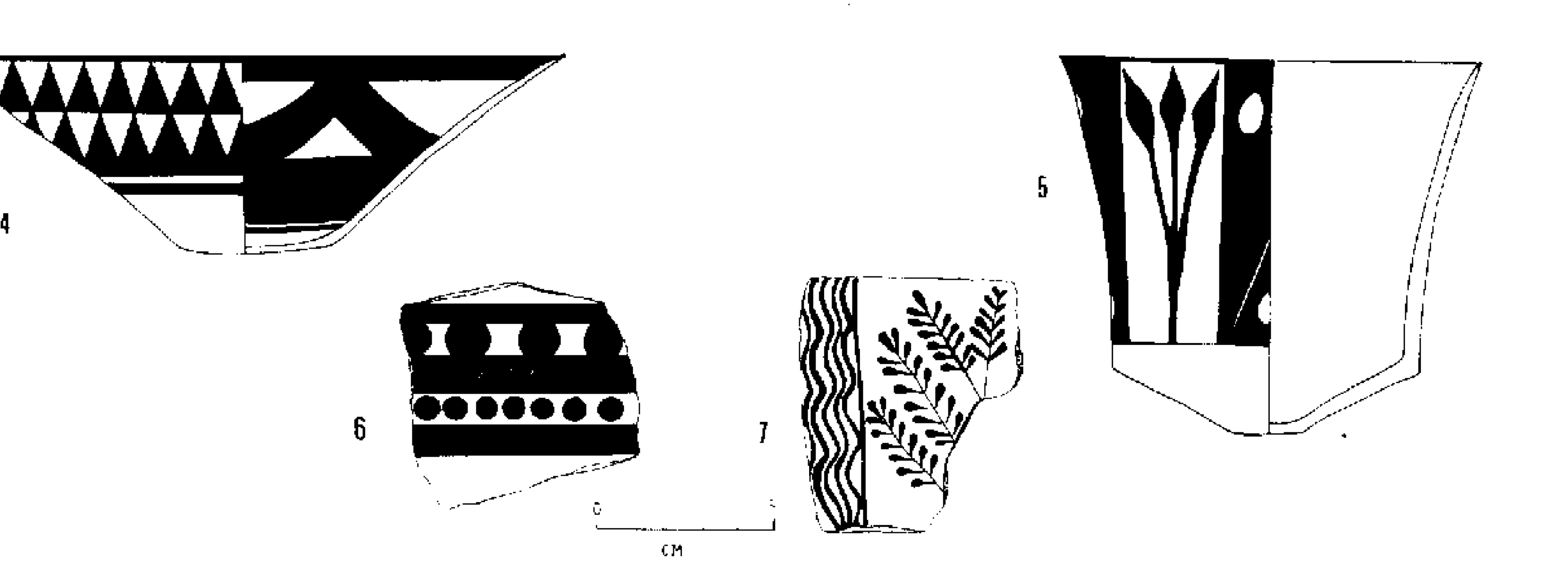


Fig. 10.